

الفصول

عدد أغسطس سنة ١٩٥٥

الفصول تصدر فى أول كل شهر — العدد رقم ١٣٢ أغسطس سنة ١٩٥٥

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر . الادارة ١٧ ش. شريف باشا مصر ت ٥٧٠٧٣ . الاشتراك فى السنة فى مصر والسودان ٥٠ قرشا وفيما عدا ذلك من البلاد ما يوازى قيمته ٧٠ قرشا مصريا .

ثمن النسخة ٥ قروش

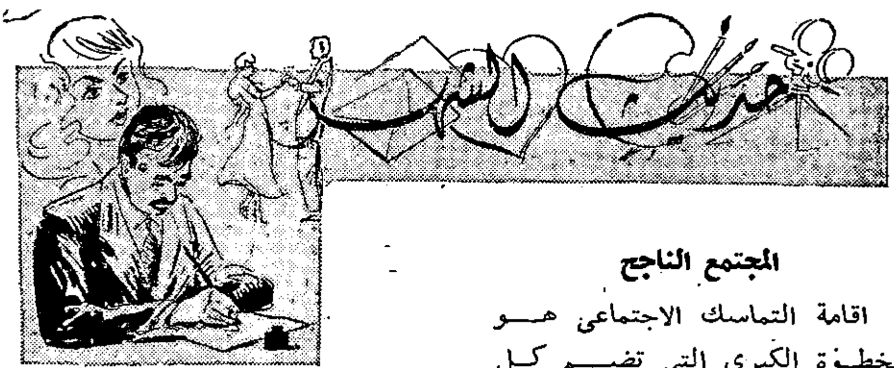


سكك حديد جمهورية مصر

تشغيل بواخر نيليـة

تعلن المصلحة بأنها قررت اعتباراً من ٢١ يونيـه سنة ١٩٥٥ تشغيل بواخر نيليـة تقابل القطارات لنقل المصيفين وعفشهم بين دمياط ورأس البر وبالعكس مقـابل ٥٠ مليما للتذكرة بالدرجة الثانية و ٢٥ مليما بالدرجة الثالثة و ٢٥ و ١٥ مليما على التوالى لأنصاف التذاكر .

ومكتب استعلامات محطة القاهرة تليفون رقم ٤٩٦٨٢ و ٥٨٤٥٨ وباقى المحطات على استعداد لإعطاء البيانات التى تطلب عن هذه البواخر ومواعيد قيامها .



المجتمع الناجح

اقامة التماسك الاجتماعى هو الخطوة الكبرى التى تضم كل الاصلاحات اللازمة لاقامة النهضة فى مجتمع ما . ومعنى التماسك الاجتماعى تناسق وظائف الجماعات الاجتماعية التى ينقسم اليها المجتمع ويوافق أهدافها العامة . بحيث لا يؤدى الانقسام الوظيفى لهذه الجماعات الى الاضرار بوحدة المجتمع وضياع روحه المعنوية وتفتت طاقته للعمل .

فكل جماعة فى المجتمع تقوم بوظيفتها الخاصة بها ولها أهدافها باعتبارها كذلك . فالجيش يقوم بوظيفة خاصة وله أهدافه ، وجماعات الفن تقوم بوظائف أخرى ولها أهدافها الاخرى . والجماعات الدينية « كالازهر مثلا » يقوم بوظيفة معينة وله أهدافه المخالفة لاى هيئة أخرى . . وخلاصة الامر أن لكل هيئة اجتماعية وظيفة تنبع من طبيعة كيانها وتكوينها وما يهدف اليه هذا التكوين وذلك الكيان .

والطبقات الاجتماعية تقسيمات اجتماعية أيضا ينطبق عليها ماقلناه .

على أن هناك معنى عام يشمل هذه الجماعات جميعا . فهى على اختلافها وتباينها أعضاء فى مجتمع واحد . وهى بجانب عملها على تحقيق أهدافها الجزئية ينبغى أن تراعى أيضا الاهداف العامة التى تقتضيها مصلحة المجموع وتركيبه

ينبغى اذا اقامة الارتباط الشديد بين الاهداف الجزئية والاهداف العامة . ويتطلب ذلك الاتصال القوى الناجح بين الهيئات الاجتماعية على اختلاف أنواعها . وتنسيق وظائفها

حسن يوسف الموشى

واقامة الوحدة المتكاملة التى تجمع ألوان نشاطها ومطالبها •

فرجال الدين مثلا ينبغي أن يربطوا بين قواعد الدين ومظاهر الحياة من حولهم • ورجال الفن ينبغى أن يطبقوا الخيال الفنى على الملاحظة الواقعة • وأهل الطبقات العليا ينبغى ألا ـ ينفصلوا تماما عن أهل الطبقات السفلى فى طرائق حياتها وتقاليدهم • وانتفاء ذلك ووجود مظاهر الانقسام الشديد الذي يضعف ما يجب أن يقوم بين أجزاء المجتمع من صلة ، وعلاقة واضحة على تصدع المجتمع وتهافت ارادته وضياع قوته •

بين النظام الاجتماعى والسياسى

المجتمع نسق من الروابط والتقاليد • جمعت مجموعة من الناس فى مجتمع معين • والنظام السياسى هو الناحية التنفيذية للنظام الاجتماعى أى لهذا النسق من القواعد والعلاقات ولا بد للتنفيذ من الفحص والتدقيق لانتفاء الصالح واستبعاد الضار • ثم فرض ما يقع عليه الاختيار وحمايته من كل خارج يبغى العبث أو الانفراد •

وبذلك تذكر فى النظام السياسى كل القوى الإجتماعية المادية منها والمعنوية • مما يجعل لصلاحية هذا النظام لحمل العبء الملقى عليه الاهمية الكبرى فى تحقيق مطالب المجتمع •

على أن التنظيم السياسي ثمرة للتنظيم الاجتماعى فهو فرع من أصل ينبغى أن يبدأ الاصلاح به • وتلك حقيقة لم تغفل عنها النظريات السياسية القديمة والحديثة • فبينما يضع أفلاطون نظامه السياسى على أساس طبقى يبدأ بالوظائف العقلية ويتدرج بالعاطفة وينتهى بالمادية • وبينما ينتقى أرسطو الطبقة الوسطى للحكم على أساس ما تمتاز به من الصفات الاجتماعية • فان الامر نفسه نجده فى النظريات الحديثة • بحيث تقوم قواعد السياسة عند المفكرين المحدثين، على أساس اجتماعى واضح • فجان بودان يتخذ نظام الاسرة مبدءا ومثالا لنظام الدولة ، وهيجل يوحد بين جميع الانظمة والاحداث فى نطاق الجدل العقلى الالهى وفى كلمة مشهورة له يقول : ان السير العقلى هو الضرورى لاحداث العالم • أما كارل ماركس فان تقدير أهمية

العوامل الاجتماعية هو أهم ما يميز نظريته • وأخيرا يبرز أمامنا المفكر الاشتراكى الانجليزى هارولد لاسكى ليجعل تقدير الاعتبارات الاجتماعية التى تقيمها الهيئات المختلفة الوظيفة الاساسية للدولة •

فكان مشكلة الاصلاح ينبغى أن تسير من أسفل الى أعلى لا العكس بحيث تبدأ من القواعد الاولى للنظام الاجتماعى • وتنتهى عند أحكام السياسة العليا • واذا كان النظام السياسى ثمرة للشجرة الاجتماعية فان أشجار الشوك لا تنبت زهورا •

ومن ناحية أخرى لا خير فى نظام سياسى لايخدم كل القوى الاجتماعية فمثله لا يقال عنه أنه يمثل الناحية التنفيذية لتلك القوى • بل لجزء منها فهو بذلك يحمل طابع السيطرة والطغيان •

على أن تمثيل القوى الاجتماعية فى مجموعها أمر من أشق ما يواجهه المصلحون • اذ يتطلب تحقيقه أمرا أشق وأصعب هو اقامة الانسجام بين هذه القوى • وفى وسط التيارات الاجتماعية وما بينها من أخذ وعطاء ومد وجزر وارتفاع وانخفاض وتنازع وتوافق يقف المصلح حائرا لا يعرف من أين يبدأ البداية الصحيحة لينفذ من خلالها الى الطريق الصحيح •

تحقيق التوازن الاجتماعى اذن هو مهمة المصلح الاولى • والتاريخ يؤيد ذلك بأحداثه • فكل مجتمع قام على سيطرة قوة معينة على باقى القوى لم يقدر له البقاء الا قليلا اذ يتزعزع بناؤه من مقاومة القوى المغلوبة للقوة الغالبة • وفي النهاية يؤدي الصراع الاجتماعى الى الانهيار السياسى • والواقع انه لقانون طبيعى ذلك الذى يطالب بتحقيق توازن القوى • فكل شىء فى الوجود يحظى بالتوازن فان يحظى أيضا بالثبات والاستقرار فالكرة التى توضع على سطح مستو تظل ثابتة بينما تجرى وتسقط اذا وضعت فوق سطح مائل • والوظائف الجسمية والنفسية لدى الانسان تسير على حسب قانون الاتزان والا فان الاضطراب الناشىء يستطيع أن يوقف النشاط الانسانى ويحرم المرء من متعة العيش •

ولقد بهر النظام النازى والفاشستى أنظار العالم بما حققتاه من انتصارات واصلاحات ولكن الامر كله كان

مؤقتا لان ما قام عليه لم يكن ثابتا متزنا • والعداء الذي يسبق منافسيه في أول الشوط قد يكون آخرهم في نهايته •

الفرد والمجتمع

علاقة الفرد بالمجتمع علاقة معقدة ذات جوانب متعددة منها النفسي والاجتماعي والسياسي • ولست أنوى في هذا المقام أن أنظر في هذه الجوانب وانما أريد فقط أن أبين النظرة التي يجب أن ينظرها المجتمع للفرد • وهذه النظرة الواجبة متضمنة سلفا في ثنايا التعاليم الدينية والنظريات الفكرية والأبحاث العلمية • فللفرد قيمة انسانية تستمد كيانها من ذاتها فهي ليست وسيلة لقيمة أخرى بل هي نهاية في نفسها وغاية ما بعدها من غاية • وهي قيمة تمثل نواحي النشاط الانسانية للفرد من عقلية ووجدانية وشهوية • ولقد قام المجتمع كطريق طبيعي ارتضاه الانسان لتحقيق تلك القيمة وحفظها واحاطتها بسياج من الأمر • وسواء أكان الانسان دئبا لأخيه كما قال هوبز أو أخا له كما قال لوك فالمهم انه ارتضى الاجتماع به تحقيقا لمضمون القيمة الانسانية وتنفيذا لما تقتضيه • المجتمع اذن اداة تخدم الفرد وليس العكس والمجتمع الذي يجعل من أفراده أدوات يسخرها لخدمته ليس مجتمعا انسانيا بأي حال لانه يسير في طريق مخالف للطبيعة • فلقد نشأ المجتمع بيد الانسان لفائدة الانسان ولم ينشأ الانسان بيد المجتمع لفائدة المجتمع •

محمد عاطف سعيد



الابله : هـو الشخص الذي تتوفر عنده المقدرة التامة لتحمل الآلام • !

زوج مبذر

قرر الزوج أخيرا أن يوفر جزءا من نقوده ، فامتنع عن استعمال الاتوبيس عند عودته من عمله فكان يجري وراء الاتوبيس ولا يركبه ..

قال لزوجته عند عودته :

لقد وفرت قرشين فلم أركب الاتوبيس ولكني جريت وراءه ! •

فقالت الزوجة بحسرة

أنت مبذر •• لماذا لا تجري وراء تاكسي فتوفر بذلك خمسة قروش ؟

على هامش السياسة الدولية

مع الناس .. في باريس

بقلم الأستاذ عادل احمد ثابت

باريس مدينة صديقة ترحب بكل الناس ،من كل الألوان والعقائد والأجناس .. ولذلك اشتهرت بأنها مدينة عالمية . والحق أنك تكاد تقابل مواطنين من كل البلاد اكثر مما تلتقى بمواطنين فرنسيين .! انك تجد الأمريكيين والانجليز والألمان والطليان وتجد من بلاد الشمال والبلقان وتركيا والبلاد العربية مع عدد غفير من ابناء افريقيا الشمالية والاستوائية .. وتتوقف علاقاتك بكل هؤلاء او بعضهم على اسباب وجودك بباريس ، اذا كنت سائحا أو طالب علم او صاحب عمل أو قادما فى مهمة رسمية . وانا هنا اجمع بين عدد من هذه الأسباب ، لذلك التقى بمعظم هذه الجنسيات ..

كنت مدعوا مرة الى تناول الغذاء على مائدة لوثر ايفانز مدير اليونسكو ووقفت مع السيدة زوجته نتحدث عن ذلك العقد الصغير المتآخى .. كنا اربعة عشر : تضمنا ثمانى جنسيات ! جمعتنا الثقافة فى جو من الألفة والسلام .

قد تقول ان اليونسكو هيئة دولية .. حسنا ، لنذهب سويا الى اى مقهى فى الشانزليزيه ، او فى ميدان الأوبرا ، أو فى الحى اللاتينى ، انك سوف تدرك حقيقة ما اعنيه !

ولست اقول بأى شكل من الأشكال أن الباريسيين أقل عددا من الأجانب ولكنى ازعم أن الجميع راضون تماما عن هذا « التعايش السلمى » الذى توفره لهم باريس بطبيعة مركزها الجغرافى والثقافى والسياحى .. ثم بطبيعة أهل البلاد الذين لا يتعصبون ، ويتمنون لو استقر السلام على الأرض وملأت المحبة جميع القلوب .. مثلهم فى ذلك جميع شعوب العالم .

قوى صاعدة .. وعالم واحد

« وجميع شعوب العالم » هذه عبارة أصبح لها مدلول عميق . وقد يعجب القارىء المصرى او العربى حين يرانى اقف عندها .. ولكن الواقع أنه لا بد من ايضاح حقيقة هامة ، ربما لم تكن تخفى علينا فى مصر او الشرق عامة ، ولكن من المؤكد انه لم يكن لها اعتبار يذكر فى هذا الجزء من العالم الذى اصطلح على تسميته « الغرب » .. ذلك ان هذا « الجزء » كان يتمثل فى اذهان أبنائه وساسته خاصة ، على اعتبار انه « العالم » كله ! أما الباقى ، فهو فى الركاب !

كانت أوربا هى العالم ، عواصمها هى عواصم العالم ، وسياستها هى السياسة العالمية ، وكذلك كان الحال فى العلم والثقافة والاقتصاد . بل ان امريكا أضيفت اليها جوازا ، باعتبار أن سكانها أوربيين ! (وكذلك عاونت سياسة العزلة التى سارت عليها زمنا طويلا على سيادة ذلك الفهم القاصر المتعمد .) أما أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا ، بل واستراليا وأمريكا اللاتينية ، فلم تكن فى نظر قادة الاستعمار أكثر من مستعمرات أو بمعنى أدق « ابعاديات » يملكونها ويقررون فيما بينهم أمورها ، وقد يحاربون بعضهم بعضا من أجل التنافس عليها أو اذا اختلفوا بشأنها أما عامة الناس فكانوا يجهلون كل شىء عن هذه البلاد البعيدة الغريبة .. لم تكن فى أذهانهم الا الخرافات والأباطيل وأضاليل التفوق الجنسى والامبراطوريات الزائفة ..

ولكن شعوب آسياوافريقيا وامريكا اللاتينية ، اسمعت بقية العالم كله دوى انتصاراتها .. فلم تعد الهند جوهرة التاج البريطانى بل غدت قوة شعبية عظيمة تلعب دورا سلاميا ايجابيا فى حياة العالم ، فى حياة أبناء أوربا ذاتها . ولم تعد الصين مرتعا لاستغلال الشعوب الصفراء ، بل اصبحت دولة عظمى تحمى حقوق ستمائة مليون من البشر ، يبنون حياتهم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية على نسق لم يسبق له مثيل يكفل لأكثر من ربع سكان الأرض أن يزيدوا من انتاجها العام وأن يدفعوها بقوة خارقة نحو مستويات جديدة من المدنية والتفوق ولم تعد مصر قاعدة للاستعمار فى الشرق الأوسط . بل غدت مركزا وزعيمة محركات الاستقلال والحرية والديموقراطية ، وكذلك لم تعد افريقيا سوقا للعبيد أو أرضا للميعاد يهاجر اليها المستوطنون البيض ، بل اصبحت مرجلا حارا هائلا يموج بانفعالات الكفاح الوطنى .

ثم كانت باندونج .. فدوت مرة اخرى فى أسماع العالم . وافاقت شعوب أوربا ، ولا أغالى اذا قلت ان أكثر ابنائها يتطلعون اليوم بحق الى « شعوب العالم » الأخرى . وكفاحها من أجل الحرية والاستقلال والديموقراطية والسلام . ان مبادىء نهرو شوين لاى ، التى أعلنت فى العام الماضى ، ثم اكدها مؤتمر باندونج قد اصبحت أملا لجميع الناس فى أوربا الذين يكافحون من اجل السلام .

وكذلك بدأ قادة الغرب . على تلكؤ يدركون التغير العظيم . واصبحت شعوبهم انفسهم أول من يذكرهم بضرورة الاعتراف به .. الاعتراف بالتعايش السلمي الايجابي، الاعتراف بالصين (الشيوعية) ، الاعتراف بحق تقرير المصير لابناء المستعمرات .. ضرورة انقاذ العالم من الانقسام والدمار ، وضرورة التعاون الصادق فى نواحى التنمية الاقتصادية والاجتماعية من أجل مصلحة الجميع .

هذه الحقيقة « الجديدة على اذهان الأوربيين » ، قد اصبحت تعرض نفسها فى الهيئات الدولية بشكل حاسم وقد كنت احضر احدى اللجان الأساسية فى توجيه سياسة واعمال اليونسكو .. فكانت هذه «الحقيقة» تسيطر على معظم المناقشات والقرارات .

انها حقيقة جديدة فى عالم ما بعد **الحرب .. سوف يكون لها دور أساسى اذ تصنع التاريخ .**

كفاح شعوب شمال أفريقيا

هو شاب فرنسى مثقف .. مهندس ومخترع قابلته فى احدى زياراتى العلمية .. ولم يلبث أن دعانى الى تناول بعض المرطبات ، فذهبنا فى عربة «الرينو» الصغيرة .. واغلب العائلات الفرنسية المتوسطة تملك عربة صغيرة أو اكثر — الى احد مقاهى سانت جرمان .

دار الحديث حول كفاح شعوب مراكش وتونس والجزائر .. وسألنى رايى فيه ، فأجبت بصراحة سريعة . ان الحل الوحيد لمشكلة فرنسا فى شمال أفريقيا هى أن تعطى الحق لأصحابه ، وهو استقلال كل من هذه البلاد وتحررها من الاستعمار الأجنبى .

ولم يبد عليه أى نوع من الاستنكار أو الإستياء ، والواضح أنه هو نفسه يفكر فى مثل هذا الحل الطبيعى لهذه المشكلة التى تملأ أعمدة الصحف الفرنسية ، وتدوى فى قاعات البرلمان وتجول فى خواطر الشعب ..

— وقال فى هدوء ان فرنسا تنفق من أموالها فى شمال أفريقيا بما يعاون على النهوض بالبلاد ، فى مرفق التعليم مثلاً ، فى حين أن الشعب الفرنسى بحاجة الى هذه الأموال .. ولهذا فان من مصلحة شعوب شمال افريقيا الاتحاد مع فرنسا .

— واجبته ، بأنى موقن بأن شعوب شمال أفريقيا لا تتلقى اى معاونة حقيقية من فرنسا .. والذين قد يستفيدون من هذه النفقات — التى لا أعرفها ، والتى لا تدخل فى نطاقها

النفقات العسكرية ــ هم المستعمرون الفرنسيون ولا ريب . اما عن التعليم فى هذه البلاد ، فانه سبة فى جبين فرنسا ، ولو قورنت نسبة وعدد المتعلمين بين المستوطنين الفرنسيين ونوع التعليم الذى يتلقونه ، بنسبة وعدد المتعلمين بين أهل البلاد ونوع التعليم الذى يصيبهم لأدرك اى جريرة تحتملها فرنسا ازاء شعوب شمال أفريقيا ..

وقلت له ، لا ريب أن شعب فرنسا ذاته لا يجنى أى نفع مادى من وراء سياسة بلاده فى شمال أفريقيا،وانما مثله مثل شعوب تلك البلاد يحتمل الكثير من الأعباء من اجل مصلحة قلة من الاستعماريين هم وحدهم الذين يستفيدون من بقاء الإستعمار الفرنسى هناك . لهذا ، فان مصلحة شعب فرنسا تتفق مع مصلحة شعوب تونس ومراكش والجزائر فى انهاء الاستعمار والكفاح من أجل استقلال وحرية هذه الشعوب ..

أما المستوطنون الفرنسيون المقيمون ، فلا ريب أنه يمكن ان تكفل مصالحهم بسهولة فى ظل حكومة وطنية مستقلة ديموقراطية . ولكن هم الذين يعرقلون قيام مثل هذه الحكومة ، وهم أكثر العناصر مسئولية عن الاضطرابات التى تحدث هناك الآن ولا يتحملها الا أهل البلاد .

ورأيته يرنو ببصره الى بعيد .

ثم قال : أظنك على حق .

ولست أشك فى أن الكثيرين من من الفرنسيين يميلون الى هذا الرأى.

المانيا : وحدة وسلام

وهو .. شاب المانى جلس قبالتى فى احد المطاعم . قال لى .. انه يحبذ انشاء جيش المانى ، فهو رمز السيادة ولكنه لا يؤيد الانضمام الى منظمة حلف شمال الأطلنطى . كذلك يتطلع الى وحدة بلاده الكاملة .

وهى .. فتاة المانية عرفتها فى احدى الندوات . قالت لى .. انها ترى ضرورة وجود جيش المانى ، ولكنها لا تحب الحرب ولذلك تريد لبلادها الابتعاد عن أحلاف الغرب . أن الحرب لا تمكنها مثلا من السفر والتنقل ، والعمل هنا وهناك ، ومعرفة الناس ودراسة أحوالهم والتمتع بكل تلك الخبرة الانسانية الرائعة .. ثم انها حين تعود الى بلادها ترجو أن تستقر وتعيش فى أمان ، والحرب تمنعها من ذلك كله . ثم أطرقت لحظة ، واستطردت تقول : لقدفقدت أخى فى الحرب الأخيرة .!

من ذكريات الحرب وآثارها

ودعاني صديق بريطاني الى قضاء احد أيام عطلة الأسبوع معه وزوجته في منزلهما الريفي الجميل باحدى ضواحي باريس . وكان يوما لطيفا بديعا ، تمتعت فيه بالراحة والهدوء لأول مرة منذ قدومي الى فرنسا !

وبعد الغداء ، استلقينا على كراسي طويلة في الحديقة ، وقد اختار كل منا موقعه فيها ، هما تحت الشمس وأنا في الظل ! وضحكا حين قلت لهما اني ابن الشمس ، والبلاد الدافئة ، أختزن من طاقتها الشيء الكثير !

وطفقنا نتحدث في كل شيء ..

وبدأت زوجته بطبيعة الحال ، تحدثني عن مملكتها .. عن منزلها .. قالت :

اني أحب هذا المنزل الآن .. ولكنك لايمكن ان تتصور الحالة السيئة التي كان عليها بعد ان كان يقيم به جنود الاحتلال النازي . ومع ذلك فقد كان عثورنا عليه أشبه بالمعجزات ، وكنا نعد انفسنا أسعد الناس حظا ، بالنسبة لأزمة المساكن في باريس ، حين قدمنا عام ١٩٤٧ ..

ولقد حاولت جهدي اصلاحه ، وجعله قريب الشبه بما احب وأتمنى .. وأظنه قد بدأ يأخذ شكلا لطيفا ، ولكن ذلك كلفني كثيرا من الجهد والمشقة ، فقد كنت أضطر أن أفعل كل شيء بنفسي ، وأن أشترى له كل ما أريد من لندن ، لأن الأحوال في باريس بعد الحرب الأخيرة كانت سيئة للغاية ..

لقد كان من الصعب الحصول على الطعام والملابس ، فالبطاقات لم تكن منتظمة مطلقا ، وكان المفروض أن توزع شهرية . لقد كانت السوق السوداء هي الأساس ..

واني أعذر الفرنسيين ، لقد كان قيام السوق السوداء عملا وطنيا أثناء احتلال النازي لبلادهم . فالمحتلون كانوا يستولون على كل شيء غصبا ، فكانت محاولات اخفاء المنتجات عنهم أو سرقها وتوزيعها للأهالي المواطنين تعد عملا وطنيا كبيرا . ولكن قوة السوق السوداء استمرت الى ما بعد الحرب .. الى أن انتهت منذ وقت قريب جدا .

وسكتت لحظة ، ثم أردفت تقول بشيء من الفخر وقد لمعت عيناها ببريق شديد : أما في انجلترا ، بل وفي لندن خاصة حينما كانت تعيش تحت النار ، فان التموين — كغيره — كان يسير بانتظام غريب . وأنا لا أدري الآن كيف أمكننا ذلك ، ولكن في الوقت الذي كان هتلر يرسل قذائفه كل وقت ، لم يضطرب نظام البطاقات ولم تقل الكميات عن الحد الأدنى . لقد وصلنا بالفعل الى الحد الأدنى كضرورة لم يكن منها بد ، ولكنه كان الحد الذي لم يؤثر قط في صحتنا .. لقد كان ينقصنا أشياء كثيرة ، ولكنها قليلة الأهمية ، وان كانت — على علاتها — تثير لنا مشاكل طريفة .. فقد امتنع علينا الامشاط مثلا . وهذا شيء يبدو تافها ، ولكن ماذا تفعل مع تسريح شعرك ؟! .. لقد ظللنا نستخدم المشط حتى ولو بقيت له سنة واحدة .! ولم ير الأطفال الذين ولدوا أثناء الحرب الموز قط .. حتى ان ابنتي اختلط عليها تمييزه من الخيار .. فانها لم تشاهده الا في أفلام السينما فحسب ! ولقد امتنع الزيت ، حتى اضطررت مرة الى استخدام زيت البرافين في احدى السلطات مما كان له أثر مؤلم على دورتنا الصحية .! وانقطع البرتقال والليمون ،

حتى أن زوجي عندما سافر الى أمريكا سألني عن أهم ما أحب أن يحضره من هناك ، فلم أطلب الا الليمون .! وحينما عاد ومعه سلة مليئة ، كانت هدية الليمونة تعد شيئا عظيم القيمة .!

ومع ذلك ، فقد كان يصرف للأمهات ، منذ اللحظة التى تبدأ احساس الحمل ، بطاقة ونصف . وكان يصرف عصير البرتقال المركز (وقد أهدته أمريكا للأطفال البريطانيين) واللبن بكميات وافرة تكفى الأم والطفل معا .. فلم تؤثر الحرب على نشأة أطفالنا وصحتهم . لقد كانت أوقاتا شديدة ، ولكنا أحسنا تدبير أمورنا . وكان من الصعب أن تقوم السوق السوداء على نطاق واسع ، فقد كنا نعدها خيانة كبيرة لبلادنا ومواطنينا .

ثم ذهبت داخل المنزل تكمل مهمتها فى نزع البياض الأصلى ، ولصق ورق جديد للجدران ، كانت قد اشترته خاصة من لندن عند عودتها منذ أيام .. وكان ثمنه بباريس أضعافا مضاعفة ، فضلا عن قلته .

اجتماع القمة فى جنيف

وكان من الطبيعى بعد ذلك أن اتحدث وصديقى عن الحرب والسلام ، وعن اجتماع الأقطاب أو « القمة » فى جنيف .. فاتفقنا على ما يأتى :

١ — ليس من شك فى أن عقد الاجتماع انما يعد نجاحا فى ذاته وكسبا عظيما للرأى العام العالمى . وليس أدل على ذلك من أن ايدن مثلا كان لا يخفى معارضته لمحاولات تشرشل فى عقد هذا الاجتماع ، وطالما صرح بذلك فى البرلمان ، بل لعل هذا كان أحد أسباب تنحية المحافظين لرئيسهم الكبير .. ومع ذلك ، فلم تكد تبدأ الانتخابات ، حتى اضطر ايدن وحزبه أن يعدل من موقفه ويعلن أنه سوف يعمل لتحقيق هذه الأمنية الشعبية الضخمة ، وان تاريخ مفاوضته ، وخاصة فى جنيف العام الماضى (لعقد الهدنة فى الهند الصينية) تؤهله لحضور هذا الاجتماع الذى تعلق عليه الآمال الكبار ..

٢ — أن تجربة جنيف عام ١٩٥٤ قد عزلت أمريكا .. وتكرارها مسلكها هذه المرة أيضا قد يؤدى الى عزلها تماما عن شعوب العالم التى اخذت تفطن كل يوم الى ضرورة التعايش السلمى والتعاون الدولى .. فى حين ان اتخاذها موقفا معقولا يرفع من سمعتها لدى هذه الشعوب . وانه لا يصح أن تخشى أمريكا من أى تقدم يحرزه المؤتمر فى بعض النتائج ، فهى سوف تستطيع على وجه العموم أن الاحتفاظ بقواعدها العسكرية فى الخارج ، وببعض الأحلاف ، وبشيء من التسلح مما لا يؤثر تأثيرا شديدا على اقتصادها الذى أصبح يعتمد كل الاعتماد على سياسة التحضير للحرب ..

٣ — أن من الصعب والخطورة التكهن بنتائج هذا الاجتماع .. وان كان من الممكن انه يقال انه سوف يتجه الى بحث الخطوط الرئيسية لبعض المسائل الأساسية ، بما يعاون مندوبو الدول — على مستوى وزراء خارجيتها مثلا — على مناقشتها تفصيليا فيما بعد . ومثل هذا قد يكون مسلكا حكيما من أجل كسر حدة التأزم الدولى . وان كان ذلك لا يمنع أحد من المفاوضين من التقدم بأى مشروعات جديدة ..

ولا ريب أن المسائل الأساسية سوف تتضمن الاعتراف بالصين الشيوعية ، والمانيا ، ونزع السلاح . وقد أصبح الاعتراف بالصين أمرا لا مناص منه ، ولا بد لأمريكا من أن تسلم به . وموقفها أضعف من أن يبين ، خاصة وأن كلا من بريطانيا وفرنسا تضغطان

عليها ضغطا شديدا في هذه الناحية . وهذه نقطة خلاف أساسية بين دول الغرب الثلاثة . وقد سلمت أمريكا واقعيا بذلك حين فاوضت شوين لاى في جنيف ، العام الماضي ، وحين يتحدث الطرفان عن احتمالات مفاوضات مباشرة بينهما حول مشكلة فورموزا . ان الرأى العام العالمي يؤمن بأن وجود الصين (الشيوعية) في الأمم المتحدة عامل مهم في اقرار السلام الدولي . وأمريكا لا تستطيع أن تغفل ذلك أمدا طويلا .

أما ألمانيا ، فهى تمثل مشكلة صعبة ، فدول الغرب (بدرجات متفاوتة) لا تستطيع لأسباب معنوية قبول حيادها ، ثم هي لاتستطيع ايضا قبول مبدأ الأمن الأوربى الجماعي الذى يعرضه السوفييت .. ذلك أن معناه انهاء حلف شمال الأطلنطي ، وهي المؤسسة الضخمة التى تدور كل سياستهم ودعاياتهم حولها ، فهم لا يستطيعون تصفيتها — الآن على الأقل — دون أن يفقدوا سمعتهم .. كذلك فان دول الغرب لم تزل تفكر بعقلية خاصة ، عقلية تكتب جغرافية أوربا بشكل معين ، وان كان غريبا وغير منطقى .. فهى وان تتحدث عن « الغرب » و « العالم الحر » ، لا تكاد تعنى الا دول غرب أوربا فقط ، ولكنها لن نستطيع اغفال بلاد شمال وشرق أوربا مدى طويلا .. ثم ان هناك بلاد العالم الأخرى التى أصبحت تبرز كقوة ضخمة في معترك التيارات العالمية ..

فهل يمكن أن يؤدى بها ذلك الى تقديم بعض المشروعات والحلول الوسط ، مثل اقتراحات معاهدات للأمن بين كتلتى الغرب والشرق التى تتردد أحيانا .؟

ان الشيء الذى لا جدال فيه ان شعوب العالم تحس خطورة الموقف وقد جاء بيان العلماء الأخير تحذيرا قاسيا ، ولا بد لساسة الدول أن تقدر ذلك تقديرا حقيقيا ..

بين الثقافة والحرية

كنت أزور مكتبة السوربون ، وتطرق الحديث مع أمينة المكتبة الى عيد ١٤ يولية ، فاخذت تبين لى الى أى أحياء باريس يجب أن أذهب اليها للتعرف الى حقيقة احتفال الباريسيين بعيدهم التحريرى الكبير ..

ولم تلبث أن أطلقت السيدة الطيبة ضحكة رقيقة وقالت : الا يبدو غريبا أن تأتى لتزور المكتبات فاقترح عليك الذهاب للرقص والغناء ؟

فأجبت على الفور — بل على العكس .. ان المشتغل بالمكتبات والمهتم بأمورها لا بد له أن يتابع الثقافات الوطنية ، وان يتصل بحياة الناس في كل البلاد ..

وضحكنا سويا ..

على أن هذه الكلمات ظلت تتردد في سمعى وأنا اهبط الدرج الى فناء السوربون .. لقد قلتها بشكل طبيعى ، ذلك انى فهمت مضمونها منذ زمن بعيد ، وآمنت به من أعماقى ايمانى عقليا وعاطفيا في نفس الوقت .

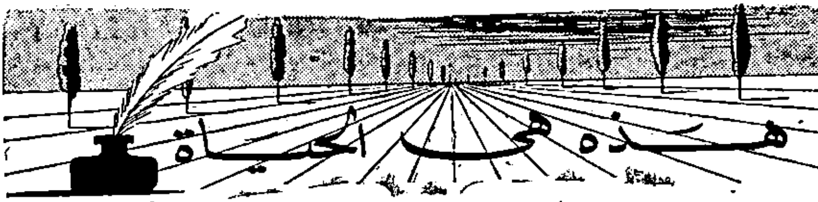
ولكن كم منا في مصر يؤمن بذلك أو يقدر قيمته ؟

من منا يصل حياته بحياة الناس في بلده ، وفي العالم كله ؟ من هنا يهتم بالثقافة باعتبارها تعبيرا شاملا لحياة الانسان ، نشأتها وتطورها وتقدمها ؟..

ان ذلك لا يخص المشتغلين بالثقافة فحسب ..

انه يخص كل الناس ، من كل المهن والطبقات والاقسام . انه يخص كل فرد في المجتمع ، في البلد الواحد ، وفي البلاد جميعا .. ذلك أن الانسان خلق واحد ، يعيش في عالم واحد ولن يستطيع اى فرد أن يعيش أو يعمل بمفرده . فهو — وعى أو لم يع — رضى أو كره — يحيا بين جماعة تتصل بينه وبين أفرادها علاقات وعلاقات ..

باريس



● **السيدات لا يكذبن :**

عندما ذهب اللورد ترنشارد وهـــو من مؤسسى شركات الطيران الحديثة الى مكتبه فى أفريقيا فى عيد ميلاده الثانى والثمانين .. كان الشىء الوحيد الذى يعانيه هو ضعف بصره .. ولما سأله أحد الصحفيين عن صحته قال على الفور :

— ان كل ما يؤلمنى هو ضعف نظرى —ولكنى أجنى من وراء ذلك فائدة كبيرة — اذ هذا يجعلنى أنتقى احدى سيدات الحفـــلة وأقول لها .. «سيدتى أعتقد أنه مما يسعدنى أن يتعرف كلانا بالآخر جيدا .. ولكن نظرى ضعيف جدا فى هذه الأيام فهل تكرمت ووصفت لى نفسك بأمانة .. وهنا سكت اللورد برهة ثم قال بتهكم .. وأعتقد أن الســـيدات دائما يقلن الحقيقة .

● **ما هى الخطيئة :**

قالت السيدة للواعظ الذى كان يعد نفسه لترك المدينة الى مكان آخر :

اننى آسفة جدا يا سيدى لأنك ستتركنا فقد كنت أقدر دائما نصائحك العظيمة .

اننا يا سيدى لم نعرف ما هى الخطيئة الا عندما حللت بيننا .

● **الزواج أنسب لها من الطب :**

ذهبت آنسة جميلة لتأدية امتحانها فى علم التشريح فى باريس وكانت ترتدى ثيابا غالية أنيقة وفقا لآخر طراز وصل اليــه مصممى الأزياء هناك .. كذلك اعتنت عنـــاية كبيرة بتسريح شعرها وملئه بالعطور الذكية ..

وعندما بدأ الامتحان سألها الممتحن :

— هل لك حبيب أيتها الآنسة الصغيرة ؟

قالت فى خجل ظاهر اذ انها لم تتوقع أن تسأل مثل هذا السؤال :

— نعم ياسيدى .. لدى حبيب ..

هل أنت متأكدة من حبه لك ؟ ..

نعم .. أعتقد انه يحبنى كثيرا ..

— هل تحبينه انت أيضا ؟

ابتسمت ابتسامة مشرقة ثم قالت :

— نعم يا سيدى اننى أحبه ...

— حسنا يا آنستى .. أرجو أن تسمعى الى نصيحتى ..

واعتدل فى جلسته ثم قال .. اذهبى الى هذا الشاب الآن ... واجعليه يتزوجك فورا لاننى أعتقد انك ستكونين بالزواج أكثر سعادة مما لو اعتنيت بدراسة الطب !!

وفعلا استمعت آنستنا الى النصــــيحة وتزوجت من حبيبها وكانت كما قال استاذها نعم الزوجة السعيدة المخلصة !!

● ان نداء العروبة هو نداء الدم الواحد الذى ينبض بين شرايين العرب جميعا ...

العروبة بخير

بقلم الأستاذ حسين فوزى النجار

أهذه هى المحنة الاولى فى تاريخ العروبة ، محنة الشقاق والخلاف والتنابذ التى تجتازها البلاد العربية فى الوقت الحاضر فتكاد تعصف بها جميعا وتطحن كيانها معا وتدفعها الى مؤخرة الركب ذليلة كسيرة مهيضة الجناح .

ويالها من محنة ، محنة الفرقة والخصام التى تدفع الدول العربية خصوما وشيعا وأحزابا فى عالم تتآلف أممه وتتحد وتسوى بين أشياعها وتجب خلافاتها ومنازعاتها لتواجه الصراع العالمى يدا واحدة وقلبا واحدا وجبهة واحدة .

ويالها من محنة ، محنة الفرقة والخصام أمام عدو يتربص على الحدود وطامع يرقب من وراء الحدود .

ولكنها ليست المحنة الاولى ولن تكون المحنة الاخيرة ، فالخلاف عنوان الحيوية على ألا يعلو الى مستوى الشقاق والتنابذ فتكون التراث فى أعماق النفس جرحا لا يندمل .

فالخلاف مهما عظم لا يعدو أن يكون حول رأى من الآراء أو عقيدة من العقائد أما الشقاق والتنابذ فهما بداية العداوات وبادرة الفرقة التى لا رأب لصدعها .

النية الطيبة

ولم يجر الخلاف بين الامم العربية شقاقا أو تنابذا بل كان خلافا ان اشتد واحتدم فمداره النية الطيبة والقصد الكريم والخير العام . فالعرب أمة واحدة يجمعها وطن واحد وتحدوها آمال ومصالح مشتركة كما يجمعها تاريخ واحد وكفاح واحد على الايام والخطوب ، ولا يمكن لامة أن تتفرق وآمالها ومصالحها وكفاحها المشترك يجمع بين أفرادها جميعا .

فاذا كان العرب يجتازون فى حاضرهم محنة وجفت لها نفوس الحانين على العروبة والامة العربية فقد اجتازوا من قبل محنا هى أشد فتكا مما وجف له الواجفون أو هلع له الهالعون اليوم ، وخرجت منها

الامة العربية سليمة البنيان تنشد للغد أملا يطغى على المحن ويقوى على الغمرات •

وتاريخ العرب الحديث سلسلة من كفاح المحن التى تلم بآمالهم وتنوش مستقبلهم ، فالكفاح فى سبيل الحرية والاستقلال والكفاح فى سبيل الوحدة والعروبة ، كان كفاحا مريرا شاقا مليئا بالمحن التى تلم بهم من أنفسهم ومن غيرهم ، فمن أنفسهم كانت الخلافات التى عطلت سير القضية العربية الى أملها المرموق وهو وحدة الوطن ووحدة الامة ومن غيرهم كانت الفرقة وضع بذورها الاستعمار وتركها تفرخ فكانت الشعوبية التى بدت فى رداء كاذب من القوميات الاقليمية ليكون الغنم للاستعمار وليكون له الحكم والصولة والجاه •

ثم كانت اسرائيل داهية الدواهى التى ألمت بالعرب فى حاضرهم فقد رأوا أمة دخيلة تقوم فى رقعة من بلادهم وتسلب الارض والوطن وتهدد الامة العربية بالذل والعبودية بل بالفناء •

وستمر محنة اليوم كما مرت غيرها بالامة العربية وهى صامدة للزمن والاحداث والنوب وسيبقى نداء العروبة مدويا فوق كل صوت للخلاف أو الفرقة ، نداء للوحدة الكبرى والاستقلال والحرية ، نداء يستمد أصالته من عراقة ماضيها وتاريخها المشترك ووحدة الاحداث والخطوب على أديمها •

فاذا كان الخلاف من أنفسنا فليس من أعماقنا فان رواسب الماضى كلها تدعو للوحدة والائتلاف ، وكان نداء القوميين العرب فى بواكير هذا القرن وفى السنوات القلائل التى سبقته من ختام القرن الماضى نداء لوحدة العرب وقيام الدولة العربية المتحدة •

صبح النصر

حتى اذا اقترب العرب من تحقيق أمانيهم ولاح صبح النصر القريب ناشتهم يد الغدر والخديعة فكان الاستعمار الاوربى وكان هذا التقسيم الكاذب للوطن العربى وكانت هذه القوميات الشعوبية وكانت السيطرة الاستعمارية على هذه الاوطان الصغيرة فشغلت عن نداء الوحدة بكفاح الاستعمار وشغلت عن قضية الوطن الاكبر بقضايا الاوطان الصغيرة وبين كل آونة وأخرى تطفو على السطح رواسب الماضى العريق فيدوى نداء الدوية ويطغى على كل

خلاف بين الحاكمين فتتجاذب القلوب وتكمن الاحن وتصفو النفوس ويدوى نداء العروبة خالصا فوق كل نداء ٠

فالفرقة التي بذر بذورها الاستعمار والعداوات التي غذاها بين الزعماء العرب وأورى ضرامها بين البيوت الحاكمة لم تمنع من اجتماع المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، بالمغفور له الملك فيصل الاول اجتماعا وديا على بارجة بخليج البصرة عام ١٩٣٠. وكانت ثمرة هذا اللقاء التاريخي معاهدة صداقة بين المملكتين جاء في ديباجتها ما يأتي :

« بناء على رغبة جلالتهما فى بذل ما يستطاع لجمع شمل الامة العربية وتوحيد كلمتها »

ثم عقدت فى صنعاء معاهدة أخرى بين اليمن والعراق عام ١٩٣١ جاء فى مقدمتها « **تمهيدا لتوحيد كلمة الامة العربية** »

وبعد ذلك عقدت معاهدة الحلف العربى بين العراق والمملكة السعودية واليمن على أساس « **الاخوة العربية** » ودعت هذه الدول التى وقعت ميثاق الاخوة العربية غيرها من الدول العربية المستقلة أو التى تستكمل استقلالها الى الدخول فيه ٠

وفى عام ١٩٣٧ عادت العلاقات الطيبة بين مصر والمملكة السعودية بعد جفوة قصيرة لم تحجب قط علاقات الود والمحبة بين المصريين والسعوديين ٠

وتوالت المؤتمرات العربية بعد ذلك بدافع من الشعور الكامن بالروابط العديدة التى تربط الأمة العربية والوحدة الأصيلة التى تجمعها وتحدوها على الدوام ، فعقد مؤتمر بلودان عام ١٩٣٧ لانقاذ فلسطين وفى العام التالى عقد المؤتمر البرلمانى العربى للغاية نفسها ، حتى اذا كان عام ١٩٣٩ دعيت الدول العربية الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن لبحث قضية فلسطين وكان هذا اعترافا صريحا من بريطانيا بوحدة القضايا العربية وتسليما من الدولة الاستعمارية الكبرى بوحدة الأمة العربية وهى التى امزقت وحدتها من قبل وفرقتها شعوبا ودولا لتبقى سيطرتها عليها ٠

محنة فلسطين

وكانت محنة فلسطين ، فلم يختلف عليها عربى فى الشرق العربى أو فى المغرب العربى وكان المتطوعون من العراق ومن سوريا ومن اليمن ومن مصر ومن المغرب العربى يتثالون على فلسطين لنجدة اخوانهم فيها حتى اذا نشبت الحرب بين الصهيونيين والعرب سبق المتطوعون من كل هذه البلاد القوات النظامية فى رد عدوان الصهيونية واقتحم المتطوعون المصريون بقيادة البطل احمد عبد العزيز معاقل الصهيونيين فى النقب وتصفت مدافعهم مستعمراتهم فى الشمال بعد أن طووا النقب منتصرين الى الشمال من الارض المقدسة ٠

وامتدت يد الخيانة والغدر التى امتدت

الى العرب في أعقاب الحرب العالمية فكان ضياع فلسطين وكان خداع الاستعمار الاكبر .

ولا يجتمع العرب اليوم كما يجتمعون على ذكرى فلسطين الشهيدة ولا يتألف قلوبهم أمر كما يتألفها الكفاح في سبيل فلسطين وفي سبيل الوطن السليب .

فاذاكانت الفرقة تنوش البلاد العربية في الوقت الحاضر فليست قط كالفرقة التي ناشتهم في أعقاب الحرب العالمية الأولى تلك الفرقة التي دفعتهم مرة الى امتشاق الحسام فاذا غلبت عواطف الود مرارة العداوة في الماضي فلا بد وان تغلب جفوة الخلاف في الوقت الحاضر فلم يصل هذا الخلاف قط الى ما وصلت اليه تراث الماضي وعدواته ، فليس هناك أمة من الأمم تربط بينهما ما يربط بين الأمة العربية وهذه الروابط هي التي حملت حكام العرب وملوكهم على المودة والتقارب .. فان نداء العروبة المنبعث من أعماق الأمة العربية في شتى أقطارها كان فوق كل خلاف بين الحكام وأقوى من كل عداوة بين البيوت الحاكمة .

فالعروبة بخير لأن نداءها هو نداء الدم الواحد الذي ينبض بين شرايين العرب جميعا .

والعروبة بخير لأن التاريخ بأحداثه وغيره وأمجاده ومحنه يربطها برباط لا فكاك لها منه .

والعروبة بخير لأن ايمان العرب بوحدتهم أقوى من كل ما يحدو الملوك والحكام من أطماع أو ما ينوشهم من خلافات .

وسيأتي اليوم الذي تتوحد فيه الأمة العربية لتسلك طريقها بين الأمم العظمى وتخط مصيرها وفق أمانيها ومشيئتها وان هذا اليوم لقريب .

اشترى أحد الاطباء سيارة جديدة كانت محل اعجاب جميع أصدقائه ، وبعد ثلاثة أشهر من شرائها تركها الطبيب واقفة أمام منزل جاره ، فسأله قائلا :

ما هي الفائدة التي عادت عليك من هذه السيارة ؟؟

فقال الطبيب بملل ظاهر :

سبع حوادث في الميل الواحد !!

* * *

كان العامل الصغير يحمل رسالة الى زبونة جديدة عندما فاجأه في فناء المنزل كلب ضخم .. فصاحت السيدة من أعلى :

أدخل ، ان هذا الكلب لا يعض !

ولكن الولد ما زال يتقهقر الى الوراء وهو يقول :

قد أصدق أنه لا يعض ، ولكن أليس من المحتمل أن يبتلعني ؟؟

● فى أسبانيا تسير الحمير والبغال الى جانب العربات والسيارات الفاخرة !!

اسبانيا بلد المتناقضات

بقلم القائمقام عبد الرحمن زكى



لاسبانيا موقع جغرافى فريد جعل لها مكانة هامة فى تشكيل الاحداث الكبرى . وقد وهبتها الطبيعة ميزات دفاعية أهمها . وجود جبال البرنيس المنيعة التى تقف سدا فاصلا يمتد حوالى ٢٧٠ ميلا بينها وبين فرنسا . وامتلاكها سواحل طويلة تمتد هى الاخرى حوالى ١ر٥٣٦ ميلا وتطل على الاطلنطى والبحر المتوسط . وقد تناثرت على تلك السواحل عدة مرافىء طيبة — وفضلا عن ذلك تخترق أرضها سلاسل جبلية تكاد تكون متوازية للانهر التى تشق مجراها بينها . كل هذا يساعد على دفاع فى عمق .. وهناك ميزة أخرى — هى قرب اتصالها بالقارة الافريقية — تلك القارة التى تعتبر القاعدة الرئيسية فى نضال المستقبل !

صحيح أن جبال البرنيس لم تقف فى وجه اعتداء صوب الى أسبانيا من الشمال أو فى الجنوب لكنها على كل حال مانع طبيعى ليس من السهل عبوره الا بتضحيات جيش مدرب على الاساليب الحديثة . حتى اذا استطاع ذلك الجيش استخدام جنود المظلات فسيلقى بعد ذلك أمامه مشاكل التموين ومتاعب حرب العصابات . وهاتان المشكلتان كانتا على الدوام حليفتين لاهل أسبانيا فى تاريخهم الحربى الطويل !

وهكذا نرى أن الطبيعة الجغرافية لاسبانيا تعتبر من أهم عوامل الموقف ولا سيما اذا نظرنا الى هضبتها الوسطى الكبرى التى تحتوى على حوالى ٤٠٪ من الاراضى الاسبانية والتى تعلو فوق سطح البحر بحوالى ٢٠٠٠ قدم . ثم تنحدر نحو المغرب الغربى الى الاطلنطى .. وهذه الهضبة فى نفس الوقت تحيط بها وتفصلها من مساقط المياه والمنخفضات الساحلية سلاسل جبال أخرى . فهى (أى أسبانيا) أراضى صالحة للدفاع المثالى . بكل معنى الكلمة .

تلك الاراضى الفسيحة الوسطى منبسطة . لا تضم تضاريس واضحة وعلى الاخص فى مناطق ليون

وكاستيل • هى أراضى جافة • ينمو فى بعضها الحبوب أو النباتات الصغيرة • ومناخها من النوع القارى سحب قليلة • جفاف تام • حرارة شديدة فى الصيف وبرودة قارسة فى الشتاء !

أحواض الانهر

وهناك سلسلتان رئيسيتان من الجبال تعترضان المغيرين وتعاونان المدافعين • تمتدان عبر شبه الجزيرة الايبيرية من الشرق الى الغرب • وتجرى بينهما ثلاثة أنهر هى الدورو والتاجه وجواديانا • وكلها تصب فى الاطلسى •

وتمتد جبال كانتبريا فى الشمال الغربى وتعلو بعض قممها حوالى ٨٠٠٠ قدم فوق سطح البحر • وفى تلك المنطقة تجرى بسرعة عدة أنهار قصيرة لتصب فى خليج غسقونية • وتلك المنطقة جبلية مناخها بارد ورطب نوعا • وسحبه مستمرة •

أما نهر ابرو • فيجرى فى الشمال الشرقى من أسبانيا وتصب مياهه فى البحر المتوسط ويعتبر هذا النهر خندقا مانعا خلف جبال البرنيس • وتقع سلسلة جبال ايبيريا جنوبى حوض النهر وتحد من تقدم القوات وعورتها القاسية •

السهول الساحلية

ومناخ جميع السهول الاسبانية باستثناء حوض ابرو يشبه الى حد كبير مناخ بلدان البحر المتوسط • تنتج الكروم والزيتون والبرتقال والفواكه • أما حوض الابرو فشبيه بمناخ شبه الجزيرة الداخلى • وتتمتع المناطق الساحلية بدفء موفور وشمس ساطعة •

والسهل الجنوبى الذى يضم حوض نهر الوادى الكبير فتفصله تلال سيرا مورينا عن الهضبة الوسطى • كما تفصله عن منطقة البحر المتوسط سلسلة جبال بينيبى • ومناخ ونباتات الاقليم يتبعان البحر المتوسط وافريقيا الشمالية •

الثروة الزراعية فى أسبانيا

والاراضى الاسبانية من حيث صلاحيتها للزراعة تقسم الى :

١٠ر٠٠٠ر٠٠٠	فدان غير صالحة للزراعة •
٦٢ر٧٠٠ر٠٠٠	فدان غابات ومراع
٤٨ر٥٠٠ر٠٠٠	فدان صالحة للزراعة

وتعتمد الزراعة فى معظم المناطق الوسطى والجنوبية على وسائل الرى الجافة • ولما كانت المياه والمخصبات غير كافية • فهناك فترات لراحة

الاراضى أى أنها لا تزرع سنويا • بل تزرع نصف الارض كل سنة • وفى الوقت الحاضر يكاد يعـادل النتاج ــ الاستهلاك الداخلى • ولذلك تستورد أسـبانيا أحيـانا بعض ما تحتاج اليه •

وهناك مناطق فى الغرب والجنوب مخصصة لتربية الثيران • أما تربية الماشـية ففى الشـمال الغربى • ويتعادل تقريبا النتاج مع الاستهلاك •

وتتنوع وسائل الرى فى أسبانيا ففى ڤالنسية وكاتالانيا وأندالسوسيا تطورت منذ زمن بعيد • وفى خلال الثلاثين سنة الاخيرة شيدت مشروعات كبرى للرى فى اقامة خزانات وسدود ولولا قلة المـال لاقيمت مشروعات أخرى •

وفى منطقة البحر المتوسـط • تزرع عدة نباتات فى وقت واحد • فيتنوع المحصـول • وتنمو الكروم بين صـنوف شجر الزيتون • وبين صـفوف الكروم تزرع الحبـوب والبسلة • ويتفاوت نتاج الارض عن بعضه فى الاقاليم المختلفة • وتنتج منطقة المتوسط تقريبا كل محصول البرتقال ونصف محصول الكروم • وثلث محصول الزيتون •

المزارع الصغيرة

وفى كاتالانيا يختلف نظام تملك الاراضى عما فى أنحاء أسـبانيا • فالاراضى مقسمة الى أقسام صغيرة • ويخصص لكل قسـم ــ أسرة ــ من الفلاحين • تقيـم فى مزرعتها فى الضيعة الكبرى وفى كثير من الاحيان تكون الاسرة قد تملكت أرضها منذ أجيال •

وفى حـالة تأجير الارض يدفع المستأجر • وهو فى كثير من الاحيان يكون مقيما بالضيعة مع أسرته • يدفع الايجـار نقـدا • أو يشـارك المحصـول مع صاحب الارض الذى يحصـل على الربع • أما الماشـية والغنم فيشترك فيها الاثنان • وينص القانون الكاتالونى (١٩٤٣) على أن الفلاحين الذين اشتغلوا سـتة عشر عاما فى مزرعة • يسـتطيعون شراء أى مسـاحة من الاراضى يستطيعون زراعتها مع أسراتهم من صـاحب الارض • وفى هذه الحالة لا يرفض المالك البيع مطلقا •

التعدين والصناعة

وفى أسـبانيا توجد أكبر مراكز التعدين فى الشمال • فيتوفر الفحم فى أوستورياس • والحديد فى بلباءو

وفي الجنوب يستخرج النحاس من ريوتنتو • والزئبق في « المعادن » • وأملاح البوتاس من كاتالونيا • وتعتبر مناجم « سوريا » ثاني أكبر المناجم في أوربا •

وتستمد القوى الكهربائية من الانهر • وأقواها في منطقة جبال البرنيس الكاتالونية (حوالي أربعة مليون حصان) • وتمد هذه القوى أكثر مصانع الاقليم • وأعمال النقل ••

وفي كاتالونيا تتجمع مشروعات الصناعات الحديثة • وكذلك في اقليم « باسكت » وفي المقاطعتين مرافيء هامة منها : برشلونة بلباءو ويتوفر الحديد الخام في باسكر • وتشتهر صناعات المنسوجات الكاتالونية منذ زمن بعيد ••

الشعب الاسباني

كان عدد سكان أسبانيا في عام ١٨٠٠ لا يتجاوز عشرة ملايين نسمة • وقد تجاوز عددهم اليوم — ٢٥٫٠٠٠٫٠٠٠ — وتبلغ كثافة السكان حوالي ١٢٧ في كل ميل مربع • وتختلف هذه الكثافة باختلاف المقاطعات • ففي معظم أنحاء الهضبة الوسطى تقل الكثافة الى معدل ٦٥ للميل المربع • ترتفع في جهات أخرى من ١١٠ الى ١٦٠ • أما في المناطق الساحلية فترتفع نسبة الكثافة • وهي تتراوح ما بين ٢٧٠ و ٦٧٥ في مقاطعة غاليسيا الخصبة• وفي مناطق أوستيرياس الصناعية وفي مناطق التعدين وحول بلباءو وفي كاتالونيا تبلغ ١٫٢١٥ في الميل المربع • وكذلك في أراضي البساتين الزراعية — كبلنسية • وحول برشلونة ترتفع في الاحياء الصناعية الى ٢٫٢١٤ ••

ويبلغ عدد سكان مدريد حوالي مليون ونصف مليون نسمة • ونلاحظ تفوق عدد سكان المدن الساحلية عن سكان المدن الداخلية • ففي المناطق الساحلية توجد حوالي ٢٢ مدينة يبلغ عدد سكان الواحدة منها — من ٥٠٫٠٠٠ الى ١٫٧٠٠٫٠٠٠ نسمة • وهذا الرقم الاخير هو تعداد سكان برشلونة •

في أسبانيا أغنياء وفقراء

يشتغل أغلبية الاسبان في الارض كملاك أو مزارعين • والطبقة الوسطى في دور التكوين في المجتمع الاسباني •

وهناك أغلبية لا تمتلك شيئا على الاطلاق •

وهناك حوالى ٨٤٥٫٠٠٠ يمتلكون مساحات صغيرة ودخلهم قليل جدا • وهؤلاء يعملون فى الارض وهناك حوالى ١٦٠٫٠٠٠ يمتلكون بعض المساحات المتوسطة ويزرعونها بصعوبة وبمشقة وهناك حوالى ٩٫٧٠٠ ملاك أراضى فى رخاء نسبى من بينهم ٩٠٠ هم ملاك الاراضى الحقيقيين •

ونلاحظ أن التكوين الاجتماعى فى أسبانيا لم يتوازن بعد • وقد يفسر هذا سر الجنوح الى اليمين أحيانا أو الى اليسار أحيانا •

وقد تأثر المجتمع الاسبانى فى كاتالانيا والباسكى بسبب التصنيع • وفيهما تشبه الاحوال الاجتماعية الى مثيلتها تقريبا فى أوربا الغربية •

وأكثر أعمال الصناعة والاشغال التجارية فى قبضة الاسرات وليست فى قبضة الشركات المساهمة الكبرى • وان بدأت هذه فى النمو خلال الاعوام الاخيرة • وفى المقاطعتين المذكورتين نشأت طبقة صناع نشيطة أصبح لها أثرا في تشكيل المجتمع •

القوميات الاسبانية

والشعب الاسبانى ينقسم الى عصبيات أربع مختلفة :

كاستيليون وجاليسيون وأهل الباسكى وكاتالينيون •

والمقاطعات الكاتالونية تشتمل على كتالانيا وقلنسية • وهما تطلان على على البحر المتوسط وكذلك جزر البليار • وعدد سكانها حوالى ٦ مليون ، أو أكثر • كما يوجد حوالى ٢٠٠٫٠٠٠ كاتالانى فرنسى ، يتحدثون لغة لاتينية قريبة للغة بروفنسال القديمة ولا تتصل بالاسبانية الحديثة • وهم كالباسكى أخذوا بقسط وافر فى الصناعة والتجارة الحديثة •

ومعظم أهل جاليسيا مزارعون وصيادو أسماك • يعيشون فى الشمال الغربى من شبه الجزيرة ولغتهم كلغة البرتغال !

ويعيش الباسكى على جانبى جبال البرنيس من الغرب منذ عصور قديمة • ولا تتصل لغتهم بالاسبانية وربما انحدرت من احدى اللغات الاوربية القديمة • وهم قوم أقوياء شديدو المراس • لهم تقاليدهم الموروثة وهم أهل بحار مهرة ومنظمون بارعون • ومنطقتهم منظمة من الناحية الصناعية • ويشغل الباسكى أربع مديريات أسبانية منها

تافار – وعدد الباسكي مليون ونصف نسمة . وفي فرنسا أقلية من الباسكي .

ولقد بدأ الامبراطور شارل الخامس (١٥١٥) في توحيد تلك القوميات . ولكن جعلهم يحتفظون بمجالسهم النيابية وحكوماتهم المحلية. وان كانت كاتالانيا وبلنسية لم تخضعا لنفوذ الحكومة المركزية الا في أيام الملك فيليب (١٧١٤) . وكذلك الباسكي في عام ١٨٣٩ فقط ومع ذلك . احتفظ كل قوم بتقاليده ولغته ومن المدهش أن الباسكي لم ينخرطوا في صفوف الجيش الاسباني الا في عام ١٨٣٩ . وكانوا معافين من الضرائب حتى الحرب الاهلية الاخيرة (١٩٣٧) . وكانت مجالسهم الاقليمية تقوم بدفع جزية للحكومة المركزية بدلا من الضرائب !

نهوض الوعي القومي

وفي خلال النصف الثامن من القرن التاسع عشر اشتد الوعي القومي والثقافي والوطني ولكن حافظ كل جنس على شخصيته واستمر ذلك بعض الوقت . ولكن بسقوط الملكية في أبريل ١٩٣١ جرى استفتاء عام في الاقاليم الكبرى فوافق ٧٥٪ من الكاتالينيين على الحكم الذاتي . كما وافق ٨٤٪ من مقاطعات الباسكي . و ٧٣٪ من جاليسيا . وأعلن في كل منها النظام الجمهوري وأصبح لكل منها مجلسا نيابيا .

ولم تعش الجمهورية أكثر من سنوات قلائل . جاء من بعدها – نظام الجنرال فرانكو وقضى على الغاء النظم الانفصالية واعادة نظم الحكم المركزي في مدريد . وألغيت جميع القوانين التي سنتها الجمهورية الاشتراكية . وأهمها ما كان متعلقا بالقضاء واللغة .

الحرب الاهلية

وكانت الحرب الأهلية خاتمة نضالات ومشاحنات متعاقبة أثرت على مكانة اسبانيا منذ أواخر القرن الثاني عشر . ففي خلال ما يزيد على مائة وثلاثين سنة . نشبت في البلاد حوالي ٢٤ ثورة .

وكان من أهم أسباب الحرب الأهلية المباشرة – التشريعات الاصلاحية التي سنتها الجمهورية . وكان أكثرها ذو صبغة شيوعية . كاستقلال الأقاليم واللادينية والمشروعات الزراعية .

ويمكن تلخيص الأدوار الرئيسية للحرب الاهلية فيما يأتي :

١ – نشوب الثورة بين أفراد الحاميات العسكرية في مراكش وأسبانيا (١٧ يوليو ١٩٣٦)

واخضاع القوات الحكومية لها فى مدريد واستورياس والباسكب وكاتالونيا .

٢ ـ عبور قوات الجنرال فرانكو بوغاز جبل طارق ومعظمها من القوات المراكشية ـ ووصولها الى مقاطعة الأندلس بواسطة الطائرات .

٣ ـ اتصال قوات فرانكو بقوات أخرى آتية من الشمال عن طريق موازٍ للحدود البرتغالية ـ وكانت هذه تحتل مراكز عسكرية فى الهضبة الوسطى .

٤ ـ حصار مدريد .

٥ ـ الحملة ضد الباسكى (ينـاير ـ يونيو ١٩٣٧) واستورياس .

٦ ـ الحملة الأولى ضد كاتالونيا (مارس ـ ابريل ١٩٣٨)

٧ ـ عبور نهر الأبرو ضد كاتالونيا وسقوطها (يناير ١٩٣٩)

٨ ـ سقوط مدريد (ابريل ١٩٣٩) فى أيدى قوات فرانكو .

٩ ـ وكانت السياسة الرسمية التى اتبعتها الدول الأوربية الكبرى حيال الحرب الأهلية ـ عدم التدخل ـ والعمل على عدم تقديم أية معاونة لأحد الطرفين . وكانت المانيا وايطاليا من بين الدول المرتبطة بميثاق عدم التدخل . ولكن بمجرد انتهاء الحرب . استعرض هتلر وجورنج فى برلين (٦ يونيو ١٩٣٩) فرقة كوندور التى تطوع أفرادها للقتال فى صفوف قوات فرانكو وهكذا ثبت اشتراك الألمان مع قوات الجنرال فرانكو .

وثبت بعد ذلك عقب تصريح لموسولينى (فبراير ١٩٤١) مدى المعاونة الحربية التى قدمتها ايطاليا لاسبانيا فى شكل عتاد حربى من الدبابات والطائرات والسفن . فضلا عن الاشتراك الفعلى بالرجال المحاربين .

وقد بلغت قيمة الديون الأسبانية لايطاليا نحو ٩٣ مليون جنيه خفضت فيما بعد الى ٦٩ مليون أما المساعدة الروسية فقد اقتصرت على امداد قوات الجمهورية بالخبراء الفنيين والضباط والطائرات أيضا والأسلحة . وكانت تدفع أثمانها نقدا . كما تطوع أفراد من الانجليز والفرنسيين فى صفوف الجيش الجمهورى .

وكانت من نتائج الحرب الأهلية أن فقدت اسبانيا جميع أرصدتها الذهبية التى كانت مودعة فى بنك اسبانيا .

وفضلا عن ذلك فقد اضطر حوالى نصف مليون اسبانى الى مغادرة وطنهم نتيجة للظروف التى لحقت بنظام الحكم . واعتقل حوالى نصف مليون أودعوا المعتقلات والسجون . وكانت الكارثة وخيمة على اسبانيا . فقد فقد الجانبان حوالى ٣٨٠ الف قتيل و ١٢٠ الف مشوه غير صالحين لأية خدمة . هذا الى جانب المحكوم عليهم من الطرفين .

شكل الحكومة

قامت فى أعقاب انتصار الجنرال فرانكو حكومة دعامتها حزب الفالانج . ونظمت الدولة كالآتى :

تقلد الجنرال فرانكو رئاسة الدولة بلقب الكواديللو ـ ورأس فى الوقت نفسه الوزارة . ورئاسة حزب الفالانج كما تسلم قيادة القوات المسلحة . وقبض على جميع السلطات التشريعية فى يده . وكان بموجب المرسوم الذى صدر فى ٥ أغسطس ١٩٣٩ مسئولا أمام الدولة والتاريخ .

وهو الذى يعين وزراء . ويقرر عدد الوزراء والمناصب الهامة . وكان السكرتير العام للحزب وزيرا فى الوزارة . وذلك لغرض ربط العلاقات بين الوزارة والحزب . وتقرر قيام حزب واحد فقط هو حزب الفالانج . وتسلم السلطات والاشراف على جميع النواحى الوطنية . ويدير الحزب مجلس سياسى يتالف من عشرين .

وهناك المجلس الوطنى وعدد أفراده ـــ ١٢٠ ـــ يعينهم إلكواديللو . وفى الحزب عدة شعب . منها شعبة الخدمات الوطنية وشعبة السياسة الخارجية، والقضاء وميلشيا الحزب والاستعلامات وقوات الأمن . والدعاية وشعبة نسائية وشعبة للنقابات الوطنية . ورئيس كل شعبة عضو فى المجلس الوطنى .

واختير النظام النقابى الايطالى . وبموجبه نظمت النقابات الأسبانية على أساس الأعمال ومن النقابات : نقابة الأخشاب ونقابة الجلود ونقابة المنسوجات ونقابة الصنامات الكيمائية ونقابات النقل ونقابات البنوك ... الخ . وتضم النقابةبين أفرادهاجميع الموظفين والفنيين والصناع والعمال والكتبة .. الخ الذين يعملون لأجل صناعة المنسوجات مثلا أى انها لا تضم العمال فقط . والنقابة تشرف على كل مناحى الصناعة أو الحرفة ابتداء من الحصول على المواد الخام من الأسواق الى نهاية التوزيع .

بلد المتناقضات

ويطلق على أسبانيا بحق بلد المتناقضات . تشاهد فيها المبانى الرومانية الى جانب المبانى الحديثة . تسير فى طرقاتها الفسيحة وأزقتها الضيقة ـ الحمير والبغال الى جانب العربات والسيارات الفاخرة . وتكاد لا تخلو مدينة من مدنها الجميلة من آثار العصور القديمة أو الوسطى .. سواء أكانت من مخلفات المسلمين أو المسيحيين أو القوط أو الرومان . ويعتز الأسبان بتاريخ بلادهم وهم من أشد الأقوام المحافظين على آثارهم العديدة تلك الآثار الرائعة التى تراها فى معظم مدنها الكبيرة والصغيرة ... برشلونة ـ سرغسطة ـ مدريد سينسية ـ غرناطة ـ قرطبة ـ اشبيلية ... وسلامانكا . والى اليوم تحتفظ كل ولاية أو مقاطعة بتقاليدها واغانيها وآدابها بل وأحداثها الهامة . وتمتاز كل واحدة من تلك المقاطعات بأعيادها الدينية والوطنية . وفى تلك المناسبات العديدة يخرج القوم فتيانا وفتيات وهم فى ملابسهم البراقة يرقصون وينشدون فى مهرجانات منسقة تستمر أياما فى المدينة ... وتبدو أحياؤها فى حلة جميلة تسودها الأفراح والأضواء بينما يتزاور الأهلون فيتسامرون ويتناولون الطعام فى أفنية المنازل أو فى شرفاتها المكسوة بالزهور والنباتات المتسلقة . وكثيرا ماتتصادف هذه الأعياد مع مواسم الحصاد والنتاج فيكثر البيع والشراء ويعم الرخاء . وتجتذب هذه المواسم عددا كبيرا من السياح الأجانب والمحليين . واكثر من يفد اليها سياح من امريكا اللاتينية .. هؤلاء الذين يتعلقون بأسبانيا أمهم الرءوم .. ولذلك كانت أسبانيا فى طليعة البلاد السياحية طوال أيام العام وتلك ميزة قلما نجدها فى أى بلد آخر وذلك بالرغم من شدة حرارة الصيف وعلى الأخص فى الجنوب .

● لماذا يطلقون على الأيام التالية للزواج« شهر العسل » اذا كنت لا تعرف الجواب فاقرأ هذا المقال ..

شهر العسل عند الشعوب

تردد الالسن كثيرا هذا الاصطلاح ولكنها لا تعلم فى الغالب سر هذه التسمية . وقد ثبت أنها ترجع الى التيوتون الاقدمين الذين كانوا يقصدون من هذه التسمية ، تلك الفترة التى تبلغ أربعين يوما بعد الزواج — وهى الفترة التى كان الزوجان ينهلان فيها من « شراب العسل » .

ويذهب فريق آخر ، ممن عنوا بتقصى السر فى هذه التسمية الطريفة الى أن ملك الهون « أثيلا » ، الذى كانوا يسمونه « غضب الله » مات فى ليلة زواج سالت فيها الدماء ، بعد أن أريق كثير من شراب العسل أثناء الحفل .

وكان من عادة الزوجين فى الزمن القديم ، وخاصة عند البابليين، أن يختفيا عن الانظار ، بعد أن يخطف الزوج زوجته ، وذلك خشية غضب الاب وثورته . وقد تكون عادة شهر العسل وقضاؤه فى الرحلات أثرا من آثار هذه العادات القديمة . وكان الزوجان يحملان حين عودتهما بعض الهدايا للتخفيف من غضب الابوين . وكان الامر يجرى على هذا المنوال عند ما تهرب البنت بدورها وراء حبيبها .

شهر العسل المفروض

وقد انتشرت فى كثير من الشعوب عادة اعتكاف حديثى العهد بالزواج بضعة أيام ، بعيدا عن أنظار الاهل والابعدين ، على السواء . وكانت هذه الايام تبلغ فى بعض البلاد أربعين يوما وهذا ما يسمونه شهر العسل المفروض . على أن أغرب العادات لامراء ، تلك التى كانت تقضى بأن يظل الخطيبان مختفيين قبل زواجهما دون أن يسمح لهما برؤية أحد أو القيام بعمل من الاعمال ، ولو كان تافها وهينا .

ومما يجرى على السنة الشعراء كلمة « التهنئة الهبلية » وهو اصطلاح يرجع الى مدينة هبلا من

أعمال صقلية ، وقد اشتهرت بعسلها الفاخر ولصناعة شراب العسل ثلاث طرق مختلفة، وتختلف أسماؤها باختلاف تركيبها ، وتختلف تركيباتها أيضا باختلاف المناطق وأنواع الاعشاب الداخلة فى صنعها •

وشراب العسل المسمى هيدروميل مزيج من القرنفل والزنجبيل و « العبوثران » وهو شراب جبلى معروف ؛ ويضاف اليهما العسل والماء ؛ ثم تخمر كل ذلك بخميرة البيرة • وقد وصف أحد الكتاب هذا المزيج فقال « يستخلص العسل بعناية من أقراصه ، ثم يذاب الشمع ، ويضاف اليه مقدار من العسل يخفف قوامه حتى يمكن أن يطفو على سطحه صفار بيضة طازجة • وفى هذا المزيج مصدر القوة ، ثم يصب السائل فى البراميل بعد اضافة قليل من خميرة البيرة اليه ، حتى اذا نضج تخميره ، سدت البراميل سدا محكما •

اما الاعتقاد فى الأيام والأشهر السعيدة للزواج فيختلف باختلاف البلاد • فعند الرومان واليونان لم يكن شهر مايو وأوائل يونيو من علائم الزواج السعيد ، الا اذا كان القمر بدرا أو هلالا • وكانوا يعتقدون ان الزواج فى شهر مايو مصدر الحظ العاثر طول العام ، كما أنه لا يثمن الا اطفالا مرضى !!!

ويعتقد الهندوس فى شهر مارس وابريل ، وعلى الأخص فى مايو ويونيو • وليس هذا من قبيل التطير ، بل لأنه فى هذه الأشهر تدفعهم الحرارة الشديدة الى ايقاف نشاطهم ، حتى اذا انتهى الحصاد ، وامتلأت ايديهم بالأموال تيسر لهم الصرف ببذخ على حفلات الزواج الرائعة !

ومن العسير أن تجد فى الأشهر الأخرى أياما تحمل طالع السعد لأن الأزياج تعقد الأوقات حتى لتجعل الزواج مستحيلا •

الزواج يوم الأحد

واحب الشهور ، فى ايطاليا ، الى أهلها هو شهر يونيو • ويفضل الفلاحون الزواج فى يوم الأحد لأن الايطاليين يعتقدون ان الزواج فى يوم الاثنين لا ينجب الا اطفالا معتوهين • وفى يوم الثلاثاء ينشأ اول مولود كسيحا ، ويوم الخميس هو يوم السحرة والجنيات الثلاث ، ويوم الاربعاء والجمعة من أيام الصوم • غير ان الارامل قد يتزوجن يوم السبت دون أن يتعرضن ليوم النحس •

ويستشير أهل الصين تقويمهم قبل الزواج ، اذ فيه يجدون الأيام السعيدة مسطورة • ولا يعد سبتمبر من شهور السعد ، على حين انها شهور الربيع • وشهر ديسمبر يعد ملائما كل الملاءمة •

ويتزوج الكاثوليك غالبا فى ابريل اذ ينتهى فيه الصوم الكبير • ويعتقد كثير منهم بأن شهر مايو نذير شؤم ، بينما يونيو واغسطس وسبتمبر وديسمبر ويناير موافقة

ولا بأس بها . وتجرى عند الكاثوليك بعض الأمثال ، منها « الزواج فى الصوم حياة تندم عليها » . ومنها « لا يجب أن تختار زوجتك فحسب ، بل وقت الزواج أيضا » .

ويقع الاختيار على يوم الزواج فى بروكسل تبعا لمنزلة الزوجين ، فللأغنياء يوم الثلاثاء ، وللطبقة المتوسطة الساعة الحادية عشرة صباحا من يوم الأربعاء ، وللعامة يوم السبت، لأنه لا نفقة فيه !

ويشيع فى فرنسا كثير من الخرافات المتصلة بيوم أو شهر الزواج . ولا تزال احدى العادات موجودة فى اقليم بورجونيا حتى اليوم، وهى تقضى بأن يخرج شباب الفلاحين أيديهم من النوافذ عند منتصف الليل فى آخر يوم من شهر فبراير ، حتى اذا سمعوا الساعة تدق الثانية عشرة غنوا بصوت رقيق :

صباح الخير يا مارس
كيف انت يا مارس
- أرنى فى نومى من سأحبه فى يقظتى ..

ثم يقومون بعد ذلك وهم على يقين من أن الحبيب سيزورهم فى الحلم السعيد !!

« ملخصة عن مجلة ستي »

نجوم السينما والسن المتقدمة :

لعل أكثر الناس احساسا بخطر التقدم فى السن هم نجوم السينما بلا شك ، رجالا ونساء .

وقد سأل احد الصحفيين عددا من ممثلى وممثلات هوليوود عن آرائهم فى مدى الأثر النفسى الذى يخلفه لهم تقدمهم فى السن ، خلال رابورتاج طريف .

فقال الممثل دان دوريه : « ان السن المتقدمة هى فى رأيى أنسب وقت لكى يدقق الرجل منا فى ألوان طعامه ، قبل أن يدقق النظر فى جمال فتاة المطعم التى تقدم له الطعام !»

وقال فريد مكمورى بعد ضحكة عريضة من ضحكاته : « اننى لو فرض واعترفت بأن ثمة ما يسمونه تقدما فى السن ، فاننى سأكون أسعد حالا منى الآن لا مراء ! »

وعندما سأله الصحفى مزيدا من التفسير ، أجاب باسما : « ان الفتيات من سن الرابعة عشرة حتى سن الخامسة والعشرين سيفضلن مصاحبة « بابا فريد » أو « أونكل ماك » قطعا على كثيرين من الشبان الذين قد تنطوى صحبتهم على خطر .. وهكذا أظل مستمتعا بدفء الجمال الذى يبعد عنى برودة الشيخوخة !! »

أما آن ميللر ، قد انفجرت فى ضحكة رنانة كلها سخر ، وهى تجيب الصحفى المسكين الذى غرق فى عرقه : « يالك من ساذج يا سيدى ! الا زلت تعتقد ان هناك سيدة واحدة فى هذا العالم .. تقدمت فى السن ؟! ان هذه السيدة لم توجد بعد .. ولن توجد » !

والنكتة هنا مفهومة بطبيعة الحال ..

● ان القوة المادية الغاشمةفي حاجة لاستخدامهاالى دستور اخلاقى عالي المبادىء ..

الحضارة تتحدانا

هل الجنس البشرى فى طريقه الى الهلاك ؟

لم يكذب من قال وان عيش الحضارة ،هو العيش فى صميم دوامة من المشـــكلات المتجددة ، التى تتطلب الدراسة المتمهلة يعقبهاالحل السريع لها ، لكى يخلص المرء الى دراسة مشكلات أخرى توجدها طبيعة سير الحيـاةفى مجتمع متحضر .

ومن أجل هذا لا بد ان يكون لكل جيـلمن الأجيال مشكلاته التى تكاد تهدد حيـاته فى صميم معانيها وقيمها الكبرى . وليس يعنيناهنا ان نعرض لهذه المشـــكلة الأبدية التى حيرت فلاسفة القرن الثامن عشر واضــاعتوقتهم معا ، ونعنى بهـا هذه المشكلة : هل الانقلابات الفكرية هى التى تمهد للانقلاباتالمادية ، أم ان هذه مقدمة الى تلك ، أم ان الامرين يتداخلان بحيث يصعب وضع تخومفاصلة تحدد صلة كل منهما بالاخر ؟ ولكن الذى يعنينا فى هذا المقال امر آخر ، هوما هو حقيقة الشكل الذى يواجهه كل جيل على حدة ، كائنا ما كانت المقدمات التى مهدتله ..

لكل جيل مشكلة

وبديهى أن لكل جيـل مشكلته الخطيرة التى يواجهها ويجد نفســه مدفوعا الى أن يطب لهــا بالعــلاج النـاجع والا ضــاع فى تلافيفها ، وانقطع بضياعه سير دولاب التطور . فما هى اذن المشــكلة الكبرى التى يواجهها جيلنا الحاضر ؟

ان الرد على هذا السؤال الدقيق الخطير يفتــرض أولا أن نســائل أنفسنا ، هل هــذا التحول الهائل الذى طرأ على بيئتنا الطبيعية ، بعد هتك الكثير من أسرارها وتطويعهــا لمهمة التعمير أو التدمير ، قد أعجزنا بصــفة كليـــة أو جزئية عن قدرة الملاءمة بينه وبينطبيعة حياتنا العقلية والنفسية والاخلاقية ؟

وبمعنى أكثر وضوحا وصراحة ، هــل جاءتنـــا المدنيــة بمبتكرات ومخترعات بلغت منالكثرة والتناقض حد اتخامنا والاســاءة الى مســتقبل حضارتنا ومصــير جنسنا البشرى كله ؟!

هل غدا جيلنا الحاضر عاجزا ، بسبب هــذه التخمة ، عن هضــم وتمثيل الحقائق والقيــم التى تهدف اليها هذه المخترعات ؟

ان الرد على ذلك دقيق كل الدقة ،

وان الكثيرين من علمـاء الاجتماع ومؤرخي الحضـارة وفلاسفة الاخلاق Moralists يتهيبون التصـدى له ، بحجة أن ما لديهم من معلـومات وبيانات وحقائق واحصاءات ونظريات موفقة لا يكفى بعد لتفسـير الامر تفسيرا مقبولا – هذا الى أن موضع الخطر نفسه كامنا فى حقيقة التطور الذى يأخذ علينا اليوم مذاهبنا ، بل هـو كامن فى حقيقة أخرى تفزعنا وتقض مضاجعنا ، هى سرعة هـذا التطور الى حـد يـكاد يعجز كل مقاييسنا المحدودة أو النسبية !

ولا ينسى هؤلاء العلماء والفلاسفة أن التطور السريع فى البيئة الطبيعية استطاع ، فى العصور القديمة ، أن يقضي على بعض الانواع الحيـة من فصائل الحيوان .. والسؤال الذى يخايل أذهانهم ويفزع طمأنينتهم ، وخاصة بعد اكتشاف الطاقة الذرية الرهيبة ، هو : هل يكون هذا التطور السريع الذى نلمسه فى كل ناحيـة من نواحي الحياة ، مقدمة تمهد الى الهـلاك الكلى لجنسـنا البشرى فوق هذا الكوكب ؟

ما زال الانسان احمقا

ان الارتقاء فى الاجيـال الثـلاثة الاخيرة كان محصـورا ، على وجه التقريب ، فى نطاق العلوم الطبيعية والكيمياء وعلوم الحيـاة . ولكن الانسان ، رغم أسلحته التى استحدثها وفى مقدمتها الذرة ، ورغم أساليبه العلميـة التى طوعت له الكثير من الحقائق العصية والخفايا المستترة ، لا يزال كما كان فى عهـد الغابة ، كأننا أقرب الى الحمق منه الى العقل وأسرع اسـتجابة للغرائز منه الى صوت الضـمير . فهو هـو ذلك المخلوق العجيب ، المتناقض أبدا مع نفسـه ، الذى تحـركه الانفعالات الطارئة وتستبد به العادات والتقاليد العرجاء ، فيخضع لها ولا يصبر على تحليلها وسبر أغوار حقيقتها ، وهو هو الذى أخضع الكثير ، وصبر على التعمق الى أغوار كل غامض ووعر .

ولعل الذى يروع مؤرخي الحضارة وفلاسـفة الاخلاق ، أن الارتقـاء المحسـوس فى ميدان العلوم المادية لا يكاد يقابله ، أو يناسبه ، ارتقاء نسبي في نطاق العلـوم الاجتماعية والادبيـة ، التى لا يمكن أن تنتظم بغيرها شئون جماعة صغرت أم كبرت فالاسرة والقبيلة والمجتمع والدولة ، والمنشـئات الحـديثة من نقـابات

وهيئات وجمعيات واتحادات ومجالس نيابية ومؤتمرات علمية ، كل هذه لم يكن ليتعذر لها أن تحيا وتتطور ويكتمل نماؤها ، لولا أن لكل منها دستورا أدبيا وناموسا Constitution ترجع اليه وتستقى منه .

والحضارة التى هى جماع كل هذه الهيئات والمنشئات والنظم ، لا تستطيع أن تحيا على التطور المادى وحده، مستغنية عن دستور النواميس الادبية والقيم الاخلاقية التي يجب أن يكون لها ، مع ذلك ، من المرونة ما يؤهلها لمسايرة تيار الزمن فى حرياته وتطوره .

الهوة تتسع

ولكن المأساة التى كشفت عنها مرحلة التطور الحضارى الراهن ، هو أن ثمة هوة هائلة لا تزال ، بين الاتجاه الذى تسير فيه العلوم الطبيعية والاتجاه المقابل الذى تسير فيه النواميس الأخلاقية والقيم الاجتماعية والأدبية ، أو بمعنى آخر بين التطور الآلى ، وبين أسلوب السيطرة عليه ، بين مملكة الدنيا المادية وبين مملكة الروح أو الضمير ..

ان الخطر كل الخطر على مصير الحضارة، وخاصة بعد اكتشاف الوسيلة العلمية لتفجير الذرة ، يمكن فى هذه الهوة التى تتسع ، مع الأسف ، على مر الأيام بين هذين الاتجاهين المؤلفين لنسيج الحضارة . والا فهل ثمة من يشك فى أن العلم الحديث قد جهز الانسان بقوة مادية غاشمة ، يصح ان نسميها بحياة الغريزة فى ظل العلم المادى ، بعد ان كانت غريزة ساذجة بلهاء فى ظل الغابة ، وأن هذه القوة المادية الغاشمة فى حاجة ما تزال ، لاستخدامها فى تقدم العلم ورفاهية البشر من كل جنس ولون ، الى ناموس أدبى أو دستور اخلاقى عالى المبادىء والقيم ؟

ان جرثومة ما نسميه بـ « الأزمة » Crisis يأخذ بخناقنا فى كل ميدان من ميادين حياتنا العصرية المتحضرة . وقد ابتكرنا لانفسنا ، منذ أقدم عهود الاغريق والرومان ، ما نسميه بالسياسة « السلطانية » ، او سياسة « الممالك » والدول ، وشققنا من الفن الواحد عديدا من الفنون ، ومن العلم الفرد جملة معارف وعلوم ؛ كل هذا من اجل ان نحمى قدرتنا على ان نعيش « ادميين » لا «حيوانيين»

ومع ذلك ، فعلى الرغم من قدرتنا على التشقيق والتفريع والتجديد ، فى دنيا العلوم والفنون ، من نظرية وعملية ، لا زلنا قصيرى الباع الى حد مخجل حقا فى عالم التقريب والتوفيق Aynfhesis . فنحن مثلا ما نزال عاجزين عن معالجة علوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة بنفس الأساليب والطرائق ، بل بنفس الايمان والحماسة ، التى عالجنا بها العلوم الطبيعية حتى بلغت هذا المدى الرهيب من التطور . ان « الرسالة » المثلى أو « العبء » الذى لا زال على عوائق علمائنا ومفكرينا ونريدهم أن ينهضوا به ، هو محاولتهم السعى وراء تطويع النتائج التى تكشفت عنها علوم الطبيعة المادية لجعلها ملاءمة للتطبيق « السلمى » والاخلاقى على أساليب العيش وعلى تبديد الخرافات والارتفاع بعلاقة الانسان بأخيه الإنسان من

حضيض الضراوة والغريزة الى أوج الضمير والعقل . ان هذا العجز المشين اذا استمر على ما هو عليه ، فاننا لا نستطيع ان ندفع اليأس عن مستقبل البشر !

قدرة الضمير

ان المشكلة ليس حلها رهنا بمؤسسات دولية كعصبة الامم الراحلة وهيئة الأمم الحالية بسائر مجالسها وهيئاتها المتخصصة ، ولكنها رهن بمدى قدرة « الضمير » العلمي الحاضر ـ ولا تقول العقل ، فهو شيطان قادر ـ على تخطى العقبات الحاضرة لسد تلك «الهوة» والتقريب بين الاتجاهين ، اتجاه العلوم المادى واتجاه التطور الأدبى للانسان .

ان علينا ان نواجه الفرق بين استعدادنا لتطبيق كل تغيير جديد يطرأ على بيئتنا الطبيعية وبين ملكؤنا الفاضح فى استغلال قدرتنا على التطبيق والملاءمة لنفيد حياتنا الاجتماعية وتطورنا الأخلاقى ، ونغنيهما غناء كافيا لان يبعد عنا أخطار الانتكاس والضراوة .

ان علوم الطبيعة وهبتنا الاحتراق الداخلى وزودتنا بأساليب المخاطبات الكهربية ، واكسبت حياتنا رفاهية وراحة ، وشجعت الوفا من أصحاب المواهب على استغلال طاقة الذكاء الكامنة فيهم لينتجوا عديدا وجديدا من هذه المستحدثات واتقان الموجود منها ، حتى غدا العالم ، فى دائرة المادة ، وحدة أو كاد ، ولكنه ما زال فى دائرة الضمير والناموس الأدبى ، شيعا وأحزابا متعادية متعاركة ..

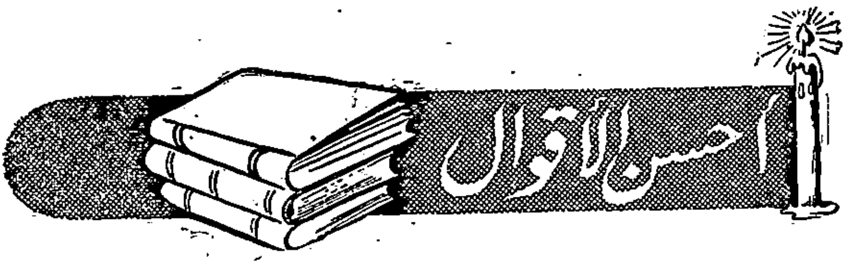
ان المشكلة ليست فى ضمان سرعة التطور الحضارى فى اتجاه المادة ، ولكنها فى تحقيق الملاءمة بين هذا التطور المادى السريع ، وبين تطور آخر يكمله ولا يستغنى عنه ، يكمن فى عالم الضمير . وقد حدثنا التاريخ ـ وهو صادق ـ أن كل الحضارات التى فنيت واندثرت ، كانت حضارات بلا ضمير ..

ان الذى ينقصنا لشحذ قوى الضمير ، هو ضمان الحرية الفكرية . ولا بد من تأييد كل مسعى يكون غرضه الابتكار والابداع فى ميدان الاجتماع والأخلاق والقيم الدولية ، والتعارف بين الشعوب . ويجب ايضا ان نفسح للحرية الفكرية ان تلج بطلاقة ميادين اكتسبت قداسة زائفة ، هى ميادين الملكية الفردية ، والنظم الحكومية والتعليمية ، ونظم الكنيسة ، والقانون ، ومسائل الخير والشر ..

فكما اطلقنا ، فى نطاق العلوم المادية حرية البحث والكشف ، وطوينا صفحة مآسى الرواد الأول فى ميادين العلوم ، الذين راحوا ضحايا الكنيسة او سلطان العادات والخرافة ، كذلك يجب ان تطوى اليوم صفحة هذه «الخرافات» التى تاخذ بخناقنا ، وتقيد حركاتنا فى ميدان التنظيم السياسى والاجتماعى والاخلاقى لشئون البشر ، وتتمثل لنا فى تلك القداسة الزائفة التى نخلعها على كثير من الأشياء والعادات والتقاليد ، فى نطاق الأسرة والمجتمع والفكر والدين ، والوطنية والعالمية .

● الصغار مستعدون دائما أن يعطوا من هم أكبر منهم نتائج تجاربهم .

« **أوسكار وايلد** »



● اذا كنت قد تعلمت شيئا يستحق الذكر .. فهو أن الرأفة أحسن بكثير من الحقد والكراهيــة ، وأن الرحمة أهون من العدالة ، واذا سار الانسان فى الدنيـا بعيون عطوفة محبة للناس جميعا أمكنه أن يجمع من حوله كثير من الاصدقاء المخلصين ..

فيليب چيس

● كثير من النساء يستطعن أن يكن زوجات صالحات لو كففن عن البحث عن أزواج أحسن !!

● الطريق الى السعادة هو أن تبدو دائمــا .. فى كلامك وحـر كاتك .. كأنك سعيد ..

وليام چيمس

● اذا كنت تريد أن تثـير اهتمام الآخرين فتحدث اليهم فيما يسرهم .

● من أسباب كسب الأصدقاء أن تحترم آراء الآخـرين والا تواجــه من أخطأ بخطئه ..

● ان أعظم شيء يمكن أن يفيـده الانسان من المجادلة هو أن يتجنبها .

● اذا كنت تريد أن تنتقد شخصا ، فاذكر له أخطاءك أولا ..

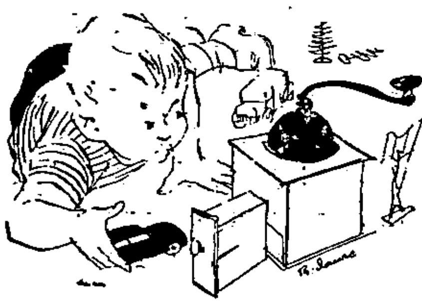
ديل كارنجى

● هنــاك فرق هام بين السـعادة والحكمة .. فقد يعتقد الانسان أنه أسعد مخلوق فى الوجود ، وقد يكون هـذا صحيحا ولكن الذى يعتقد أنه أعقل انسان يكون عادة من المجانين !!

● ان النفس الانسانية ستظل طفلة الى ماشاءالله !!

أطفالنا والقصص الخرافية وهوايات الطفولة

ملخصة عن "بيير شاربنتييه" في مجلة "سلكسيون"



لا زال الناس ، منذ كانوا ، أسرى الغرائب والمعجزات ، فحديثها مشوق الى الحد الذى يكاد يجعله كالسحر حين يصب فى الآذان ، لينفذ منها الى اعماق النفس الوامقة الى كل طريف وعجيب ، عله ينسيها دنياها ، أو يضيف الى دنيا الواقع التى لابسوها وملوها دنياوات من الخيالات والأفكار .

والجميع فى هذا الامر سواء ، فالكبار كالأطفال ، لان النفس الانسانية واحدةالجوهر ، وهى تنطوى على مناطق خفية و « مساحات » etendues لم تكشفبعد ــ وكلها ما دام لم يكشف غامضها وغريبها يهفو دائما الى الغرائب والغوامض . وليساسخف فى الواقع من نظريات بعض علماء النفس ، ممن يردون الامر الى « البداءة »الاولى للانسان ، حين كان طفلا فى سلم التطور يهيم على وجهه فى القفار والغابات ، لا يميزهعن عوالم الحيوان تفوق عقلى او تحضر مادى .

الطفولة تلازمنا

والحق أن النفس الانسانيه ستظل طفلة الى ما شاء الله ، ولا شأن للسن أو مراحل التجريب والتحضر فى هذه الطفولة . واذا كنا ، كبارا وصغارا ، نحس بطفولتنا فى لحظات معينة ، وازاء أمور تعرض لنا فى مناسباتها فاننا سنظل أطفالا قصيرى باع الفكر أمام الخرافات والمعجزات .

وقد استغل بعض علماء النفس من الغربيين هذه الناحية العجيبة فى النفس الانسانية ، فعنوا عنايةكبرى بتأليف « الحواديت » والخرافات للاطفال . وقد يعجز الباحث أن يتعرف الى المنشأ الاول لمكتبة الاطفال ، وكأنا ما كان الزمن الذى ترتد اليه الفكرة الاولى لاول تاليف قصصي « خرافى » للاطفال ، فأن المشاهد أن عناية الغربيين فى هذا العصر بهذه القصص تتجلى فى تلك المبالغ « الخرافية » التى ينفقونها

على طبع ونشر مجموعاتها وسلاسلها، وتحليتها بالصور الملونة وغير الملونة، بريشة كبار الرسامين والمصورين • بل ان الجرائد والمجلات ، الذائعة الشهرة تخص الاطفال بصفحة أو بعض صفحة من كل عدد !

واليوم ، ونحن فى عصر الراديو ، نجد أن محطات الاذاعة العالمية ، تتعاقد مع كبار القصاصين لقاء أجور سخية لكى يذيعوا طرائف قصصهم على الاطفال بأسلوب جميل الوقع رائع الاثر ، قريب المأخذ ، يتجاوب مع قلوبهم وأفهامهم الى حد بعيد •

والملاحظ أن عنصر الخرافة غالب فى قصص الاطفال عند الغربيين ، حيث يتسع المجال للخيال المجنح الموائم لروح الطفولة الجذلة المتوثبة التى تود أن تقرن قفزاتها الجسمانية فى اللهو واللعب بقفزات ذهنية بعيده • وقد اتجهت « المدرسة الحديثة » فى قصص الاطفال الى التعويل على توسيع الخيال وشحذ قوى الفكر أكثر من مجرد التعويل على العظات والعبر ، وان لم يمنع استطرافها اذا جاءت عرضا فى سياق الكلام ••

وهذه القصص تدور كلها على وقائع طريفة تدور فى أراض مسحورة هى بلاد الجنيات الجميلات والمخلوقات التى تتصف بقدرتها الخارقة المقترنة بحنانها النبيل وعواطفها الاصيلة •

وقد قال يوما هانز أندرسون كلمة مأثورة هى : « لقد كبرنا وأصبحنا أرجح عقلا ، ولكن من منا لا يأسف أو يحزن بجماع قلبه ووجدانه ، لاننا أصبحنا عاجزين عن أن نكتشف لانفسنا أرضا مسحورة، وبلادا تأوى مخلوقات عجيبة وجنيات جميلات » !!

والواقع أن ألعاب الاطفال وهواياتهم لا تنصرف فى مجموعها الى مجرد استغلال المحيط الاجتماعى الذى يكتنفهم من لدن مولدهم وتفتح ملكاتهم ، لانماء قوى الذهن وتدريب الذكاء ، ولكن الكثير منها يتجه الى الشواغل الاجتماعية وعالم الخيال والوهم • فترى الاحداث مثلا يقلدون ، فى حركات تمثيلية بديعة الآباء والامهات ، ويؤثرون أداء أدوار رجال البوليس والجيش والبحرية ، ويمتطون العصى كأنها جياد الكبار ، ويجوسون خلال الحقول والحدائق ،

وكأنهم فى رحلة كالكبار ، يجوبون بها أقطار المعمور !

مرحلة الاحلام

والطفولة بلا شك ، هى مرحلة الاحــلام ، أى المرحلة التى يحلو للطفل فيها أن يصور هــذا العالم الذى يحيره ، بألوان جميلة جمــال خيــالاتهم الطليقة البهيجة ، فهم لا يعنيهم،أن يعللوا الهموم والاحزان، ولايعنيهم كذلك أن يبحثوا ويمحصوا ليستخلصوا من كل شيء حقيقته ..

ولا شك أن الاطفال متفاوتون فى القدرة على التصور والتخيل ، أو فى اختيار « العوالم » التى يفضــل أن يعيش فيها . فثمة أطفال يفضــلون أن يعيشوا فى عوالم معسولة ملونة بالاحــلام التى تهجس فى أعماقهم وراء منطقة الوعى ، وثمة آخــرون يفضــلون عــوالم الواقــع المليئة بصــدماتها وضــوضائها ، وفريق ثالث يميلــون الى كثرة الحــركة والتنقل من مــكان الى مــكان ، ولو كانوا يعيشون فى مســكن ضيق الرقعة .

والطفل فى انصرافه الى لذة التخيل والاحلام ، لا يبدد قوى فكره ، بل ان هــذه « السليقة » النفسية هى حيلة من حيــل الطبيعة لكى ينمو ذهن الطفل تدريجــا ، كمــا ينمو جسمه بكثرة القفز والجرى ونشاط الاعضاء . وهم من ثم دائمو المقارنة – وان لم نشعر – بين ما يحلمون به أو يطرق أسماعهم ، وما خبروه فى عالم الواقع من قبــل . ومن أعجب ما يستوقف النظر أن الطفل يرى فى كل ما نعده نحن من « الجمادات » غير العاقلة ، كائنات حية لها نفس ، ولها شــعور و « روح » . وهم من أجل هذا أسرع بادرة وأحد خاطرا وأيقظ ذاكرة من كثيرين من الكبار !

ومن « أقــدس » لعب البنــات « العروسة » . فهذه الدمية التقليدية التى ترجع الى أعرق عصور الحضارة ما زال لها المكان الاول بين سلويات الطفولة عند الصــغيرات . واننــا لنحس بمدى الفعــل الغريزى وقوة دلالته ، حين نرقب طفلة فى ســن الثالثــة أو الرابعة ، وهى تضــم « عروستها » الى صدرها بحنــان ووله ، وتقبلها فى رقة « وشغف » ثم وهى عاكفة على تبديل الثياب لها وتدليلها قــدر ما ســاعفها خيالها

الطفل .. بل انها تذهب أحيانا الى أبعد من هذا المدى ، فهى تطعمها من عديد من الاطباق و « الحلل » الصغيرة ، ناسية أنها جماد، ولينعت الطفلة فى كل هذه العمليات الأ « أم صغيرة » بكل معانى الكلمة ..

واجب الآباء

وبديه ان هذا كله حقيق ان يدرب الاطفال أحسن تدريب لو اجاد الآباء الرعاية والتوجيه على الوظائف الاجتماعية والمشاركات العاطفية وافعال النبل والايثار . فالأشياء كلها - عند الأطفال - تتقمص معانى حية وتستحيل بما يشبه السحر الى كائنات عاقلة كالآدميين تماما ، وهذا التحول يتم بمجرد الحاجة ، يساعفه نشاط التصور الذى هو منبت ملكات الابتكار والاختراع - وعندنا نحن الكبار مثل تقليدى يقول ان الحاجة أم الاختراع - وهكذا سرعان ما يتحول المقعد الخيزرانى الى سيارة يتولى قيادتها احد اللاعبين فى حين يقوم الآخر بمهمة موزع التذاكر . وقد يعتلى الطفل ظهر ابيه أو أمه كأنه صهوة جواد فاره ويحرك ساقيه ويصول بكلتا يديه ويصيح صيحاته كأنه يفتح معمعا من معامع القتال . وقد يتناول البعض ايدى المقشات او الغصون الرفيعة يتمثلونها ادوات عراك وحرب (مسدسات وبنادق) ويندفعون الى حرب طاحنة ، بعد ان يقسموا انفسهم الى فريقين يفاخر كل منهما الآخر بقوته وسطوته ..

فى مثل هذه المرحلة الدقيقة من سن الطفولة يسهل غرس الميول والملكات والصفات ، ويلزم لزوما انصراف عناية الآباء الى تربية النفوس والاذهان التى لا تزال صغيرة غضة ، سهلة التقويم ، سهلة التشكل .

ونعود الى القصص الخرافية ، فنقول ان من اهم فوائدها للاطفال ، معاونتها التى لا تنكر - وخاصة اذا حسن اختيارها - على تقوية مخيلاتهم وتنبيه موهبة التصوير والخيال عندهم . على ان علماء النفس يحذرون بحق من المبالغة فى تهويل الخيال والاسراف فى « شطحات » التصور ، وخاصة بعد ان يجاوز الطفل سن السابعة ، اذ كثيرا ما تسبب هذه المبالغات عقدا نفسية ، تطبع الطفل منذ نعومة اظفاره على كراهة عالم الواقع والانصراف بكليته ، حتى وهو فى سن المراهقة ، الى دنياوات الخيال والأحلام .

ضرر المبالغة

وضرر المبالغة فى تغذية الخيالات والتصورات لايعدلها الا ضرر خنق هذه الخيالات والتصورات فى الطفل ، مما يؤدى الى اضعاف قوى تفكيره واستئصال ملكة التخيل والابتكار عنده . ويكفى ان تعلم ان أقل تهاون فى هذه الناحية أو تلك ، قد يخلق من الطفل شخصية مريضة معقدة ، أو قد يقوى فيه جانبا على حساب جانب آخر وحياتنا مع الأسف الشديد مليئة بهؤلاء « الشواذ » من الأطفال من ضحايا النشأة الأولى ..

وعندى أنه لا يعيب الوالدين استشارة اخصائى فى التربية أو علم النفس .

ولا شك ان خير الأمور الوسط . ويشير علماء النفس وخبراء التربية ، اجتنابا لاماتة ملكة الخيال جملة او الاسراف فى اذكائه على حساب التفكير الواقعى ، بوجوب مساعدة

الطفل على اقامة « قنطرة » بين عالم الخيال والأحلام ، وعالم الواقع والحقائق . واقرب مثال نستطيع ضربه فى هذا المقام ، تلك الطفلة التى تأبى النوم ما دامت « عروستها » ساهرة مستيقظة ، مثل هذه الطفلة يمكن ارضاء وهمها هذا بأن تنيم الدمية الى جوارها فى الفراش لتنام معها .. وهكذا يمكن بقليل من الذكاء والتدبر علاج كل حالة على حدة .

كما اننى شخصيا انصح الآباء والأمهات بعدم الافراط فى انتهار الأطفال او منعهم فى تعسف وقصور نظر من اللعب ، أو التدخل بحق وبغير حق فى كل ما يقومون به من اعمال أو اظهار الازدراء والتحقير لكل عمل ، ولو كان لا غبار عليه ، لمجرد اظهار سلطتهم كآباء . ان هذا الصنيع المعيب حقيق ان يوقع الطفل فى غمرة اليأس والحيرة ، وجدير أن يسلبه لذة التخيل والتصوير التى هى غريزة أصيلة الى جانب أنها وسيلة « الطبيعة » الى تعليم اطفالنا ، كما علمت جدودنا من سكان الغاب فى مجاهل التاريخ .

ويكفى ان يتذكر الكبار انهم كانوا بدورهم صغارا كى يلتمسوا لأطفالهم العذر ويتركوهم وشأنهم ، مع المراقبة الحصيفة العاقلة ، التى لا تجيء الا بدراسة الكتب والمقالات التى تعالج هذه الأبحاث ، وهى اليوم بحمد الله كثيرة .



● الامومة هى الحالة الوحيدة التى تجعل الام تعمل ١٨ ساعة فى اليوم .

الجيل الجديد

سألت الام بنتها اللطيفة :
هل كنت أصغر واحدة فى الحفل يا عزيزتى ؟
لا يا ماما .. لقد كان هناك سيد أنيق يركب عربة أطفال صغيرة .

يدفن الموتور

كان مشغولا جدا فى اخراج سيارته من الوحل عندما قال له أحد المارة :
ماذا حدث لك .. هل السيارة مغروسة فى الوحل ؟
فرد الرجل فى غيظ :
لا أبدا .. لقد توفى الموتور منذ قليل وأنا الآن أحفر له قبرا كى أدفنه فيه !!

● هل تنجز عملك فى موعده اذا كنت لا تفعل فجرب هذه الطريقة !!

كيف تكون سيدا لنفسك ؟

بقلم جون راى « عن مجلة سيكولوجى »

الكثير منا يتجاهل قابليته للقيام بالعمل الواجب عليه أو بمعنى آخر العمل الذى يجب أن ينجزه فى الحال .. ويكون هذا التجاهل فى عدة صور .. فقد يعتذر بأن ليس لديه الوقت الكافى ، أو انه لا يشعر بميل نحو تادية العمل ! فلو انك اتبعت ذلك فى حياتك ، لتراكمت عليك الواجبات وكثرت من حولك المشاكل ..

وقد تكون فى نفس الوقت غير مقتنع فى قرارة نفسك بهذا الاتجاه . ولكن تهربا من الواقع وتهربا من أفكارك الكثيرة قد تقبل هذا الوضع مرغما . هذه الحالة أيضا تجعل من حولك يتساءلون عما يشغل بالك وفى هذا أيضا ازعاج لنفسك .. نعم ان الواجبات المؤجلة تظل عالقة فى الذكرى .. لا يمكن نسيانها .

فاذا سرت فى حياتك على هذا المنوال ، وظللت تتهرب من هذه الواجبات ستشعر دائما بضيق شديد قد ينشأ عنه مركب نقص بسيط يسبب لك أضطرابا فى الأعصاب ومن هنا لا يمكنك أن تعيش كل أوقاتك سعيدا ..

قوة داخلية

ان الطريقة التى يمكنك اتباعها لانجاز عملك فى وقته أو الطريقة



التى لا تجعلك تتهرب من تأدية واجباتك المطلوب منك تأديتها فى الحال ، هذه الطريقة بسيطة للغاية ويمكنك تطبيقها فى عدة حالات أخرى .. هذه الطريقة لا يمكنها أن تغير اتجاهك فى الحياة أو وظيفتك أو تغير من طبيعة العمل ولكنها تبعث فيك قوة .. هذه

الثقة هى الروح الاساسية للحرية والسعادة ٠

فمثلا عطلاتك السنوية يمكنك أن تفيد منها كثيرا ويمكنك أن تقضيها وأنت أكثر سعادة اذا استعملت قواك العقلية المهذبة ٠٠ بهذا يمكنك أن تشعر بأن عملك أقل ارهاقا ٠٠

ففى الاسبوعين أو الثلاثة أسابيع الاول من اجازتك السنوية قد تشعر بارهاق شديد أو ببعض الازعاج فلا تمر عليك دقيقة واحدة الا وتجد نفسك منشغل فى التفكير ٠٠ وقد تكون هذه هى فرصتك الوحيدة التى يمكنك أن تحصل فيها على أجازة ٠٠ فى نفس الوقت تشعر أن رجوعك الى العمل شىء غير محبب الى نفسك ٠٠ فكلما قرب موعد انتهاء أجازتك كلما شعرت بالضيق فاذا كانت هذه الحالة تلازمك فتعال نبحث معا عن حل لعلاجها ٠٠

كثير من الناس يحاولون تقسيم أفكارهم ٠٠ فقسم من أفكارهم يكون فى شئون المنزل مثلا. وقسم آخر يكون فى العمل ، فتفكيرهم يشبه الشىء المطاط ٠٠ لا يمكن تحديده بسرعة ويكون دائما مهددا بأقل ازعاج ٠٠ هذا النوع من الناس تجدهم فى ضيق مستمر يعودون الى



منازلهم متكدرين فى أغلب الاحيان ٠ ولا عجب فى ذلك فهم دائما يتذكرون أنهم غدا يجب أن يعودوا الى عملهم المضنى الشاق ٠٠ فاذا كنت من هذا الصنف ستشعر حتما بمقدار غباوتك لاتباعك هذه الوسيلة وستفكر كثيرا لماذا تتبع هذه الوسيلة بالرغم من تجاربك العديدة فى الحياة ؟!

دون شعور منك !

ان فى علم النفس فرعا يبحث حالات الاطفال والازواج والزوجات ، وترمى دراسة هذا الفرع الى أن تحبب اليك عملك وتجعلك مرغما وبدون شعور منك تنجز عملك الذى يجب أن تنجزه فى موعده ، ولكن بطريقة محببة الى نفسك ٠٠ فلا تشعر بأى ضيق أو ضجر !!

فعندما تواجه أعمالا غير مرغوبة تحاول أن تتهرب من انجازها فتقف حائرا بين سؤالين ؟ هل أنجزها ؟ ، هل لا أنجزها ؟ والخيار هنا يكون لنفسك ؛ وعندما تواجه نفسك لماذا لا أنجز هذا العمل الآن ؟ ستجد الجواب حتما .. يجب أن أنجزه الآن !

فاذا رفضت شعورك النفسى الذي يوحى اليك بأن تفعل هذا العمل الآن ، فان رفضك هذا يكون عادة فيه اغراء ليس من السهل مقاومته .. فحاول ألا تنسى عدم احتمال هذه الاعمال للتأجيل ، وتذكر أن هذه الاعمال يجب تأديتها فى الحال .. يمكنك بذلك أن تنجزها وأنت منشرح مسرور ..

هذا ليس غريبا من الناحية النظرية ، فحاول أن تفكر فى الاعمال الغير محببة لك والتى يجب عليك أن تواجهها ، فمثلا قد يجب أن تستيقظ مبكرا لتأخذ القطار أو « الاتوبيس » لتذهب الى عملك .. حاول أن تفهم نفسك وتفهم وضع عقلك تماما وأنت فى فراشك .. ففى هذا الوقت لا بد أنك تراقب عقارب الساعة وتفكر فى ماذا يخبىء لك هذا اليوم من مفاجآت . وتكون حينئذ غير قادر على الحركة .. وتظل هكذا الى أن يأتى موعدك فتجد نفسك وقد سرت فيها القوة والنشاط لا تدرى من أين — وما هى الا لحظات حتى تجد نفسك خارج فراشك تغسل وجهك وترتدى ملابسك وتتناول فطورك وتذهب الى العمل . كيف يحدث هذا ..

هذه الافكار التى تتوارد فى عقلك تكون فى شكل صور ذهنية هذه الصور ثابتة أى تتكرر دائما ، فيجب أن تستيقظ كل صباح مثلا لا جدال فى ذلك ولا يمكن أن تفكر فى أن تنام بضع ساعات أخرى فى هذا الصباح لانك تأخرت فى الليلة الماضية وتكون فى حاجة الى أن تعوض ذلك .

اليك الطريقة :

فاليك الطريقة باختصار — ضع أمام نفسك ما تريد إنجازه فى الحال .. ارسم صورة فى ذهنك وأنت تقوم بانجاز ما تريد انجازه من أعمال اجعل هذه الصورة حية وقوية وظاهرة .. اجعل تفكيرك عندما تستيقظ من نومك يتجه نحوها — حاول أن تمنع أي شىء يضيعها .. هذه الصورة ستقودك الى العمل

الذى تريد انجازه .. وستجد نفسك تنجز هذا العمل بنفس القوة التى كانت للصورة الثابتة فى ذهنك ..

ان أفكارك هى أساس هذه الصورة الذهنية .. فقد تفكر أحيانا فى الحب والجمال أى فى الاشياء المحببة أو المعقولة .. هذه الافكار هى التى تدفعك الى أن تنجز عملك أو تمنعك من انجازه .. فحاول أن تكون عنيدا وخشنا مع نفسك .. فلا تترك المجال كبيرا لان تناقش نفسك .. أنظر الى أفكارك كأنها أشخاص تقف أمامك وتتحدث اليها واصرخ فيهم بأعلى صوتك اصمتوا ، أو أخرجوا من هنا !! واعتقد أن الحق معك كل الحق ، فمن حقك أن تحفظ السلام فى نفسك .. وأفكارك ملك لك .. وتذكر بعد أن تنتصر على هذه الافكار وتسكتها تماما أن تحل محلها على الفور أفكار جديدة تريدها .

هذه الطريقة لا يمكن تطبيقها بسهولة فى بادىء الامر .. حاول دائما أن تعلم نفسك عدم التهرب من المسئولية والواجب وقد شرحت لك ماذا تفعل عندما تستيقظ فى الصباح وهذا لا يحتاج الا الى تمرين بسيط ، وحاول أن تجرب هذه الطريقة فى عدة حالات .. فمثلا عندما تكون فى مسجد أو كنيسة وتريد أن تدخن سيجارة .. ان موقفك فى هذه الحالة محرج ، فلماذا لا تتخلص من هذه العادة — ان الذين لم يتمكنوا من الاقلاع عن التدخين ، اذا كان فى استطاعتهم أن يكونوا صورة ذهنية فى عقولهم تمثلهم ، وهم يمرون أمام محل السجائر دون الوقوف عنده ، أو يرون أنفسهم وهم يرددون كلمة « متشكر لا أدخن » طبعا سيمكنهم يوما أن ينجحوا فى الاقلاع عن التدخين ..

هذه الاشياء من الممكن أن تكون طبيعية فى الانسان وتكون سببا فى اسعاده .. فيتحسن مركزه .. وتقوى ذاكرته ..

حالات أخرى

هذه الطريقة التى تدفعك الى العمل ستجعلك أكثر سعادة وهناءة وستوفر لك الراحة والسلام والحب .. وكذلك يمكنك أن تطبقها فى حالات كثيرة فدعنا نجرب ذلك ...

فاذا كنت سيدة — لا بد وانك

ستجدين أن هنـــاك بعض الجوارب فى حاجة الى الاصلاح ولكنك تؤجلين هـذه العملية فى أغلب الاحيان الى وقت آخر ٠٠ فدعينا نأخذ هذا المثل كمثل بسيط أولى ٠٠ صممى تماما أنه يجب عليك أن تنتهى من هـذه المهمة الآن واطردي من رأسـك كل شىء آخـر ترغبين فى عمله ويمكنك أن تفعليه قبـل اصـلاح الجوارب

سـتجدين نفسك على الفور وقد حملت سـلة الجوارب وبدأت فى العمل دون شعور منك٠٠ اذا اتبعت هـذه الطريقة فسوف لا تقوى أية قوة على منعك من اصلاح الجوارب ٠

واذا كنت رجـــلا وليس لديك زوجـة أو نســاء آخرون يهتمون بأمرك ٠٠ فهـل فكرت يوما فى أن تضـع « بيجامتك » فى مكانها !٠ قد لا يكون عندك الوقت الكافى ، أو قد تستند الى أن هـذا العمل ليس من عملك !! وتقول دائمـا لنفسك فى كل وقت « أنا مشـغول جـــدا وعندى أعمال أخـرى أهم » فحاول أن ترسـم صـورة فى ذهنك وأنت تضـع بيجامتك فى مكانها كالصورة الذهنية وأنت تخلع سـترتك مثـلا سـتشعر بعد ذلك أن هـذا عمل ضرورى يجب أن تفعله ٠٠

وهاك مثلا آخـر ٠٠ نفرض أنك تريد أن تلحق بالقطار ، وفطـورك يكاد يفقد سخونته ٠٠ أنصحك فى هذه الحالة ألا تفقد اتزانك ٠٠ حاول أن تنفذ كل شىء فى سـهولة ، لا تفكر دائمـا فى أنك سـتتأخر وما سوف يترتب على ذلك من نتائج ٠٠ افعل كل شىء فى سرعة وانتظام سـتجد أخيرا أن عندك من الوقت ما يكفيك لتلحق بالقطار ٠

انت سيد نفسك

ان الكمال والسـعادة ملكك الآن .. أو بعبارة أخرى هما ملك لعقلك .. لا يمكنهما أن يتخليا عنك الا اذا جعلت عقلك يزدحم بالأفكار السخيفة التى تقف دائما حائلا بينـك وبين شمس حياتك التى تشرق عليك بالأمل والرجاء.

فبواسطة هـذه الطريقة يمكنك أن تهيىء الحرية والاتزان لعقلك .. وان تؤدى العمـل الواجب أداؤه فى الحال سواء أردت ذلك أو لم ترد .. واقتنع دائما بانك سيد نفسك ..

§§§§§§§§§§§§§§§§§§

● هل يأخذ الرجل الحكيم حكمته عن المجانين ـ أظن أن هذا نادر ، ان لم يكن مستحيلا ٠

● يحتاج المجتمع الشرقي في مرحلته الحاضرة الى تنظيم هذا الأمر بتشريع …



رأى فى تعدد الزوجات

للأستاذ عبد الحميد رمضان

تعدد الزوجات عادة قديمة نشأت عندما تملك الانسان حب الأثرة وانساق وراء هواتف الغريزة وحدها ، فعمد الأقوياء واصحاب النفوذ والسلطان الى الاستجابة لداعى الأنانية فحبسوا الاستمتاع عليهم وحدهم او كادوا ، ومنعوا الغير من مشاركتهم كثيرا فى مرافق الحياة ومناعمها ، وفى طليعتها الاستمتاع باكثر من واحدة من النساء .

ولقد جمحت بهم الشهوة البهيمية حتى تجاوزوا حدود المعقول ، فكان الواحد منهم يستحوذ على أكبر عدد مستطاع من النساء ، ارضاء لنزوة التملك وامعانا فى ارضاء شهوة الاستمتاع ، وأصبحت النساء فى العهود الاولى جزءا من « الحوزة » ، وموضوعا للتملك والمقايضة بين الافراد !

تطور هذه العادة

وقد تطورت هذه العادة ، فى العصور القديمة ، من مجرد ارضاء الشهوة الجنسية الموقوتة ، الى معنى اجتماعى آخر ، هو حب المكاثرة بالنسل والمفاخرة بعدد الابناء والاحفاد ، فضلا عن رغبة الاتصال بذوى الشوكة والنفوذ ، والارتباط بهم برباط المصاهرة والنسب ، ليشتد الساعد ويعظم النفوذ وتزداد روابط الرحم توشجا بين الجماعات .

ثم جاءت الديانات السماوية ، ولم يصل الى علمنا أن ديانة حرمت هذه العادة . فاليهودية لم تمنعها ، فقد ورد فى التوارة أن يعقوب والعيسى وغيرهما من أنبياء بنى اسرائيل ، تزوجوا بأكثر من واحدة فى وقت واحد . ولم يرد نص صريح فى الانجيل بتحريم التعدد فى المسيحية ، اللهم الا فى الطلاق . ولم نعلم حظر اباحة التعدد الا من الكهنة (آباء الكنيسة) وهؤلاء لا يمكن التعويل على أقوالهم ومذاهبهم على طول الخط ، لتناقض بعضها من ناحية ، ولما قرأناه من أن بعضهم أباح التعدد لبعض الملوك ابتغاء الحظوة عندهم — والا فما هو الفرق بين الملوك والسوقة فى الحظر والاباحة ، والكل أمام الدين سواء ؟!

وقد جاء فى بعض كتب التاريخ الموثوق بصحتها أن بعض الكهنة أفتى امبراطورا ، فى مطالع العصور الوسطى ، بأن يمسك ما عنده من النساء ، وكن كثيرات ، وشرطوا عليه أن تكون الزوجة الاولى هي الحليلة الشرعية وسائرهن خدن له! ومن ثم فأننا نقول مرة أخرى ان الانجيل لا يتضمن نصا صريحا بتحريم التعدد •

وجاء الدين الاسلامى وهذه العادة مستحكمة فى الجاهلية ، متأصلة فى نفوس سراة الحواضر العربية ، وكذا أعراب البادية الذين يعيشون على الظعن والتنقل ، فوجد فيها الدين الاسلامى فوائد ومضار ، ومن ثم لم يتجه بادىء ذى بدء الى تحريمها بصفة كلية ، ولا الى اباحتها على وجه الاطلاق ، بل أباح للعادل وحده ألا يزيد عن امساك أربعة ، بدليل نص الآية « وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة » .

ما تقصده الآية

وقد عبر فى هذه الآية الكريمة بلفظى « وان خفتم » ، وان معناهما كما قال علماء اللغة يفيد الشك ، فيكون مؤدى ذلك، أنه اذا تسرب الى نفوسكم الشك بسبب الخوف من ألا تعدلوا ، فأمسكوا واحدة فقط • ومن من البشر لا يتسرب الى نفسه خوف الشك ، ومن منهم يشعر فى قراره ضميره وطوية نفسه أنه متيقن من العدالة ، وأنه مستطيعها بين نسائه فى حالة التعدد ؟

ان مطلبا كهذا عزيز وعسير ، اللهم الا من عصمهم الله من الانبياء والرسل وأهل الصلاح والنظر السليم إلى الامور •ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة •

فالعدل اذن غير مستطاع على هذا الوجه ، ومن ثم وجب بداهة الاقتصار على واحدة • وأما ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن عدم الاستطاعة في العدل انما هو فى عاطفة الميل القلبى ، فأن هذا الرأى قد يكون له وزنه ووجاهته ، وان كان لا يمكن مع ذلك القطع به ، فمن البدهى والمشاهد معا أن طبيعة الإنسان وتركيبه الخلقى يقضيان بأنه اذا أحب ومال قلبه الى شخص ، فلا

يمكن أن يرد للمحبوب طلبا أو يخالف له رأيا أو يقفه عند حدود القسط من كل أمر من الامور .

ومن هنا ينجم الاختلاف فى المعاملة بين المحبوب وغير المحبوب من نساء المرء ، وتمتنع المساواة عندئذ ، اللهم الا اذا كانت هناك « عصمة » كما قدمنا !

وقد يكون المعنى مراده أنه لا بد من امساك واحـــدة فقط ، لانكم لا تستطيعون العدل ، ولكن اذا دعت الضرورة الى الزواج بأكثر من واحدة كأن كانت الزوجة مريضـــة لا تقدر على أداء حقوق الزوجية ، ولم يستطع الزوج على ذلك صـــبرا ، أو كانت الزوجة عقيما ، فلا مانع من الزواج بأكثر من واحدة ، ولكن يجب حمل النفس على تحرى العدل بينهن قدر المستطاع ، حتى لا يميلوا كل الميل فيذروها كالمعلقة كمـــا قال القرآن الكريم .

والمأساة فى الامر أن النـــاس فى كثرتهم الكثيرة يريدون أن يستمسكوا بما يســـمونه حقـــا مشروعا لهـــم ولا يريدوا أن يفهموا ما يقابل كل حق من واجبات وحدود ، والا صارت الامور الى اضطراب وفوضى . وعندى أن المجتمع الشرقى ، فى مرحلتـــه الحاضرة ، لا زال فى حاجة الى تنظيم هـــذا الامر بتشريع ، حتى يـــكون لســـلطان القضاء مشاركة نسبية فى تنظيم مشـــكلتى الزواج والطلاق ، بعد أن تعقدتا وعرضتا كيان الاسرة الشرقية للبوار والانحلال ، وحقا ان الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .



نصيحة

أخذ المدرس الذى خدم التعليم مدة طويلة ينصح أحـــد المدرسين الناشئين فقال :

لا بد أنك ستكتشف فى كل فصل تلميذا صغيرا محبا للمجادلة والمناقشة ، ســـتفكر أولا فى طريقة تسكته بها ، أرجو ان تفكر قبل ذلك قليلا ، فقد يكون هـــو الشـــخص الوحيد الذى يسمعك !!

وكان .. لقاء

للشاعر العراقى عبد القادر رشيد الناصرى



تقول التى أبكى هواها قياثرى
وغشى على عينى وأبدى سرائرى
وأدمى فؤادى وهو طير مكبل
ينوح وما من سامع نوح طائر
يظل – كناقوس الكنيسة خافقا –
يدق بصدر من أسى الوجد عامر
اذا كنت تهوانى فلم بحت للورى
بحبى ولم أفشيت سر الحرائر
ورحت تغنى بالهوى كل سادر ... غوى على كتمانه غير قادر
رأيت الهوى ان شاع فى الناس أمره ... يموت ويحيا عند صب محاذر

* * *

أقول لها والشوق فى القلب ثائر ... تنم عليه داميات المحاجر
ملامك .. لم يترك لى الهجر حيلة ... أدارى بها حبا ثوى فى مشاعرى
غرامك لو تدرين الهب مهجتى ... فنفست عنه بالاغانى السواحر
هل الحب الا آهة أثر آهة ... ومنهل دمع كالغمامات ماطر
عشقتك عشق الزهر للنور والندى ... وعشق فراشات الربى للازاهر
هواك هوى لم يعرف الناس قبله ... غراما ولا داء كدائى المخامر
طوى لى غدرى حتى اذا ما رجوته ... تلفت يستجدى من الامس حاضرى
أناجيك والنجوى صلاة ابثها ... ضراعات مأسور الجناح لآسر

* * *

اذا رنق النوم العيون تكحلت ... جفونى بتعداد النجوم السواهر
أغازل منهن التى لا مزارها ... قريب ولا أثمارها طوع عاصر
دوائر ما يبرحن فى كل ليلة ... يثقبن بالاضواء برد الدياجر

يحمن على روحى كما حـــام طائر　　جريح على نبـع من المـــاء زاخر
لقد وكلت عيناى بالشهب فى الدجى　　أسـامر منها كل خاف وظاهـر
أشـيع منهــا آفلا اثــر طالع　　وأرصـــد منها ناجما بعد غــائر
كأنى اذ أرعى الــدرارى منجـم　　ينقب عن سر الفنـــا فى الزاهر
وان أشرق الصبح المبين وكفكفت　　يد النــور دمع الحندس المتناثر
وعامت على صـدر الغدير حمـامة　　تـلاعب من أمواجـه كـل مائر
تمثلت لى طيفا بأحـــلام يقظتى　　كريم المحيـــا طافحا بالبشائر
أضـم عليـه خافقى وهو ملؤه　　وأطبق، كى أهنأ برؤياك ــ ناظرى
واستعذب النجوى وان كنت غائبا　　عن العـــين الا أنت ملء السرائر
فحبـك يسرى فى عروقى كاللظى　　وطيفـــك لا ينفـــك خاطرى
أحسك قربى ملء سمعى وناظرى　　كأنك فى ذاتى وان كنت هاجرى
وانك فى روحى امتزجت فباطنى　　بحبـــك مغمـــور كذلك ظاهرى
تكونت من بعضى فلمـــا تلفتت　　عيونى ترآى بين هـدبيك غابرى

* * *

سـلام على ذاك الخيـال المزاور　　يطل بوجـه ــ مثل عينيك ساحر
يطل عـلى جدبى فتخضر كرمتى　　وتزهو أما ليدى ويصـدح طائرى
على أشرف الذكرى وان كنت ناسيا　　مواثيق أيام الوصـــال الغـوائر
وهيهات لا أسلو هوى كان جنتى　　وينبوع الهـامى وبقيـا ذخائرى
على ليـلة لا كالليـــالى منيرة　　بكل شهاب مشرق الوجه سـافر
لقيتك فيهـا بعـد يأس وغربة　　عــلى غير وعــد بيننا للتزاور
فعانقت فى كفيك اذ صافحت يدى　　طيـوف شباب مر بالامس زاهر
وأبصرت فى أغـوار عينيك طفلة　　لها فتك جبـــار والهام شــاعر
فيـــالك من لقيـا اذا ما ذكرتها　　ســموت لافق بالخيـالات عاطر

* * *

وفى روضـــه جن الربيع بطيرها　　فغرد من صـــداحها كل صـافر
يظل النسيم الطلق يسحب ذيله　　فيرقص من أفنانهـــا كـل ناضر
جلســـنا واختفتنا هنـاك خميلة　　تبـــاهى خميلات الربى بالغدائر
قديمة عهـد بالمحبين لـــم تزل　　تحــدث عن أشـواقنا كل عابر
قضـيت لبـــاناتى ونلت مآربى　　وفـزت بلذاتى ومتعت ناظـــرى
وراح هــلال ناعس الطرف حالم　　يســامرنا أنعـــم به من مسامر



عيـــد فينيا

للرسام انطوان واتو عاش من سنة (١٦٨٤ – ١٧٢١)



تاجرة قواقع البحر
للرسام وليام هوجارث عاش من سنة (١٦٩٧ - ١٧٦٤)

● الرجال ثلاثة أصناف .. يمكنك ان تختارى واحدا من أى صنف يعجبك !!

أيتها الأرملة أيتها المطلقة

لماذا لا تتزوجين الآن

خلاصة مقال بقلم مارجوري رولستون بمجلة « ورلد دايجست »

ظلت السيدة « ماتيلد » أرملة مدى سنوات ، انها إمراة فى حدود الخمسين ، وان كانت تبدو فى سن لا تزيد على الأربعين اوالسابعة والثلاثين ، وتتدفق منها حيوية الصحة ويشع وجهها بجمال قد تحسدها عليه بنت الخامسة والعشرين !

وهى تعيش فى ضاحية من ضواحى لندن المزدحمة بسكانها ، انها ضاحية تؤثر سكناها الكثيرات من الارامل اللائى ربطت بينهن رابطة الجوار والحالة النفسية المشتركة ؛ وقد اعتدن أن يتبادلن الزيارات جماعات ويقمن الحفلات و « الاستقبالات » للتسرية والاستمتاع البرىء ، فضلا عن الذهاب معا الى حفلات المسرح والسينما خلال مرات معلومة فى كل شهر .

ان هؤلاء الارامل ، ومن بينهن مسز ماتيلد ، يحرصن غاية الحرص على الاندماج فى عديد من الشواغل والسلويات التى قد تنسيهن حقيقة الترمل أو مأساة الطلاق فمن بينهن مطلقات فى سن الشباب أو الكهولة — وهن الى جانب ما يظهرنه من مرح واستسلام ، ورضا بهذه الحال ، تخفى أعينهن وملامحهن معانى قريبة من الاسى ، أو تكاد تكون هى الاسى بعينه ، بحيث لا تخفى على العين اللماحة المدققة ..

وان الكثيرين والكثيرات ليتساءلون : لم لا تتزوج مسز ماتيلده الارملة ؟ ولم لا تحاول مسز جين فاى مثلا ، بعد طلاقها وفشل زيجتها الاولى ، أن تجرب حظها مرة أخرى ؟ فما دمن يعشن حياتهن فلا بد أن يعشن آملات متطلعات ، فالحياة تطلع وأمل ، فانهما للناس جميعا بمثابة الوقود والدفء !

ان الكثيرات منهن مازلن فى زهو الشباب والجمال ، ومن علت بهن السن الى حدود الخمسين أو الخامسة والخمسين ، يتميزن ، الى جانب سلامة الجسم وطمأنينة النفس ، بحنكة وثقة وعقل مجرب ،

هى كلها دعائم صالحة لاستهلال حياة زوجية جديدة وسعيدة ، لانها ستكون حياة تستمد استقرارها من قوة هذه الدعائم ذاتها •

لماذا لا تتزوج

وانك لو سألت مسز ماتيلدا عن سر هذا العزوف عن الزواج ، لاجابتك بأن الكثيرين من مختلف الأسنان والمراكز – وكلهم لائقون لعقد زيجة طيبة – قد تقدموا الى طلب يدها فى رجاء يبلغ أحيانا حد الالحاح ، ولكنها رفضتهم جميعا واحدا بعد واحدا •

ولكن لماذا ؟!

انها لا تريد تكرار التجربة ؛ فكفاها – فى رأيها – أنها عاشت حياة زوجية استطالت ثلاثين عاما ، كانت خلالها راضية سعيدة ، موفقة مع زوجها الراحل ؛ وان كل هذه الذكريات الحلوة تهيب بها أن تتريث وتتريث ، حتى لا تتعرض للضياع بددا حين تمنى بزيجة فاشلة لو قدر لها الزواج !

وانها لتختم حديثها ، وهى تتنهد من أعماق صدرها الحافل بالذكريات « لا •• كفى • اننى بعد كل هذه الاعوام أحسبنى فى حاجة الى راحة كمن هن فى سن التقاعد أو المعاش تماما » !

ولكن هذه اللهجة التى تجمع بين الاحجام والتمنى ، ليست الا لون من التعمية • فالمرأة كثيرا ما تموه على نفسها ، أو على غيرها ، الحقائق التى تسكن قلبها وصدرها ، والايام وحدها ، هى الكفيلة بكشف هذه الحقائق كلها ، وانها لتكشفها على لسان المرأة نفسها ••

فالتجارب ، قديمها وحديثها تدل على أن المرأة الارمل ، وكذا السيدة المطلقة ، تظل تقطع سلسلة الايام والشهور والسنوات، تحيا للمستقبل أى للامل • وهذا الامل هو الطموح الى رجل « الاحلام » الذى يملأ عليها حياة الوحدة والترمل ، أو ينسيها ، اذا كانت مطلقة ، المأساة الفاجعة التى عصفت ببيتها أو عش غرامها الاول ••

وعندى أن هذا الخوف أو الحذر كثيرا ما يكون مبالغا فيه ، وقد لا يصمد عند التحليل فيتكشف عن مجرد أوهام • والمشكلة هى فى كيفية اقتناع المرأة الارمل أو السيدة المطلقة بأن فى مقدورها وحدها أن تحل محل الحذر والخوف من

المستقبل ، الثقة فيه والاطمئنان اليه • وكل منهما قادرة على أن توحى الى نفسها أن التجربة التى مرت بها هى « مقدمة » ضرورية ودرس ثمين لا بد منهما فى بناء «العش الجديد» • والحق أن المشكلة ليست مشكلة السن أو التقدم فيه ، بقدر ما هى مشكلة الحالة النفسية ذاتها • فثم فتيات فى سن العشرين أو الخامسة والعشرين ، ومع ذلك تراهن ينظرن الى تجربة الزواج نظرات مشفقة وجلة ، كأنهن مقدمات على « مجهول » حفت به الاخطار

على أننى أنصح كل امرأة قدر لها أن تترمل فى شباب العمر ، أو فى أواسطه ، أن تقدم على الزواج دون تلكؤ ، لو أنها أحست أن فكرته تجول بنفسها وتملأ عليها فكرها ، فليس أخطر ، فى مثل هذه الحالة ، من التذبذب بين الاقدام والاحجام على حساب السن التى سرعان ما تتبدد أو تولى عاما فى اثر عام • **والعامان الاولان** ، اللذان يعقبان وفاة الزوج أو مأساة الطلاق،هما بالنسبة للمرأة أصلح فترة للتفكير فى تجربة جديدة • ذلك أن مدة العامين ليست من الطول بحيث تحول تيار الحياة والفكر ، عند الارملة أو المطلقة ، الى لون من الرتابة والاستقرار على نمط الوتيرة الواحدة ، وتوحى الرضا به ، بحيث يصعب ، بعد أن انطبعت به النفس ، صرفها الى تغيير جديد واغراؤها بتجربته •

واني لابالغ فى هذه النصيحة ، وان كانت المبالغة هنا من قبيل تأكيد الصدق فى هذه النصيحة ، فأقول ان على الارملة أو المطلقة أن تهتبل فرصة من فرص الزواج التى تسنح لها خلال هذين العامين ، لتهدأ بالا وتستقر عيشا ، وتسعد قلبا ونفسا ، فان ذلك أفضل لها من أن تقضى بقية أيام العمر موزعة النفس بين الاقدام والاحجام ، والتلهف والكبت ، وفيض آخر من العواطف والانفعالات المتضاربة تحطمها وتقضى عليها كما لم تقض عليها مأساة الترمل أو فاجعة الطلاق •

لا تترددى ..

انها فى خلال هذين العامين تكون أكثر تفاؤلا وواقعية ، وأقرب عهدا بحياة الزوجية ، ومن ثم أكثر اقتناعا بأن حياة الوحدة والعزلة ليست من طبائع الحياة . ان كل شىء يمر بها ، سواء أكانت أرملة أم مطلقة ، وكل جزئية من جزئيات الحياة التى تحياها مع زميلاتها

وصويحباتها من الأرامل والمطلقات ، يذكرها بالحياة الزوجية ، وبالشريك ، ويلفتها دائما الى هذه الحقيقة ، وهى ان حياتها النفسية والاجتماعية معا قد انطبعت انطباعا نهائيا بحقيقة المشاركة العاطفية والعقلية فى ظل الحياة الزوجية مع رجل .

ان العائق كثيرا ما يكون « نفسيا » ، بمعنى أن المطلقة تخشى أن تكرر التجربة فتتكشف لها عن مأساة تعصف بالبقية الباقية من حياتها اما الأرملة ، فهى لكثرة ما كانت سعيدة مع زوجها الراحل ، تخشى أن تمنى برجل يخيب أملها ويهدم آمانها ، ويسود صحيفة الذكريات السعيدة ..

ولكننى أؤكد للأرامل والمطلقات أن هذه مجرد أوهام .. ويكفى أن يتخيرن جيدا ولا يتسرعن ، وسيجدن أن الرجال ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : وهو الصنف الشائع الموجود فى كل مكان الذى جاوز مرحلة الشباب ويحمل فى جسمه داء او أكثر من أدواء الكهولة ان رجال هذا الصنف يهيمون هياما بالزواج من الأرامل او المطلقات . انهم لا يرغبون ، غالبا ، الا فى المرأة التى جربت الحياة الزوجية من قبل ، ولا تجتذبهم العذراء التى ما تزال غريرة قليلة التجربة . ولكن فلتحذرى يا سيدتى .. ان عليك أن تدرسيه جيدا ! فقد يكون من ذلك الصنف الذى يرى فى الزوجة فى مثل السن التى بلغها — مجرد ممرضة تسهر على علاج أسقامه !

الصنف الثانى : هو صنف الرجال الذين سمروا ليل نهار على مقاعدهم فى مكاتب العمل ، لا يطيب لهم الا دوام الاثراء والكنز على حساب مباهج الحياة الأخرى .. انك ستكونين معه كـ « قطة » مدللة مزركشة ، اذ سيغمرك بالهدايا الثمينة والحلى النادرة ، ولكنه سيكون عاجزا على ان يهبك قلبه او نفسه ، فقد وهبها لعمله ، الذى سيكون ضرتك .. وثقى انه بعد انقضاء ستة أشهر على الزواج ستؤدى به طوال المشاحنة بينك وبينه الى أن يمل هو الزواج .

ولا أقول ان كل رجال المال والأعمال من هذا الطراز ، ولكن حاذرى من الصنف المتطرف منهم ..

الصنف الثالث : وثمة صنف يجيد التظاهر المسرحى ، حتى ليمثل على نفسه من طول ما مثل على الناس ، وخاصة النساء . انهم يبدءون بالشكوى الحزينة المرة من حياة الوحدة ومتاعبها التى لا تنقضى ، وأنهم وحدهم لا يستطيعون شيئا بغير شريك مخلص يقطع معهم رحلة الحياة ، ليلقوا عليه بكثير من العبء النفسى الذى يؤودهم ، فيؤنس كل منهما الآخر ويأخذ بيده ، فهكذا الحياة ..

من هؤلاء أيضا حاذرى يا سيدتى ! فكثيرا ما تستمر شكواهم حتى بعد الزواج ، ولو لم يكن هناك مبرر جدى للشكوى ، ولكنه عقدة التمثيل التى برعوا فيها وانساقوا فى تيارها .. وان منهم ، بل أكثرهم ، من يجعل من الزوجة ، « رب » البيت ، بحيث تحمل العبء الاجتماعى والمالى بحذافيره على عاتقها ! وكلما تقدم هؤلاء فى السن اصبحوا فى الواقع عبئا لا يطاق !

* * *

وثمة صنف أخير يجب ألا ننساه فى هذا

المقام ونحن نسدى لك النصيحة ، انهم صنف الرجال الذين يرمزون دائما فى حركاتهم وسكناتهم الى عدم الاكتراث ، والتهاون ، حتى ليضربوا بالأوضاع وتقاليد العرف والآداب الاجتماعية عرض الأفق فى سخرية بلهاء لا فى كياسة ذكية لبقة .. هؤلاء ، فى يقينى ، يغلب عليهم أن يكونوا أنانيين ، مسرفين فى أنانيتهم ، يحسبون أن البيت خلق لهم ولمزاجهم ، ، وأن عليهم أن يدرسوا ، فى سبيل أهوائهم على كل شىء !!

فيما عدا هؤلاء ، واحسب أن لك ياسيدتى مطلقة كنت أم ارملة ، خبرة كافية من الزيجة الأولى ، لتمييز كل صنف على حدة ــ اقول ما عدا هؤلاء ــ لك أن تختارى زوجك بملء حريتك .. وثقى أن هناك كثيرين جدا ــ حتى ممن جاوزوا سن الخمسين ــ من هو أهل لاسعادك وتقديرك حق قدرك ، فهو ينشد فى الزوجة نفس المزايا التى تنشدينها فى زوجك .

مرة أخرى : عليك اذا اردت الزواج مرة أخرى أن تعجلى به ، فى خلال عامين أو ثلاثة أعوام من وفاة زوجك ، أو طلاقك منه ، والا فانصحك أن تصرفى النظر نهائيا عنه ، لو تراخى بك الأمد الى أكثر من هذا .. ومرة اخرى ايضا اقول : ثقى أن مشكلتك مشكلة نفسية فى يدك حلها . والحياة « الاعتزالية » لن تكون خير حل لها على أى حال ، فخير مباهج الحياة الصحبة والمشاركة ، وانهما لتكونان ابهج وأمتع ، وأعمق جذورا ، بعد السن التى أدركتها والتجربة التى حصلتها .



قال الجد :

حسنا ، يافتاتى العزيزة ، كم أصبحت جميلة ورشيقة .. اننى ما زلت أذكر ذلك اليوم الذى ولدت فيه .. لقد كان صباح يوم اثنين مشرق صاف !!

أوه .. هذا مستحيل يا جدى .. اننى أذهب عادة للرقص فى صباح أيام الاثنين !!

* * *

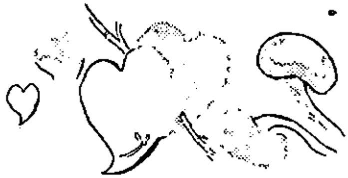
اشترت سيدة ساعة شمسية وأمرت البناء أن يضعها فى مكان مناسب فى الحديقة فقال لها متسائلا :

أين يمكننى أن أضعها ياسيدتى ؟

تحت هذا المصباح الكهربائى .. حتى يمكننا أن نعرف الوقت أثناء الظلام !!

● سيأتى اليوم الذى تحل فيه الأجهـزة الصناعية نهائيا محل الأجهزة الطبيعية !!

كلى وقلوب ورئات صناعية



للدكتور جورج وهبه العفى

أول ما يتبـادر الى الذهن بعـد قراءة هـذا العنوان أن هذه الكلى والقلوب والرئات أجهزة مصنوعة من اللدائن (البلاستيك) بحجمها وشكلها الطبيعى،لتحل محل الاجهزة الطبيعية اذا مرضت أو أجهدت الى حد توقفها عن آداء وظيفتها • ولكن للأسف لم يصل تقدم الطب بعد الى هذا الحد • فالاعضاء الصناعية هنـا عبارة عن آلات ميكانيكية وللمقارنة ،نقـول أن الكلى الطبيعية التى تشـبه حبـة الفاصوليا لا يزيد وزن الواحدة منها عن أكثر من مائة وخمسـين جراما فقط بينما الكلى الصـناعية كبيرة الحجم قد يبلغ وزنها أحيانا أكثر من مائة كيلوجرام ، وينحصر عملها فى معاونة الكلى المريضة فى القيام بعملها فى طرد المواد السـامة من الجسم وأخصها البولينا من الدم التى تكون فى أحيان كثيرة سببافى موت المريض فتقوم الكلى الصناعية فى هذه الحالة بعملية تخليص الجسم من هذه السموم الى أن تستعيد الكلى الطبيعية نشاطها وقوتها • وقد وجه العلماء والاطباء منذ أقدم الازمان اهتمامهم بل كانت أعز أحلامهم لو استطاعوا اسـتبدال أعضاء الجسم المريضة بأخرى سليمة مملوءة بالقوة والشـباب والحيوية ونرى فى عـام ١٦٢٨ أى فى نفس السنة التى اكتشف فيها وليام هارفى أسرار الدورة الدموية كيف أن طبيبا آخر اسـمه جيوڤانى كول كتب فى مذكراته الطبية « لو تحققت مثـل هـذه المعجزات بأن يستبدل الشيخ المتقدم فى السن عيناه التى لا يكاد يبصر بهما بعينى فتى صغير • وأن يستبدل قلبه بقلب ذلك الفتى فيمتلىء قوة وحيوية •»

اننا استطعنا أيضا أن ننقل اليه مخ ذلك الفتى الصـغير ثم اذا نقلنا اليه بعضا من دمائه حتى يمكننا أن نبعث فيه قوة وحياة جديدة هى دماء الشباب وحيويته ••!» •

ولكن فى هذا المضمار أيضا لم نصل

الى نجاح يذكر . بل أن الآمال التى ظلت تداعب رؤوس أولئك الاطبـاء مئات الاعوام كادت تنهار عندما عرفوا أن لكل انسان أنسجة خاصة مركبة من پروتينات وعناصر لا يكاد يشترك معه فيها أحد فى أنحاء العالم جميعه حتى الجلد الخارجى اذا أردنا وضع جلد غريب مكان جلد الانسان فانه سرعان ما يضمر ويموت .

جهاز آبل

وفى عـــام ١٩١٢ نجح العـــالم الكيميائى الامريكى آبل فى صـنع جهاز يدل على عبقرية صاحبه ويقوم بنفس العمل الذى تقـــوم به الكلى الطبيعية من تخليص الدم مما فيه من البولينا وغيرها من السموم الموجودة فى الجسم . وأهـــم ما فى جهازه غشـــاء رقيـق من مادة الكولوديون يفصل بين الدم الذى جعله فى احدى ناحيتى هذا الغشاء . وقد عالج الدم بمادة الهيپارين حتى يبقى سـائلا ولا يتجمد . ثم فى الناحيـة الثانية من الغشاء سائلا يحتوى على محلول من الملح الفسيولوجى . فوجـد أن البولينا وغيرها من العناصر والاملاح الغير مرغوب فيها تنتقل من الدم الى محلول الملح خـلال الغشـــاء ، وقد كانت تجارب آبل هى الخطوة الاولى فى سبيل تحقيق الكلى الصناعية . وكل ماحدث بعد ذلك هو تحسينات فى أجزاء الآلة وطريقة تشغيلها .

ثم الجهاز الذى يشمل قلب ورئة صناعية فى وقت واحد . وهو يفتح أمامنـــا أبوابا من الامل فى امكانيات نجاح عمليات خطيرة ودقيقة .

أما السـبب الذى نرى من أجله اقتران القلب الصناعى برئة صناعية ووجودهما فى جهاز واحد . فالقلب انما هو مضخة عملها نقل الدم بعد تنقيته الى الشرايين ولن يكون ذلك الا بعد مروره بالرئتين أو بالجهـاز الصناعى الذى يقوم بعملهما ألا وهو تزويد هـــذا الدم بما يحتاجه من أوكســـجين وطرد ثانى أوكســـيد الكربون .

هناك شروط يجب توافرها لنجاح العمليات التى تقوم بها هذه الاجهزة أكثرهـا أهميـــة أن تكون الانابيب الموصـــلة للدم قليـــلة الاحتـكاك كالپلاستيك أو السليكون . وهـذه المادة الاخيرة ذات فائدة جليلة لانها غير قابلة للبلل وبذلك لا يعلق بهـا جزيئات الدم . وكذلك تمتاز بسهولة تنظيفها وتعقيمها ، ثم احكام اغلاقها

حتى تكون بعيدة عن التلوث بالجراثيم وغير معرضة للهواء الجوى ولو فى صورة فقاقيع صغيرة جدا حتى لا تتكون فى الدم جلطات دموية قاتلة .

وفى الولايات المتحدة وانجلترا والسويد يقوم جماعات من العلماء باجراء تجاربهم بواسطة كلى وقلوب ورئات صناعية .

أعظم الانتصارات

وقد أتم ثلاثة علماء من السويد منذ أشهر قلائل صنع قلب صناعى بعد أن ظلوا يعملون فى صبر ومثابرة أكثر من عشر سنوات .

وفى مستشفى ساباتسبرج فى ستوكهولم بالسويد يقوم هؤلاء العلماء : سننج واسترادسون وعلى رأسهم أستاذ الجراحة كرافورد باجراء أخطر العمليات الجراحية . واذا أصابهم الفشل أحيانا لا يثبط ذلك من عزائمهم بل يحاولون تحسين وسائلهم ويأملون أن يصلوا الى أعظم الانتصارات الطبية التى تحققت حتى اليوم بفضل « التبييت » وهو تبريد الجسم الى أن تصل حرارته الى ٢٥ درجة مئوية . فيقل نشاط الدورة الدموية وتهدأ التفاعلات الكيميائية والبيولوجية . فتتيح لهم فرصا جديدة للنجاح .

ومن يدرى ... ربما لا يطول العهد الذى نرى من بعده هؤلاء العلماء والاطباء يصنعون أجهزة فى استطاعتها أن تحل مكان الاعضاء الطبيعية في الجسم عدة أيام . ولم لا نذهب معهم بعيدا فى آمالهم وأحلامهم فنقول أن تلك الاجهزة الصناعية تحل نهائيا محل القلب أو الكلى أو الرئتين ؟؟

الدكتور

جورج وهبة العفى



• كان الكاتب الفرنسى أونوريه دى بلزاك مفلسا حتى مات عم ثرى له ، وترك له ثروة كبيرة ! وفى يوم وفاته كتب بلزاك الى صديق يقول ! « اليوم .. انتقل كل منا - أنا وعمى الى حياة أفضل ! »

● الحقيقة أغرب من الخيال :

جنت عليها غيرتها وجنى عليه وهمه

في هذه القصة الواقعية الغريبة التي نشرتهامجلة كونستلاسيون ، يبدو الصراع على أشده بين غيرة المرأة وأوهام الرجل الى أن يحكم بينهما القدر . ومغزى القصة واضح في أننا كما نملك أن نحافظ على سعادتنا كأزواج وزوجات ، نملك أيضا أن نحطمها ، فنحطم معها حياتنا ، ولكننا لا نحطم سعادتنا الا بفضل حماقتنا وسخفنا .. دائما !!



لم أشهد ذلك الحلم المريع الا مرة واحدة ، لم يتكرر بعدها . ومع ذلك ظلت ذكراه مغلغلة في كياني النفسي كله ، حتى لتردني في كثير من الاوقات الى سرحات فكرية ساهمة ، تبعث الرعدة في جسمي . كان ذلك في ليلة اليوم الرابع عشر من شهر مايو حين أغفيت في فراشي بعد أن أثقل التعب عيني وجسمي . ومرت أطياف من الاحلام سريعة مبهمة ، لم يتشبث منها في ذاكرتي غير هذا الحلم الواحد .. ومن وقتئذ وأنا أكره الطيران ، ولا أستقل الطيارة الا مكرها ، وبعد أن تكون ضرورة قهرية قد أعدمت عندي الخيار بين وسيلة أو أخرى من وسائل السفر السريع ..

ولست أدري في الواقع ، لم هاجمني هذا الحلم في ليلة

الرابع عشر من شهر مايو من ذلك العام ،وأنا ـ فيما أعلم ـ لا أعرف أن أحدا من أفراد عائلتي ، حتى ولا أنا، يذكر لهذا اليوم ذكرى عائلية جميلة، أو غير جميلة • فأنا شخصيا لم أولد في اليوم الرابع عشر من شهر مايو، ولا ظفرت بشيء مهم بعث في نفسي الرضا والسعادة ، وليست زوجتي من مواليد هذا اليوم •• ومع ذلك ، فان اليوم الرابع عشر لم يكن ليمر في كل عام ، منذ رؤياي هذه ، حتى يبعث في كل أعماقي رجفة عجيبة يظلم لها روحي حتى لارتد في الحال شخصا غريبا آخر !•

فلقد رأيت في تلك الليلة أن شقيقتي « اليزابث » ، التي أعزها الاعزاز كله ، قد قضت نحبها بعد أن هوت أمام عيني من حالق فيما يشبه طائرة محترقة • وقد أحسست ، في الحلم ، أن الحزن أذهلني عن وجودي وتفكيري ، فغدوت كأني تمثال صامت للاسى ؛ وتحركت قدماي كاللوالب فيما يشبه الجنازة وفي بقعة نائية عند مرج من أشجار الوردار ، وقف المعزون صفوفا وعيونهم كعيني جامدة لا تذرف عبرة كأنما قيدت بخيوط سحرية على



مشهد تابوتها وهو يواري الثرى بما فيه من كنوز الجمال والشباب!!

واستيقظ بعد ذلك وكأن أثقالا تجثم كالكابوس فوق صدري ، وأحسست أن أنفاسي غير منتظمة ، وسرحت برهة أفكر فيما حلمت به • ولكنني أردت أن أطرد الذكرى الرهيبة كأنها عدو يلاحقني ، فقفزت قفزة عصبية من فوق الفراش وجدتني بعدها في وسط الغرفة • ثم عدوت عدوا الى الحمام لانعش برشاش الماء البارد أعصابي المنهكة •

ولم أقل لزوجتي آليس ولا لشقيقتي اليزابث شيئا عن حلمي ، وان كنت فكرت فيما بيني وبين نفسي أن الحلم فريد في بابه ، اذ لابد أنه يرمز بشخص شقيقتي الى زوجتي آليس ، فهي التي كثيرا ماتطير معي لتصحبني

فيأسفاري لانجاز الاعمال والصفقات أو للرحلة بقصد الترويح عن النفس ومضى على هذا الحلم عام·وبمصادفة من مصادفات القدر العجيبة،وجدتني مضطرا الى أن أرحل على جناح السرعة ، وفي ساعة مبكرة ، الى لوس انجلوس لقضاء أعمال عاجلة تتطلب حضوري شخصيا ·

وفي مطار لاجرديا الضخم ، وقبل أن آخذ طريقي الى الطائرة التي على أهبة السفر ، كانت بجواري زوجتي وشقيقتي تتضاحكان وتبادلاني المداعبات وتسألاني عما سأحضره لكل منهما من هدايا من مدينة السينما ، حين قفزت الى ذهني فجأة ذكرى ذلك الحلم ، فغص بريقي ، وانكمشت روحي ، وساد وجهي الضاحك منذ لحظة غير قليل من التجهم ، ثم أقبلت بحركة لاشعورية أتحسس كيان شقيقتي كي أطمئن الى أن شيئا مما رأيته في الحلم لم يشوه جمالها وشبابها · وكذلك فعلت بزوجتي ، وقد قرأت سطور العجب والحيرة من صنيعي على وجهيهما ، ولكني لم أشأ مع ذلك أن أفسر لهما دافعي الى ذلك ، وعزوت الامر الى أنهما سيوحشاني خلال غيبتي كثيرا ··

وسمعت نبرة اليزابث تهتف لي في غنتها الحلوة :

– ان هديتي التي أريدها من هوليوود ، هي أن تحضر لي معك ·· كاري جرانت ! وضحكنا ثلاثتنا لهذه الدعاية التي أخرجتني من وجومي وأوهامي·ثم سمعت اليزابث تستتلي قائلة في مرح :

– والآن سأتركما كزوجين لتستمتعا وحدكما بلحظات الوداع قبل سفر الطائرة ·

ثم سارت بخطوات رشيقة مسرعة في اتجاه غرفة الانتظار بمبنى المطار· والتفت أنا الى زوجتي أسألها :

– وانت يا حياتي ما الذي تريدينه من لوس أنجلوس ؟

– كل ما أريده أن لا تنسى ياروي « التعليمات » · هاأنذا أعيدها على مسامعك مرة أخرى ·· وحذار ثم حذار من نسيانها ··

وبعد أن ضحكت ضحكتها الموسيقية استأنفت تقول :

– ابتعد عنالفتيات الجميلات التي تفيض بهن شوارع لوس أنجلوس · وحذار ثم حذار من الشقراوات · واياك والاقتراب من سمراء من سمراوات المكسيك اللائي يملأن

أندية هذه المدينة وملاهيها فى البحث عن صيد .. ثم التليفون .. أغنى لأبد أن تحدثنى عن تفاصيل عملك هناك مرتين فى الأسبوع . وعدنى من الآن أن تقفز فى أول طائرة تعود بها الى فور فراغك من مهمتك ..

ولو أدى بك الامر أن تلحق باحدى الطائرات بعد خمس دقائق فقط من انقضاء مهمتك .

وكنت أنا أعرف مدى حب زوجتى لى ، ومن ثم شدة غيرتها على ؛ فهى الى جانب احترامها لرجولتى وأخلاقى عاشت تكشف فى أحاديثها ، بصورة أو بأخرى ، أنها لا تطمئن الى وفاء الرجال !!

وقلت لها اطمئنها :

ــ ان المهمة لن تستغرق أكثر من خمسة عشر يوما ، واعدك يا الين اننى لن أمكث بلوس انجلوس يوما واحدا بعد هذه المدة ..

ــ يالله ! خمسة عشر يوما ! هذا دهر طويل .. اننى أحس اننى سأمرض خلال هذه المدة . ان انقطاعنا عن تبادل تحايا الصباح والمساء يكاد يفقدنى صوابى يا روى ..

وتشبثت باحضانى ، تلوذ بها كطائر صغير مذعور ، فشددت عليها ساعداى ، كأنما أوحى لها بضغطى على جسمها الرطيب الرشيق الطمأنينة الى أن عودتى لن تطول اكثر من هذه المدة ..

وسمعنا محرك الطائرة يأخذ فى الدوران ويحدث فى الفضاء صوته الأجش ، وللمرة الثانية ارتدت ذكرى الحلم الى ذهنى بقوة سحرية قاهرة .. وتمالكت نفسى ، وودعتها وشقيقتى للمرة الاخيرة بحرارة تشاطر اللحظة ، وركبت الطائرة ، ورأيتهما ، وهى فى تحليقها التمهيدي المنخفض على أرض المطار ، تعدوان بكل قواهما فى اتجاه الطائرة وتلوحان بمناديلهما البيضاء الرقيقة .

* * *

وبعد ثلاثة أيام من وصولى الى لوس انجلوس ، وكنت قد ارسلت برقية فور وصولى الى الين واليزابث لأطمئنهما ، تحدثت مع زوجتى بالتليفون ودار بيننا هذا الحوار ، بعد تمهيد عاطفى بطبيعة الحال :

ــ الين ، ان المستر مانسون قدر للمهمة ، مع الأسف الشديد ، ستة أشهر .. تصورى يا حياتى .. ستة أشهر . ومن ثم اعددت لك ولى شقة مريحة وفاخرة لتشاركينى الأقامة فيها خلال هذه الفترة التى سنقضيها معا فى لوس انجلوس .

ــ شكرا يا روى .. يا لها من مفاجأة باردة لى .. قل لهذا المانسون سوف احطم فوق رأسه الأصلع وعاء حساء ضخم ..

وقلت مستضحكا :

ــ أوه .. لا شك فى ذلك ، ستكون مفاجأة طيبة منك له ، وخاصة فى هذا الفصل البارد من السنة ! ولكن لم تقولى ، متى ستحضرين لاكون فى استقبالك .

ــ لن يكون ذلك قبل خمسة عشر يوما لاعد أمورى هنا ، واتمكن من الظفر بمكان

لى فى الطائرة .. هل تستطيع انتظار خمسة عشر يوما ..

بالتأكيد .. لا استطيع !

ــ ولا انا .

قالتها وهى تنفجر فى ضحكة رنانة زادت فى توتر أعصابى فصحت بها أقول :

ــ دعك من السفر بالطائرة .. امامك قطار نيويورك ــ لوس انجلوس السريع .. ما رايك . وسمعت صياحها واحتجاجها يبلغان اذنى عبر أسلاك التليفون .

ــ ماذا تقول . أأقطع كل هذه الآلاف من الكيلومترات فى قطار .. أنها رحلة حقيقة ان تحملنى اليك فى النزع الأخير .. لا لن اجىء الا على طائرة .

وقطعت الحديث كأنما تؤكد تصميمها على ما اعتزمته (•)

وبعد ثلاثة أيام ، وكنت خلالها مهموما مكتئبا رغم انشغالى التام بالعمل ، جاءتنى منها هذه البرقية : « لقد ظفرنا بأماكن لى ولاليزابث بالطائرة التى ستقوم فى اليوم الرابع عشر من شهر مايو ، والتى تقطع المسافة بين المدينتين فى اربعة عشر ساعة سيكون موعد وصولنا فى تمام الساعة الثانية والعشرين بالتوقيت المحلى. قبلاتى . زوجتك » .

ودهمنى احساس غامض جعلى يداى ترتعشان وهما ممسكتان بالبرقية :وهجس فى صدرى هاجس رهيب : يا لله ! اليوم الرابع عشر من مايو .. انهما يزمعان الطيران فيه .. أواه .. والحلم ؟ الحلم الذى شاهدتهولا زالت ذكراه متشبثة فى خيالى حتى هذه اللحظة ؟!!

واحسست ان كل قوىمفاصلى قدتبددت ، فحططت على الفراش ، وقد استول على وجوم عميق كاد يشل تفكيرى ..

وحاولت عبثا أن ابدد أوهامى ، فقد كانت تبدأ من ذكرى الحلم ثم ترتد اليه . وحدثت نفسى قائلا : ياللسخف ، أرجل فى مثل ثقافتى واتزان عقلى يعيش عمره أسير حلم .. اعنى أسير وهم ؟! وقمت من الفراش وانا لا ازال احس الأعياء ، وجعلت احاول تبديد هذه الأوهام بأن اذرع الغرفة ذهابا وجيئة . واخيرا اعتزمت ان أتغلب على هذا الوهم السخيف . وأكملت ثيابى وخرجت ..

ولكن ما أن واجهت الطريق ، حتى ارتسمت أمام عيني ، كأنما ذلك بسحر ساحر ، كل تفاصيل الحلم ، والطائرة المحترقة فى السماء ، وهى تهبط بالجسد الذى تلتهمه الألسنة الحمراء ، ليشيع بعد قليل فى جنازة صامتة ..

وتصبب العرق من كل كيانى ، واحسست ما يشبه الحمى تغزو رأسى وتنضح علىجبهتى . أتراني مريضا ؟! لا شك اننى اجهدت نفسى طوال الأيام الأخيرة فى العمل المتواصل دون أن أعطى لنفسى حق الترويح عنها .. أوه لا شك اننى مريض ؛ يجب أن أزور اخصائيا فى أمراض الأعصاب .

وما أن بلغت فى تفكيرى المضطرب عند هذا الحد ، حتى استيقظت كبريائى وابيت على نفسى أن اعلن لطبيب عن مرض لا أساس له .. أنا اذن لست مريضا ، والحلم خق .. وكثير من الاحلام تتحقق.. سأمنعاذن آليسواليزابث بكل وسيلة من السفر على متن الطائرة فى هذا اليوم بالذات ..

وهرعت كالمجنون الى اقرب تليفون، وطلبت

توصيلى بنيويورك .. وبعد خمس دقائق كنت اتحدث مع اليس فى بيتنا ، فلم تكن غادرته لحسن الحظ ، وناشدتها فى كلمات سريعة محمومة ، كأنها كلمات مخبول ، أن لا تسافر فى اليوم الرابع عشر من مايو .

وجاءنى صوتها ، ونبرة العجب والدهشة تتوح من كل كلمة فيه :

ـ ماذا ؟ أبعد أن اعددت كل شىء ؟ وبعد أن اسعدنى الحظ بالظفر بمكانين لى ولاليزابث؟ أوه لعلك تهزل .. لا ياروى .. لا تحادثنى فى هذا الأمر ارجوك .. وصحت بها مستعطفا :

ـ بل استمعى الى يا اليس .. لا تركبى الطائرة .. اننى أوجس منها خيفة !

ـ ولكنى طالما ركبتها معك قبل ذلك .. وكانت الرحلات على ما يرام ..

ـ اذن لا تركبيها فى هذا اليوم بالذات !

آه .. فهمت !! أيمكن ذلك ياروى ـ وهنا تهدج صوتهاكأنها تبكى ـ أبعد سبع سنوات .. وبعد أن اصبحت لنا طفلة فى عمر الزهور .

ـ اوه ماذا تعنين بهذا اليأس ؟!

حذار يا روى ، لا تحسبنى بلهاء الى هذا الحد ؟ ان هذه السنوات السبع عرفتنى بكل طباعك .. يا لله ! كيف نسيت أنك فى مدينة الفتنة والجمال والمتع ؟!

وصحت محتدا :

ـ اليس حذار أن تمسى كبريائى بهذاالهزر والسخف .

وكانت هى أشد منى حدة وهى تهتف ، وكأن انواعا من الشكوك قد هبت فى صدرها وقلبها على حين فجأة :

ـ وانت ! الم تمس كبريائى بهذاالتضليل. اعترف !

واحسست أن الأمر لا جدوى منه ، وانى للمرة الرابعة عاجزا عن أن اسرد لها سر الحلم الذى ظل يلازمنى طوال هذه الفترة ليحرمنى هنائى ويهد اعصابى .. وتركت الأمر للمقادير، خاصة وأن اليس اقفلت التليفون فى وجهى بعصبية مريعة لم اعهدها فيها من قبل ..

واقترب اليوم الذى ستحضر فيه ، وكان كلما دنا ، احسست أننى فى عالم غير عالم الأحياء الذى أسير فيه بقدمى ولا أعيش فيه بحواسى وأفكارى ، فكلها كانت تعيش فى كابوس رهيب من هذا الحلم ..

ونصحنى مانسون بأن أروح عن نفسى بزيارة المسارح واندية الليل ، فقد راعه ما بدا على وجهى فى الأيام الأخيرة من شحوب .. واضطرب نومى ، ثم جعل الأرق يستنزف تدريجا ما بقى فى أعصابى من قوة للمقاومة .. وغدوت فى مدة أيام ثلاثة شبح رجل .

اوه يا لى من أحمق لماذا استسلم لهذه الأوهام ؟ لماذا لا أستشير اخصائيا نفسانيا .. لماذا لا اقلل من ساعات العمل وأزيد من ساعات الترويح ..

لا .. لا ، فقد تجىء فجأة ، فلا تجدنى الا فى كاباريه وتتهمنى بما يؤكد شكوكها فأنا على قدر ما اعبدها ، أخاف غيرتها ..

وجعلت أصيح صيحات خرساء : ترددها كل جوانب نفسى : أريد النوم .. أريد النوم..

ان الأرق يقتلنى كما لم يقتل من قبل أحدا من البشر !

وفى اصبوحة اليوم الرابع عشر .. اليوم الذى ستجىء فيه ، هببت من فراش سهادى مبكرا ، وتطلعت الى الأفق الذى ستجىء منه الطائرة ، فهالنى أن المح سحابه سوداء داكنة ، تغم الناظرين ، فانقبض قلبى أكثر من ذى قبل. ولم اطق البقاء فى الغرفة ، فارتديت ثيابى على عجل ، ورحت اذرع شوارع المدينة وانا أشبه

الناس بأبله أو مجنون ، وان كان جنونه من النوع الهادىء الحزين .. ولاحظت أن الأشياء قد اكتست لونا باهتا ...... وكلما انصرمت الساعات ومرت الدقائق ، زاد اضطراب أنفاسي وتسارعت دقات قلبي .. وكنت كثير التطلع الى ساعة معصمي ، حتى لاحظ الناس على ذلك وتساروا به وهم مارون بجوارى .

وقبل موعد الطائرة بنصف ساعة وجدتني أجرى فى طريق الفندق الذى اقيم به ، واهرع الى السماعة وانا أصيح كالمجنون :

ـ آلو .. آلو .. اعطني الآن مطار لاجارديا يا آنسة أسرعى من فضلك !

ـ عليك أيها السيدأن تنتظرخمس دقائق .. فالخطوط كلها مشغولة !

يا لله انتظر خمس دقائق .. انني حقيق أن أصاب بالجنون المطبق .. وفكرت سريعا وهداني تفكيرى السريع المحموم ، الى ان اطلب احدى شركات الطيران الكبرى بالتليفون لاحجز لى مكانا باحدى الطائرات المتوجهة الىنيويورك بعد خمس دقائق .. سأعرف بهذه الوسيلة كيف اجبر أليس على ألا تطير فى هذا اليوم ..

* * *

وتم له ما أراد ، ولكن تم للقضاء والقدر ما أراده أيضا .. لقد وصل مطار لاجارديا بعد رحيل طائرة أليس بثلث ساعة ..

فماذا كانت النتيجة ؟ جاءت زوجته لتسأل عنه فى عنوانه بلوس انجلوس فلم تجده ، وقيل لها انه تغيب دون ان يخطر الفندق بالمكان الذى يقصد اليه ، فقد نسى فى عجلته أن يحدث مانسون أو ادارة الفندق بهذا العزم ، وهنا استيقظت كل شكوكها العارمة ، وانخرطت فى البكاء المر ، ولم تجدها تسرية اليزابث ، فقد كانت تصيح بها أن تدعها لأساتها !

واعتزمت من فورها أمرا .. فذهبت الى مكتب كبير للمحاماة لترفع دعوى الطلاق من زوجها الذى ايقنت أنه ما دبر رحلة لوس انجلوس الا لخيانتها ..

وأبت عجائب المقادير الا أن تتم لعبتها ، فقد كانت احدى ممثلات مسارح برودواى تنتظر بدورها ، فى مطار لاجارديا ، زوجها العائد من رحلة فنية طويلة فى الهند وآسيا ، وكان من سوء حظ صاحبنا روى الصق الناس شبها به ، فحسبته الممثلة زوجها واندفعت الى أحضانه لتطفىء حرارة شوقها اليه مدة طالت الى عام .. وهكذا التقطت للاثنين عشرات من الصور التى نشرتها كبريات الصحف من فنية وغير فنية ..

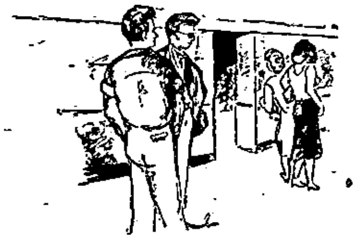
وكانت هذه الصور دليل الزوجة لطلب الطلاق !! وعندما جاء الزوج ليسأل القاضى ، لم يستطع أن يكاشف المحكمة بسر الحلم الذى حطم سعادته ، فقد خشى أن يرميه الجميع بالبلاهة والسخف ، وهو الذى يشغل مركزا مرموقا فى دوائر الأعمال ، ولم يستطع حتى فى زبكته أن يشرح ظروف هذه الصور التى التقطت له من حيث لا يدرى !

وكتب مستر روى بلاكنون قصته هذه التى ترجمت الى كل لغات العالم ، ليخلص منها الى توجيه هذه النصيحة للأزواج والزوجات .

انه يقول :

أيها الزوج ، لا تسترسل فى الأوهام وسخف الأحلام ، **فهى لا تغزو الا متعبى الأعصاب منهوكى القوى الذين لا يعطون لانفسهم فترات ترويح منتظمة** . وأما انت أيتها الزوجة ، فحذار من من أن تسترسلى فى أوهام الغيرة الكاذبة ، فانها حقيقة أن تحطمك وتحطم بيتك كما يحطمه انفجار رهيب أو اعصار زعزع ..

● يجب أن تكون الدولة فى العصر الحديث مسئولة أيضا عن الضمان الجنسى للجميع .؟



الشباب ومعاكسة السيدات

للأستاذ عبد العزيز محمد الزكى

انـنا نعيش فى مجتمع شـديد التعقيد خصوصا من الناحية الجنسية فهو يجمع بين نقيضين : التحفظ والاباحية . فان الأسرة المصرية لا ترضى بحال أن تفرط فى تقـاليدها الجنسية ، ولا تقبل من أى فرد من افرادها ان يعبث بعاداتها فيما يختص بعلاقة الرجل بالمرأة ، ولذلك تتشدد فى ان تحد من نزوات الشباب بكل قوة وصرامة ، وتقف فى سـبيل التنفيس عن أى بادرة جنسية ، وتعمد الى أن تخمد أى انفعال غريزى بلا هوادة او لين ، وتضيق الخناق على كل لغة عشق ، وتحبس كل همسـة غرام ، بينما مغريات حيـاتنا الحديثة تثير غرائز الشباب الجامحة اشـد الاثارة .

ولا يملك أن يقف حيالها « موقفا سلبيا لانهـا أقوى منه ، ولا تدعه يفكـر فى العفـة والشرف تفكيرا سليما . فاحتار الشباب بين تحفظ الاسرة المصرية وبين تهتك الجيـل الذى يعيش فيه فطاشت تصرفاته ، واضطربت انفعالاته واختلطت نزواته فاذا بنا نجد شباب مصر المثقف يجرى كالكلاب المسـعورة وراء السيدات والفتيات فى كل شـارع ، ويطارد الزوجات والامهات مطاردة رذيلة على الشواطئ . ولئن وجد الشبان فى هذه الاعمال الصبيانية تنفيسا بريئا عن الحاح غرائزهم الا أنها تبين لنا مدى خطر القلق الجنسى الذى يعانيه شبابنا فى مستهل حياتهم مما يدفعنا الى التفكير الجدى فى علاج هـذه المشكلة علاجا واقعيا يقى الشباب من الانحرافات النفسية .

قانون حمورابى

ان تنصيب رجال الآداب لاصطياد الذين يعترضـون السـيدات فى الطرقات وتقديمهم للقضـاء وفرض عقوبات قاسية عليهم لن يحل المشكلة الجنسية بين الشـباب ، فقد يخاف الشاب الاحـكام الرادعة ويقلع عن معاكسة السـيدات ، ولكننا نتركه فريسة للكبت الجنسى فضلا عن أن استخدام العنف فى معالجة الانحرافات الجنسـية له رد فعـل خطير على حياة المجتمع الجنسية . فان التاريخ يخبرنا بأن « حمورابى » أبا القانون بلغ فى محـاربته للنزعات الجنسية

المتطرفة منتهى القسوة والشدة اذ فرض عقوبات قاسية على الابتذال والمجون ، ولم يتورع عن أن يقتل كل من يرتكب أى جريمة هتك عرض ويغرق الزانيات فى الماء ، ولقد استطاعت هذه الاحكام فعلا أن تزيل شتى الموبيقات الجنسية من بلاد بابل ولكن الى حين ·· اذ لا تغرس العفة فى النفوس بالارهاب ، فما أن انقضى حكم حمورابى ·· حتى ظهرت المفاسد الجنسية فى صورة أعم وأكثر شمولا مما كانت عليه قبل عهد حمورابى ، وانتشرت الاباحية انتشارا جعل من بابل مضرب المثل فى الفسوق والتهتك بين الشعوب القديمة ·

ولقد زعم البعض بأن الفراغ الذى لا يعرف الشباب كيف يمضيه يدفعه للتسكع فى الشوارع والتعرض للسيدات ، واننا لو استطعنا أن نملأ فراغ الشباب بما يفيد ، أمكننا أن نصرفه عن كل ما يصدر عنه من جرائم جنسية · ولكن يجب ألا نغفل عن أنه لو كان فى مقدورنا أن نشغل ثلاث وعشرين ساعة من وقت الشاب يوميا فى الالعاب الرياضية ، وفى القيام بالخدمات الاجتماعية ، وفى القراءة والتفكير فان فراغ ساعة واحدة فى اليوم يكفى لان يأتى فيها الشاب من التصرفات بأسلوب أعنف مما نشكو منه لان الغريزة الجنسية فى هذه الساعة تتفجر بشدة عارمة، وتتيقظ بكل عنفوانها باحثة عما يرضى نزواتها الجامحة · فملء فراغ الشباب بأعمال نافعة ما هو الا مخدر وقتى سرعان ما يزول أثره ويزيد من لهيب الشهوة وقت يقظتها فلا تتورع عن اتيان مثل هذه الاعمال الصبيانية ·

اعادة البغاء

كما تردد هنا وهناك بأن التصريح باعادة البغاء الرسمى قد يخفف من حدة مضايقة الشبان للسيدات لان البغاء يتيح لهم فرصا لاشباع غرائزهم النهمة اشباعا يصرفهم عن تلك الاعمال التى تشكو منها بناتنا وزوجاتنا وأمهاتنا · الا أن تعود الشبان ارتياد أماكن الدعارة منذ الصغر فيه خطر كبير على مصير حيويتهم الجنسية · فان طبيعة الشباب الجنسية الملتهبة الفتية تلح عليه بأن يكثر من الذهاب الى هذه الاماكن حتى يرضى غريزته الجنسية التى تنضج فى سن مبكر بين المصريين

وتكون عنـدهم أكثر اشتعالا وحدة من عند كثير من الشعوب لان البلاد التى تنخفض فيها درجة الحـرارة يعترى غرائز شعوبها ضربا من البرود يرضيه أى نوع من التصريف الجنسى وحيث تكون الحرارة شديدة تصاب الغرائز بفتور ورخاوة ، بينما مناخ مصر المعتدل ، الدفىء شـتاء الحار صيفا يجعل قوى المصريين الجنسية يقظة دائما يثيرها أى اغراء ولايعتريها أى خمود أو ركود فى فصـل من فصول السنة ، ولا يخفف من حدة توترها أى نوع من التصريف الجنسى غير التصريف المبـاشر مما يحث الشـباب على الدوام فى المغالاة فى اشباعها ، والاصراف فى طلب اللذات الجنسية فى فترة الشباب قد ينضب معين الحيـوية الجنسية قبل الاوان واذا ما أقدم شاب أفرط فى الاستمتاع باللذات الجنسـية على الزواج قـد يفشل فى أداء واجباته الزوجية بعد فترة وجيزة لتخاذل قواه الجنسـية ممـا يعرض الاسرة المصرية للتفكك والانهيـار اذ قـد تنتشر الخباثات الزوجية لعجز الازواج عن القيـام بالعمليات الجنسية .

بل ان ارتيـاد الشـاب لاماكن الدعارة لا يعمل على انضـاب قواه الجنسية فقط وانما يولد فيـه روح الاسـتهتار بالقيم الخلقية كذلك . فان الشاب الذى ينشأ على اقتراف الاثم ، ويشـعر بأنه يقترف اثما لا ترضى عنـه الاديان أو الاخلاق ، يشب على عـدم احترام الفضـائل ولايتورع على أن ينتهك شتى المحرمات لان نفسه قد فسدت منـذ الصغر ومات فيهـا الوازع الخلقى وهى فى ميعة الصبا .

تكاليف باهظة

واذا أمكننا أن نتغاضى عن الاضرار المادية والمعنـوية التى تصيب الفرد من جراء اباحة البغـاء فان الداعين لفتح بيـوت الدعارة على مصراعيها لا يفكرون فيمـا قد يكلف ذلك من أموال نحن فى أشـد الحاجة اليها لتنفيذ مشروعاتنا الحيـوية ، لان البـاغيات اللاتى يكثر عليهن تـردد طـلاب اللذات عرضـة للامـراض التناسلية المعدية فهن فى حاجة الى مستشفيات خاصـة تكشف عليهن فى فترات محـددة حتى يكن دائمـا خاليات من تلك الامراض الخبيثة ، أى أن الدولة قبل أن تصرح بالبغاء ، عليها أن تؤسـس المسـتشفيات

التناسلية فى طول البلاد وعرضها ، وتزودها بالاطباء الاخصائيين وشتى المعـــدات الطبية والعقاقير والادوية حتى يكون هناك اشراف صحى تام على الباغيات يتيح وقايتهن ومعالجة المرضى منهن أو ممن ينتقل اليـــه عدوى هـــذه الامراض وذلك لحفظ الشباب من أخطار الامراض التناسلية التى تفتك بالحيـــوية وتهد القوى وتشل الفرد عن العمل والانتاج .

* * *

ولئن فرضنا صحـــة ما يقال من ان فى اباحة البغاء حلا لمشكلة الكبت الجنسى عنـــد الشبان فانه لا يحل مشكلة الكبت الجنسى عند الشابات وهن نصف الشباب بل قد يعرضهن لخطر داهم اذ قد يستغنى كثير من الرجال عن الزواج هربا من تكاليفه ومسئولياته ، ويكتفون باشباع نزعاتهم الجنسية عند الباغيات ، واذا ما انصرف الرجال عن الزواج قد تضطر المرأة التى تلح عليها نزواتها الجنسية الى التخـــلى عن العفة والنظر الى البكارة بعين الاستخفاف ولا تتورع فى ان تلجأ الى شـــتى الســـبل الفاضلة وغير الفاضلة لتصـــيد الرجال اذ لا تستطيع المرأة فى عصر تطالب فيه بالمساواة مع الرجل فى كل شىء ان تظل عفيفة فاضـــلة وعانس فى مجتمع منحل تبلغ فيه انانية الرجل حدا يتيح لنفســه كل الفرص التى تشبع غرائزه ويترك المرأة ضحية اهوائها الجنسية وتحت سوط الكبت الذى لا يرحم . فلا نعجب اذا انساقت المرأة فى تيار الاباحية مما يســـوق المجتمع المصرى فى النهاية الى أن يقبل قيما جنسية جديدة وغريبة عن تقاليده فيتغافل عن تبذل النساء وخلاعة الرجال ولا يجـــد غضاضة فى اعتياد كل علاقة جنسية بين رجل وامرأة لا تخرج عن مجرد استمتاع جســـدين بمتعة من المتع لا تختلف عن متعة العين برؤية منظر خلاب أو متعة الاذن بسماع لحن شجى أو متعة العقل بقراءة كتاب مثير ولا ينظر الى هذه المتعة الجنسية على انها زنا طالما انهـــا تتم برضاء الطرفين وعن رغبة متبادلة يقـــال إنها شعور بالحب . أما الزنا فهو العـــلاقة الجنسية التى تحصل دون حب متبادل ومن غير قبول احد الطرفين اى كالتى تحدث رغما عن أحد الطرفين بالاغتصاب أو كالتى يضطر فيها احدهما لتسليم جسده تحت اغراء المال أو الحاجة اليه . وهكذا يصبح البغاء شائعا بين الجميع على حد سواء تجد فيه المرأة مثل الرجل شتى الفرص التى تريحهـــا من قسوة الكبت الجنسى .

هل نفقد الأمل ؟

نتتهى من ذلك كله الى أن القـــانون القاسى لا يملك أن يمنع الشبان من مغازلة السيدات ، وأن ملء فراغ الشباب بالألعاب الرياضية ، واداء الخدمات العـــامة والقراءة والتفكير علاج مؤقت قد يزيد من حدة التوتر الجنسى ، وأن اعادة البغاء يضر الفرد والأسرة والمجتمع المصرى باكمله أضرارا مادية ومعنوية تشيع الاباحية والانحلال والفوضى الجنســـية ولا يمكن ان نثق فى هذه الوسائل أو نتخذ منها سبلا للقضاء على الكبت الجنسى حتى تختفى شتى الانحرافات الجنسية التى اخذت تظهر فى البلاد .

هل معنى ذلك اننا فقدنا الأمل فى عـلاج هذه المشكلة ؟ احسب أن مصر لم تعرف الجرائم الجنسية فى تاريخها الطويل الذى يمتـد من قبل فجر التاريخ الى الوقت الحاضر وذلك لسبب واحد ، هو أن المصرى ادرك بفطرته انه سريع فى نضوجه الجنسى فكان سريعا فى الزواج فشاع فى المجتمع المصرى منذ القـدم الزواج المبكر الذى ما زال شائعا حتى الآن فى الريف فلو استطاعت الدولة أن تصـدر من التشريعات لتنظيم عادة الزواج المبـكر تنظيما يتيح لكل فرد زواجا مبكرا دون ان ترتبك حياته المادية وببسط مسئولياته العائلية لصانت المجتمع من مضاعفات الكبت وأخطار الشذوذ الجنسى والانحـرافات النفسـية والأمراض العقلية والاباحية وفوضى الأخـلاق وجنبت الأفراد قسوة الحياة فى الاثم وحفظت تقاليدنا الجنسية من الانحلال وجعلت المتعة الجنسية الشرعية التى تقرها الأخلاق والاديان فى متناول الجميع فيطمئن كل فرد على مصيره الجنسى ، ويدرك أن الحـرمان الجنسى لن يطول وان تمتعه باللذات الجنسية سـهل ميسور قريب المنال فتهدأ نوازعه وتسـتقر اهوائه ولا يشعر بشوق زائد للجنس الآخـر ولا برغبة ملحـة تسوقـه للتمرغ فى أدران الموبيقات الجنسية .

ان الدولة فى العصر الحديث ترى أن من واجبها ان تقضى على الجوع والمرض والجهل بين رعاياها فلم لا يكون من واجبها كذلك العمل على أن تشبع فى الفرد الرغبات الجنسية كما تشبع بطنه ، وتقيه من الامراض الجنسية والتناسلية كما تقيه من امراض البدن الاخرى وتشيع فى نفسه الراحة والأمان كما تشيع فى عقله النور والعرفان ... !! واذا اعتبر العصر الحديث الدولة التى لا تحارب الفاقة والسقم والجهالة ، دولة مقصرة ترتكب جرائم انسانية بشعة فى حق مواطنيها فلماذا يترك الانسـان ضحية طبيعته البشرية لتفترسـه اهـوائه ولا يرى أن الدولة التى لا تحارب هذا العـدو الذى يقبع فى عقر ذات الفرد تقصيرا فى حق من حقوق الانسان ؟

ولا شك فى أن الدولة فى العصر الحديث يجب ان تكون مسئولة عن الضمان الجنسى للجميع وان تجد فى وضع القوانين التى تكفل لكل فرد الاستقرار الجنسى الذى يهيىء له شتى ظروف الإنتاج والعمل .

سأل الطبيب : هل دونت ملاحظات عن تقدم المريض ؟
فقالت الممرضة ، مطرقة رأسها فى خجل : نعم ياسيدى فى مذكراتى الخاصة !

* * *

قال ناقد خبيث للرسام بيكاسو انه لا يفهم لوحاته قط ..
فقال له الرسام : وهل تفهم اللغة الصينية ؟
— كلا
— حسنا .. هناك خمسمائة مليون يفهمونها !

● لو لم يكن هؤلاء شيوخ طرق، ومدمني ذكرتوى ماذا تراهم يصبحون ؟!



دنيا الدراويش

بقلم الأستاذ الطاهر احمد مكى

الســاعة الواحدة بعد منتصف الليل !...

لم يعد فى الصحيفة غير عدد قليل من المحررين ، بدأوا يتسللون واحدا اثر آخر ، فيهم المترف الذى يملك سيارة تحمله الى منزله أو الى ناديه المفضـــل ، والمرفه الذى يأنف أن يمشى كبقية خلق الله ، فيأخذ سيارة أجرة ، والمجهد الذى يواجه معترك الحياة وحيدا فلا يملك الا قدميه ، لان المواصلات العامة قد توقفت عن السير فى منتصف الساعة الواحدة ، فعليه أن يعود الى بيته ماشيا !

وكنت من فريق المشــاة ، لقــد تعودت عليه ، فلم يعد الامر يضايقنى انه فى ليالى الشتاء القاسية البرد ، ضرب من الرياضـة العنيفة تكسب صاحبها صــلابة وقوة ارادة ، وفى الصيف نوع من التأمل الهادىء العميق للكون والحياة !

فى هذه الساعة من الليل ، تبدأ المدينة اللاهثة المكدورة ، تأخذ حظها من الراحـــة ، فيتلاشى الضـــجيج المتواصل الى هدوء مريح ، وتستحيل الحركة الصاخبة الى سكون جميل ، وتبــدو القاهرة بكل ما فيها من أثم وخير ، ومن تقى وعربدة ، أشـبه بمعبد كبير تغشاه الروحانية من كل جوانبه ، وتبــدو همسات الكادحين فى ســبيل الرزق ، والمبعثرين فى الشوارع والمقاهى والنوادى ، أشبه بتســـبيح المصــلين ، وضراعات العابدين !

وكان ميـــدان السيدة زينب فى

طريقي ... وفيما وراء الضريح ، مقهى متواضع فى مكانه وأثاثه وسماره ، تعودت أن أهربَ اليه دواما ، فيمثل هذا الوقت من الليل حين تأخذ مظاهر الحضارة بأنفاسى ، فتحيل حياتىَ المنطلقة المتحررة الى عملية حسابية ، عمادها الارقام والمواعيد !

صورة حقيقية

فى ما يرويه هؤلاء الرفاق وما يمرحون به ، صورة حقيقية ، للضاحكين من المتاعب ، الساخرين من الحياة ، العابثين بكل شىء ، المقهقهين دائما ، رغم الفقر والبؤس وأشباح الجوع وأطياف الشقاء .

وجدتنى فى ليلتى هذه انحرفت عنها ، لانها ضاقت بوافدين جدد ، فضاع مكانى فى زحام الزبائن المحدثين ... انحرفت الى مقهى على بعد قليل ، أشد تواضعا وأحقر بناء ، يعج بصنف عجيب من الناس صنف زهد فى الدنيا وانصرف عنها وعاش للآخرة ورغب فيها ... أو هكذا يزعمون !

خليط عجيب من الرجال والنساء ، شيوخ وشباب ، عجائز وشابات ، متدينون يخلطون بين الجنسين ترى، فى أى مستوى خلقى هم ؟... لقد عرفت الانسانية الاختلاط الشامل ، وهى طفلة بدائية ، تتحسس طريقها فى الاوغال والكهوف ، وبين معميات الكون وغوامض الطبيعة ، وفى ظل الخوف والقلق والرعب ، عاش الانسان ، ذكرا وأنثى خلطاء ، لانهم سواء فى مجابهة الخطر المبهم .

وعرفته مرة أخرى ، عرفته وهى فى قمة الثقافة والمعرفة والسمو الخلقى ، والتحكم فى كل قوانين الحياة والطبيعة ، لانها اذ سمت وارتقت ، عرفت رسالة كل جنس ، وسمت بغرائز كل نوع ، وبدافع من السمو وحده ، تعلم أين يبدأ وأين ينتهى ، ومتى يقف .

وفى الفترة بين طفولة الانسانية وشبابها ، بين تأخرها وتقدمها ، مرت بطور مظلم ، كانت المرأة فيه متاعا ، يشتهيه المستبدون ويستمتع به الطغاة ، دون أن يكون له حق الحياة والاختيار ، وانتقلت العدوى الى مستبدين صغار ومقلدين ، وانتهت الى نظام الحريم ، فعاشت المرأة رقيقا يباع ، ومحظية تطلب ، وان اختلفت الطقوس والتقاليد ، وتفاوت الثمن وطابع الاسترقاق !

الى أى المذهبين ينتسبون ؟...
قطعا انهم ليسو مثقفين ، فالاغراق فى التدين من سمات البدائية ، وليسوا مهذبين بذواتهم ، والا فما حاجتهم الى هذا الارهاب الضخم ، يتجلى فى النار وأنواعها وألوانها وأسمائها ، والاغراء الجاذب ، يتجلى فى الجنة ونعيمها وخيراتها ومباهجها فيها الخمر أنهار ، واللبن بحار ، وطوائف من الغلمان والولدان !

ووجدتنى غريبا ، ينكر نفسه قبل أن ينكره الذين حوله ، ما أنا وهذه الوجوه ؟... هذه المسابح الطويلة الغليظة ، يعلقونها فى رقابهم ، أو يحزمون بها بطونهم ، أو يداعبون حباتها فى نهم ، وهذه اللحى المسبلة لم تعرف للصالون رائحة ولا للماء طعما،وهذه الملابس البيضاء الناصعة وأعترف أنها جميلة،وهؤلاء السيدات والآنسات ، اللائى نسين الحياة بأحمرها وحريرها وخيراتها ولذائذها وقنعن من حياتهن بهذا الدمور الخشن الفضفاض ، لا يبرز نهدا كاعبا ، ولا يحدد معالم خصر نحيل، ما لهن وهذه الحياة !

أتراهم حرموا متاع الدنيا ، فحاولوا أن يعيشوا فى هذا الوهم الضخم ، وأن يفضلوا عن واقعهم الاليم بهذه الاكذوبة الكبرى ، تملأ عليهم قلوبهم وعيونهم وأسماعهم ، فلا يبصرون الا ما يريدون ، ولا يسمعون الا ما يحبون ؟

لو لم يكن هؤلاء شيوخ طرق ، ومدمنى ذكر ، ماذا تراهم يصبحون : مواطنين نافعين، أم مجرمين محترفين؟ ... ليتهم كانوا ، اذ هم الآن كم مهمل ، أموات لا قبور لها !

حديث الشيخ

لم أقف عند هذه المشكلة طويلا . كنت أبحث لنفسى عن مخرج ، فقد بدا وجودى حرجا للغاية ،وأحسست بالنظرات الحارقة تلهب جسمى ، وبالغمزات الساخرة الضاحكة تطوف حولى ، وكأنها تستنهضنى أن أقوم !

وهممت واقفاً !.. وأدرت ظهرى لهذا الحشد القريب ، وقبل أن اخطو رحت أتملى هذه التعابير جيدا، واستعرض حياتها فى دقة ، وألقط لها فى ذهنى ما أستطيع من صور قد أعود اليها ، وأحسست بيد خفيفة تربت على كتفى ، ثم تضغط على عظامى فى وقار ، فاستدرت فى أناة ، لاواجه شيخا مهيبا ، نيف على الستين ... شيخا وقور اللحية ،

عريض الوجه ، طويلا ضخما ، قد امتد عن يمين وعن شـمال ، والى أعلى ، منبسط الكتف ، أوتى بسطة فى الجسم ، لامع العينين يشع منهما بريق غريب ، وفى نبرات قوية عالية ، فيها أمر وسلطة واعتداد ، قال : اجلس ، انى أراك حائرا تلتمس الهداية ، قلقا تبحث عن الطمأنينة ، شاكا تريد اليقين ، وحيدا تفتش عن الانيس ، شقيا يرجو السعادة ، ووجدت فيما قال بعض الصدق ، وأينا ليس كذلك ، الا أن يكون أصم العاطفة ، بليد الحس ، قد خمدت فيه كل معالم الشعور !

وتدفق فى حديث غريب عن الروحانية والله ، والآخرة ، والجنة ، والنعيم والعذاب ، والفناء فى الذات فبدأ يتضاءل فى ناظرى ، وتنكمش صورته فى قلبى ، فلست ــ ولا غيرى ــ فى حاجة الى من يعرفنى بالله ، انى أراه دائما ، وأعيش معه كل حياتى ، انه ملء سمعي وبصرى وجوانحى ، انه فى أعماق قلبى أنا ... أنا الانسان !

... وتابع الشيخ الطيب حديثه لو أعرضت عن الدنيا وعزفت عن ترفها الزائل ، ومباهجها الزائفة ، وعشت معنا فى زهدنا وتقشفنا ، لخلصت روحك من أوضار المادة ، ولحررتها من رق الجسم ، فتصبح لها الكلمة العليا ، وتسمو الى مرتبة يرفع لك فيها الحجاب ، فترى الحياة كما هى !

ولكن الزهاد حقا ، هم الذين يملكون ، وأنا وأنتم ، قد نكون فقراء أو معدمين ، ولسنا زهاد بحال ، والذين يعرفون الحياة حقا من يعيشونها ، يزاولون خيرها وشرها ، يعرفون منها الجانب الصالح والجانب الآثم ، هؤلاء أقرب الى الله من ... ولم يدعني أكمل ، فأخرج زجاجة صغيرة بها رائحة عطرية من النوع التافه ، وأخذ يضمخ كفى ووجهى على أهتدى ببركتها ، انه عطر من دنيا مافوق الناس .. سيدنا النبى يحب الرائحة الحلوة ، الله جميل يحب الجمال ، وعاد الى حديثه كمن يريد أن يؤدى رسالة أو يتخلص من مهمة ثقيلة ، لو أنكم معشر الدنيويين تذوقتم لذة الفناء فى الوصول الى رفع الستر ، واماطة الحجب لغالبتمونا هذا الخير ، ولكنكم لا تفقهون !

وعدت أسائله ، أى ثمرة تجنيها الانسانية من هذا الجهاد ؟ ... ان الكفاح الذى لا يبلغ صاحبه من ورائه شيئا ، عبث يرتفع الى مرتبة الجنون ، فهل تريدون من الناس أن يصبحوا جميعا مجانين ! ... قلتها غير مبال ، فتجهم وجه الرجل ، وتراقصت شعرات لحيته فلم يتمالك اعصابه ، فأخذ يقذف بأكثر من كلمة دفعة واحدة ... قلت لك يا اخى ، ان الوصول يكشف لك الحجاب ، فترى الحياة كما هى ، الا تفهم ؟

الحياة كما هى ! ... ماذا فيها من سعادة حين نراها كذلك ، ان روعة الحياة وتنافسها وكفاحها ، يتلخص فى جهلنا بها ، اذا انكشفت الحياة كما تريدها لى ، قد أقود الى بيتى فأطلق زوجتى ، واتبرأ من بنى ، واخاصم اصدقائى ، واحتقر معارفى ، وادير ظهرى لاناس اقدرهم ، لانهم سيبدون على حقيقتهم بلا بهرج ولا « رتوش » ، وستزكم انفى روائح الحياة العفنة ، الصاعدة من ضمائر الناس ، ومن يدرى .. لعلى كنت ساعتها آنف من مجلسك وحديثك !

واخذ الشيخ الطيب يضغط على حبات مسبحته فى عصبية ، ويصرخ : لقد قلت لك ، ان مجاهدة النفس ترفع صاحبها الى أسمى مرتبة صوفية ، فينكشف لك الحجاب ، وفى هذا كل السعادة ، ولم يقل احد ان رفع الحجاب ، يعنى ان تظن شرا بسائر الناس ! النتيجة واحدة ياصاحبى ، فلا تغالطنى ، وما تعودت ان اخدع نفسى ، انى احترمك الساعة لانى أعرف ظاهرك ، واستشف حقيقتك ظنا ، قد تكون صالحا حقا ، ومخلصا حقا ، وقد لا تكون ، وفى كلا الامرين ، لا بد انك اخطأت يوما ، وانت معرض للخطأ فى غد ، ونقطة واحدة من الحبر ، تسود لترا كاملا من الماء ، الا تعرف قصة السيدة رقية ؟

وبدا على صاحبى انتباه شديد ، وتقلصت عضلات وجهه ، وراحت أسنانه تصطك وشفتاه ترتعد ، اذ بدا أن الأمر قد مس طائفته ، فاتكأ على عصاه ، واسلمها لحيته ، وتمتم فى همس مغيظ ... أعرفها ، ماذا تقول فيها ؟ ... انها من الأولياء الصالحين ، ان ضريحها يزار ، ومقامها مشهور ، وبركتها معهودة ، حذار أن تخوض فى سيرتها ، ان لسانك لا ينجو من الشلل ، وعقلك لا يفلت من الجنون !

... انها قصة قراتها ، قصة امراة درويشة طاهرة ، عاشت فى نفس هذا الحى من قرن ونصف ، وملأت الدنيا بكراماتها وخوارقها ، فآمن لها الناس ، وتبركوا بها ، وتقبلوا رضاها ، وتزاحموا على دعواتها ، فحكمت وامرت ، وكانت لها الكلمة النافذة ، وفتحت فى وجهها الأبواب الموصدة ، وسال المال تحت قدميها فياضا جارفا ، حتى أن ثريا كبيرا ، أبى الا أن يشترى بركتها كلها ، وأن ينعم بجوارها وحده ، فأفرد لها فى قصره جناحا تعبد الله على انفراد ، وتدعو له على انفراد أيضا ، فلما فارقت الحياة ، وأريد تطهيرها بالماء ، وجدوها يا صاحبى رجلا ! .. رجلا فحلا ، كم كان موقف هذه الدرويشة سيصبح حرجا للغاية ، لو أتيح للناس كشف

الحجاب ، وقراءة ضمائر الناس(١) !

ان قصة هذه المرأة ، قصة كثيرين مع أنفسهم ، هذا الشجاع البطل الذى تقرأ قصته ، فتعجب لوطنيته ، وتنحنى لشجاعته ، لو عرفت حياته على حقيقتها ، لتمنيت أن يهيل التاريخ التراب على ذكراه ، وهذا المصلح المخلص ، لو تصفحت قلبه ، وتتبعت مسارب ضميره ، وحوافز دعواه ، لعرفت انه طالب عيش يتاجر بالمثل ، ويضعها فى خدمة منافعه ، وما عليه من بأس ما دامت خبيئة ضميره سرا مجهولا ، والذى تظنه عادلا هو الظلم ، وصالحا هو الرذيلة ، ومخلصا هو الخيانة ، وصريحا هو النفاق ، وهاديا هو المضل ، ولبدت لك الحياة عورة ، تدير بصرك عنها حتى لا يبهظ أعصابك ما تزخر به من جرائيم وديدان !

يوم تكشف الحياة لانسان،سيفقد معناها ، فاسلك لك طريقا آخر الى الله ، وابلغ منه خيرا أسمى ، وثوابا أبقى !

ــ لو رأيت الدنيا على حقيقتها ، لشهدت عالما يعب الخطايا عبا ... خطايا ما كانت تخطر لك على بال ، ولأمر ما ، كان ربك غفورا رحيما !

ومضى هو ..

ومضيت أنا ....

ترى ، أينا كان على صواب ؟!

(١) القصة رواها الجبرتى فى تاريخه ج ٤ ص ٢٩٣ .



أوجز تعريف للوجودية

الوجودية الحديثة ، ظاهرة اجتماعية ، نشأت بعد نشوء الديمقراطية ، وتجسمت وتضخمت بعد نشوء الشيوعية .

ضاع الفرد فى غمار المجموع ، وأصبح الشأن كل الشأن للعدد لا للمزية والخصائص الفردية .

فالوجودية الحديثة هى اذن ثورة احتجاج من الفرد على طغيان الجماعات ، وهى اثبات لحق الفرد أمام الدعاوى الكثيرة التى تكاد أن تلغيه وتفنيه فى غمار السواد ..

عباس محمود العقاد

● يمكنك ان تدفع جنيه واحد وتعرف ما اذاكانت زوجتك تحمل ولدا او بنتا !!

هل تريد ولدا أم بنتا ؟



ماذا تريد ، ولدا أم بنتا ؟

ان العلم لا يستطيع أن يستجيب الى طلبك هذا ولكنه ينبؤك بجنس المولود هل سيكون ذكرا أم أنثى ، ذلك أن ورقة عباد الشمس (ليتمس) يمكن أن تكشف عن هذا بدقة متناهية ، اذ تنجح تسع حالات من كل عشرة ٠

ولعل هذه التجربة من البساطة واليسر بحيث لا نصدقها فما على الزوجة الحامل الا أن تضع ورقة عباد الشمس على لسانها مدة خمس عشرة ثانية ثم تدعها حتى تجف ، وبعد ذلك تضعها فى أنبوبة مغلقة وترسلها الى الطبيب ٠

وهنا يقوم الطبيب بفحصها فى المعمل فاذا جاء لونها بنيا مائلا الى البنفسج فهذا ينبىء أن المولود سيكون ولدا ، أما اللون « البيج » الشاحب فيدل على أن المولود بنتا وكذلك الحال اذا كانت الورقة لا لون لها ٠

وجدير بالذكر أن نتيجة هذه الاختبارات جاءت مطابقة للواقع بنسبة ٩٠٪ فى بريطانيا و ٩٣٪ فى الولايات المتحدة ٠

وانه لعجيب حقا ، اذا أنبأت التجارب أن الجنين سيكون ولدا فى حين أن الام تريدها بنتا فلا ريب أن الام ــ والحالة هذه ــ تحتاج الى شهور عدة حتى تهضم هذه الحقيقة وترضاها ٠

وقد حدثنى أحد الاطباء مرة وكانت زوجته حاملا فى الشهر السادس وكان كلاهما يريد بنتا ثم

أجريا هــذه التجربة بورقة عبـاد الشمس وأنبأتهما أن المولود سيكون بنتـا وقال لى : « ما كان يهمنا أن يكون ولدا ... ولكن ما دمنـا قد عرفنا منـذ الآن أنها بنتا فهذا شيء رائع » يقول هذا الكلام رجل يجرى ثلثمائة تجربة من هـذا القبيل كل سنة .

اذن لو أردت أن تعرف مقـدما جنس الجنين فما عليك الا أن تتقدم للطبيب ليقوم بتشـخيص الحـالة ولا يكلفك ذلك أكثر من جنيه واحد.

وانه من اليسير جدا على احـدى شركات صـانعى ملابس الاطفال أن تقدم لعملائها هـذا الكشف بالمجان مقـابل الشراء منها بشرط أن تغير الملابس اذا ما أخطأ التقدير .

والآن يثور سؤال هو : ما دام أن التنبؤ بجنس الجنين بعد حمله قد أضحى ممكنا فهل يتطور هذا التنبؤ فيكشف عن جنس الجنين قبل الحمل ؟

وهل يأتى وقت تستطيع فيه احدى البلاد ان تتخصص فى ولادة الذكور فقط ؟

ما من شك أن العلماء يسخرون من هـذه الفكرة ولكن مع ذلك هناك فرضـان نتعرض لهما :

الأول : اذا كان من المـعروف أن بعض العائلات تكاد تتخصص فى انتاج الذكور بحيث نجد مع كل عشرة أولاد بنتا واحدة .

الثانى : اذا كانت الآثار المترتبة على القنبلة الذرية كالتى ألقيت فى هيروشيما أن تؤثر على عناصر خلايا البويضات العنصرية لدرجة أن بعض الأزواج ينسل ذكورا فقط والبعض اناثا فقط ايضا .

واذا كان الأمر كذلك أليس فى الوسع أن نستخدم منتجات الذرة فى التحكم فى النسـل بحيث يتوازن عدد الذكور والاناث فى العالم ؟

بيد أنه ينبغى الا نعير هذا التوازن شيئا من الأهميـة سيما وأن الأطبـاء يقررون أن مساواة الجنسين فى العدد أمر ليس فى أيدينا بل هو فى يد أخرى .

قالت السيدة لزوجها وهو يقرأ جريدته :

ـ ان الرجل الذى يسكن بجوارنا يقبل زوجته كلما هم بالخروج .

فلم يجب الزوج .

وعادت تقول : لماذا لا تفعل مثله ؟

فأجاب الزوج : ـ

ـ أنا ؟ ولكنني لا أعرفها !

● سيكتب النجاح حتما لكل حركة نسائية جديدة ... ولو بعد حين !

المــرأة والســياســة



للأستاذ مرسى على نوفل

ما زالت المرأة تجاهد فى سبيل نيل حقوقها السياسية وقد وصلت فى جهادها مع تضييق الرجل وتعسيره الى نتيجة ترضاها فى بعض الدول ولا تزال تناضل لنيلها فى جهات أخرى .

والمتشائمون يبخلون عليها بالتأييد ظنا منهم أنها غير قادرة على الانتاج فى هذا الميدان لطبيعتها الفسيولوجية والسيكولوجية ولان العمل فى ميادين السياسة يصرفها عن أخص أمورها وهى الامومة ، والسياسة تتطلب الذكاء واللباقة والدهاء والصبر والعزيمة ، وحظ المرأة فى هذه الناحية قليل فى نظر المتزمتين .

البيت مستقرها

ان البيت مستقرها ومستودعها فيه تنتج للوجود أبطالا مجاهدين ومصلحين .. وان كان ما يبديه المتشائمون لا يخلو فى بعض نواحيه من قوة ، فان ذهنها متفتح للسياسة

وقد أثبت لها التاريخ صولات وجولات فى مواقف عديدة ، فحرمانها من طرق ميدان السياسة يقوم دليلا على تجريدها من المواهب العقلية اللامعة الصافية ، وهناك أمهات يحكمون ولا نملك عند رؤيتهم أو مجرد تذكرهم الا الحوقلة وتذكر المقادير ونقلها فى الكون .

وعندما قامت المرأة فى الماضى بحركتها السياسية فى انجلترا قالت احدى السيدات .. لا يستطيع أحد أن يتهمنا بنقصان العقل وسيأتى يوم يعلم فيه الجميع حقنا لان الضوضاء التى قمنا بها أصمت ما معهم ..

وقد هجمن على قاعة مجلس العموم ودخل بعضهن السجن وامتنعن عن الطعام وحرقن صناديق البريد ، وخرب فريق منهن دور المجلات ،

وتحملت شركات التأمين الخسائر ..

وقد قالت المجلات ازاء تحمسهن الشديد « أعطوهن حق التصويت فينسود السلام » وقالت مجلة أخرى « دعوهن يقضى عليهن الجوع والعطش » ، واقترحت مجلات أخرى نفي الثائرات الى سانت هيلانة . .

وقد قامت حركة مشابهة فى النرويج ولم تعارضها الحكومة ، وقال المؤيدون أنظروا الى ما يحدث فى انجلترا واجتنبوه . وقامت الحركة أيضا فى أمريكا وقالت احدى السيدات « نريد الحرية » فقاطعها رجل قائلا « هل تريدين أن يلبس النساء السراويل ؟ » فضج الحاضرون بالضحك وقال لها « لماذا لا تتزوجين ؟ » وقذفها بالطماطم وانهال الجميع عليها بالبيض والخضر فابتسمت لهذا التهريج وقالت « لقد بدأت تضىء الطريق » ، وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر فى مرضه أن يصلى بالناس فقالت عائشة أن أبا بكر رجل رقيق القلب اذا قام فى مقامك غلبه البطاء « فقال ، انكن صويحبات يوسف وقالت عائشة ذلك ولم تحرفه عن أبى بكر الا من دهائها ورغبتها فى ابعاده عن الدنيا ، ولما فى الولاية من المخاطرة الا من سلم الله وخشيت أن يتشاءم منه الناس .!

ما قاله النبى

وقال النبى لاصحابه بعد الفراغ من عهد الحديبية ، قوموا فانحروا ثم أحلقوا .. فما قام منهم أحد ، فقال ذلك ثلاث مرات ثم دخل على زوجته أم سلمة وذكر لها ما لقى منهم فقال يا رسول لا تكلم أحدا حتى تنحر بدنك وتدعو خالقك فيحلقك ، ففعل ما أشارت به ، فقام الصحابة فنحروا وجعل بعضهم يحلق رأس بعض .

وقالت أم لابنها الاموى عندما مات أبوه اتخذ لك وزيرا أمينا للتشاور وطباخا يعمل لك ما يشتهى ، وذخيرة للحاجة ، ومالا يعينك على ما تريد .

وركبت سيدة أرلندية كانت تطالب بحقوق المرأة السياسية عربة تجرها أربعة من الجياد فصاح بها أحد المعارضين قائلا « هل تعرفين الطبخ ؟ » فقالت على الفور « وهل تعرف أنت كيف تسوس أربعة جياد ؟! » .

وبالاستقراء نرى أن كل حركة جديدة تقابل بالمعارضة ثم يكتب لها الزمن النصر والظهور ، وقد قال

قاسم أمين « كل تغيير يعرض على الانظار ولم يكن بدأ الناس فيه من قبل هو فى الحقيقة فكر يسبق أوانه وقت عرضــه ، ولهـذا لا يفهمه ولا يقدره حق قدره الا العدد القليل ممن يمتدنظرهم الى مايكنه المستقبل من حوادث .

واشتراك المرأة في المسائل العامة ظاهر فى كثير من البقاع ، وبالرفق والنظر الى الاوضاع الاجتماعية يمكن أن نضع المسائل النسوية فى أوضاع سليمة ..



الزواج والطلاق فى الهند

وافق البرلمان الهندى أخيرا على مشروع قانون بشــأن تنظيم الزواج والطلاق . ومن أحكام هـذا القانون أن يكون الزواج والطلاق عن طريق الموثق ؛ وكان الهندوسى يستطيع أن يقول لزوجته : اذهبى الى أهلك فسأتزوج غيرك ؛ كما كان فى وسع الهندوسى أن يجمع بين عدة زوجات .. وعلى هذا عاشت الجماعة الهندوسية منــذ ثلاث آلاف ســنة ، وجاء القانون الجديد فأصر عند الزواج على حضور ثلاثة شهود أمام المأذون الرسمى بالزواج ، كما أنه أصبح من حق الزوجة أن تطلب الطلاق عن طريق المحكمة .

ووضع القانون الجديد حدا أدنى لسن الزواج بـ ١٨ سنة للفتى ١٥ سنة للفتاة ؛ وكانوا قبل صدوره يزوجون الفتاة وهى فى العاشرة أو دونها !

وهــذا القانون يطبق على الهندوسى والســيخ والجين والبوذيين ..

لا ... لن أكون لك

قصة بقلم الآنسة سعاد حلمي

انها الحقيقة التى طالما حاولت أن تنتزعها من أغوار نفسى الحزينة الحيرى ، أسردها عليك فى أمانة وصدق ، لا لأنك أردت ذلك فى اصرار ملح ، ولكن لأننى استشعرت يأسا عاجزا ، قهر صحتى ، وحطم عنادى ، ووالله ما كان اصرارى على كتمانها الا ضنا بها ، وحرصا عليها فهى بعض من ذاتى ، تعيش في قلبى ، وتستأثر بفكرى ، بل هى كيانى ووجودى ، هى تلك « الأنا » التى تسعى بينكم شاردة ذاهلة ، وتجلس اليكم مطرقة واجمة ، لا يثيرها تساؤلكم ، ولا يحركها الحاحكم ، وانما هى تنظر اليكم فى تعجب وسخرية ، كأنها بنفسها تردد « الا تعلمون السر ؟ سلوا عنه حاكما جبارا اسمه ... القدر » .

دعنى أحدثك اذن ، حديثا مستفيضا أستنهض به الذكريات من رقدتها ، وأجرد معه النفس من سترها ، فلا تأسى لحالى ، ولا تسخر من آلامى ثم لا تثر على صراحتى ، لأنها الحقيقة المجردة التى أردتها ، لم أصطنعها ، ولم أسعى اليها ، وما كان لى أن أفعل شيئا من هذا أو ذاك ، وهى بنت القدر ، شاء لها أن تكون فكانت ، ثم شاء لها أن تقسو فقست .



ما زلت اذكر ذلك اليوم الذى اقبلت فيه على مجموعة من زميلات المدرسة فاذا بهن يتهامسن ويتضاحكن ، وقد أخذت كل منهن تحلق فى عالم الخيال لتستمد منه وصف فارس أحلامها . وفجأة تطلعت انظارهن نحوى ، تلححن على ابداء رأيى ... ووقفت بينهن حيرى ، فقد كنت دائما حريصة على أن أحيط نفسى بسياج من الكتمان ففضلت أن أعيش فى عزلة عن أفكارى وآمالى . ولكن اصرارهن كان أقوى من تحفظى ، فقلت جادة « أريد كهلا قد ابيض منه الشعر ، وتجعد فيه الوجه ، يمنحنى قلبا ناصعا كله عطف وحدب ، وكله حب ووفاء » ولم أعجب لصيحات الاستنكار التى انبعثت من كل صوب ، فقد كنت أعرف انه من غير المألوف أن تتحدث

فتاة السابعة عشر بمثل ذلك المنطق ، ولكنى عجبت لنفسى كيف باحت وهى الحريصة ، ثم كيف واجهت الموقف فى ثبات دون ان تعلق بشىء علـى تساؤل الزميلات .

وأسرعت الى الاحتماء بعزلتى وقد أثار الحادث فى نفسى شتى الانفعالات ، أثار ألما عميقا لم تستطع الأيام أن تخفف حدته ، وأثار تبرما بالحياة وسخطا على القدر . ذلك اننى كنت قد فقدت والدى منذ صباى المبكر ، ورغم قصر المدة التى عشتها فى كنفه فقد تركت فى نفسى أجمل الذكريات وأسعدها ..ثم ذهب فجأة ، وما لبثت والدتى أن تزوجت غيره تحت ضغط ظروف الحياة . ومنذ ذلك الحين عرفت معنى الوحدة ، وتذوقت مرارة الحرمان ، وهالنى أن أجد غريبا يحتل مكان أبى ويستأثر بوالدتى ،فلجأت الى الانطواء والعزلة ملاذا لآلامى ، ومأوى أتحاشى فيه والدتى وزوجها ما استطعت الى ذلك سبيلا . والحقيقة اننى لم أكن أكره ذلك الزوج ، فقد كان كريما طيبا ، لم يسىء الى قط ، بل قدر ظروفى ، وتغاضى عن هفواتى ، ولكننى رغم ذلك كنت أعرض عنه ، وكنت أنفر منه ، وازداد إعراضى ونفورى بعدما انجبت له والدتى الطفل تلو الطفل ، اذ ذاك خيل الى اننى متطفلة على هذه العائلة السعيدة ، لا مكان لى بين أفرادها ، فاستشعرت قسوة الحرمان كما لم استشعرها قط ، واحسست اننى فى حاجة الى شخص الوذ بحنانه كما يلوذ اخوتى بحنان أبيهم .. الى شخص يظللنى بعطفه ، ويحيطنى برعايته . وكان الخيال بآلامى رفيقا ، فعشت فيه مع الطيف الحبيب ، يسعى الى مؤنسا فى وحدتى ويلم بى مواسيا فى سهادى ، ويقبل على مشجعا موهبتى التى أورثنى اياها ، فقد نشأت بين لوحاته تحيط بمضجعى وتشاركنى عزلتى ، ثم وجدتنى أحس فى نفسى ذات المقدرة ، فاذا بى أكاد لا أفارق اللوحة والفرشاة أقضى معها جل وقتى ، غير عابئة باعتراض زوج والدتى على اهمالى فى الدراسة ، بل ثائرة عليه اذا نصحنى معتقدة إنه يحاول أن ينتزعنى من ذكريات أبى .

ومرت بى الأعوام فاذا بى قد نضجت، وأصبحت فتاة تستقبل ربيع حياتها بقلب حزين ، ونفس مكتئبة ، ولكننى كنت ، شأنى فى ذلك شأن كل أنثى ، أفكر فى فارس الأحلام ، وأحاول أن اتخذ له مثلا يداعب مخيلتى ، ويملأ نفسى نشوة وسعادة . وكان فارسى الذى عاش فى فكرى ، وامتزج بروحى

صورة قريبة الشبه من صورة الطيف الحبيب .. كان كهلا قد ابيض منه الشعر ، وتجعد فيه الوجه ، يحنو على مدللا ، ويطوينى تحت جناحه حاميا . وانى لأحس فى هذه الساعة تعجب زميلاتى يوم حدثتهن بأمرى ، لكن شيئا من ذلك لم يكن يتطرق الى ذهنى ، بل كنت ادعو الله مخلصة أن يحقق لى أملى .

ثم آن لنا أن نستقر فى القاهرة بعدما عشنا متنقلين مع زوج والدتى بين مختلف بلدان القطر ، وكان لهذا الاستقرار أثره العميق فى نفسى ، ففى القاهرة عشت مع أبى ، وأمضيت معه طفولتى السعيدة . وما لبث الاستعداد لامتحان شهادة اتمام الدراسة الثانوية أن شغلنى فانكببت على العلوم أحاول استيعابها دون جدوى ، ذلك أننى كنت أضيق بالمذاكرة أشد الضيق ، لا لغباء اتصفت به ، ولكن لأن طبيعتى الفنية المنطلقة كانت تتمرد على القيود ولا تستسيغ تلك العلوم الجافة التى نجبر على دراستها . وبلغ ضيقى ذروته فى ذلك اليوم الذى جلست أعالج فيه طلاسم تضاريس الكرة الأرضية ، فألقيت الكتاب وهرعت الى اللوحة والفرشاة انفس فيها متاعبى ، ولكننى مالبثت أن سمعت صوت والدتى يقترب من حجرتى مناديا فى لهفة ، فهممت باخفاء أدواتى تلافيا للمحاضرة التى اعتدت سماعها بشأن اهمالى المذاكرة ، وقبلما اتحرك من مكانى ، ظهرت على عتبة الباب ، وظهر خلفها وجه باسم لا أعرفه ، ينظر الى فى هدوء وامعان . وهتفت بى والدتى «اقبلى لتحية عمك كمال» ثم التفتت نحوه قائلة وهى تضحك مشيرة الى « ألم أقل لك انك لن تجدها الا هكذا !! » ولم اتحرك .. بل تقدم منى الرجل فى خطى متزنة ، والابتسامة الهادئة لم تفارق شفتيه ، ووضع يديه على كتفى وهو يقول فى صوت عميق النبرات « اننى سعيد برؤيتك ، واعظم سعادة اذ وجدتك على هذه الحال .. مع فرشاتك وألوانك ، فتلك موهبة تجرى فى دماء عائلتنا ، ونعتز بها كل الاعتزاز» وقلت فى دهشة متسائلة « أى عائلة تعنى ؟ اننى لا أعرف لى أهلا » وتناول يدى وضغطها فى حنان بين يديه قائلا « لقد شاءت الظروف أن تباعد بيننا يا صغيرتى ، ولكنك كنت دائما فى فكرى ، فوالدك لم يكن ابن عم فحسب بل اخا كريما عزيزا » وعدت اتفرس فى وجهه بعينين مغرورقتين بالدموع ، ثم قلت والألم يعصر قلبى «انك تشبهه

الى حد كبير » وانسحبت والدتى وتركتنا معا ، فلم استشعر حرجا فى الانفراد به كعادتى دائما مع الأغراب ، بل انطلقت أحدثه عن هوايتى ، وعن حياتى فى البيت ، وهو ينصت الى فى اهتمام ، ويشجعنى على الافصاح ، ويبدى اعجابه بلوحاتى وبروح الفن المتأصلة فى نفسى ، ثم فاجأنى بأنه الآخر يتمتع بذات الموهبة ، وأنه قد اقام مرسما فى بيته ، يقضى فيه معظم أوقات فراغه ، ويسعده أن أتردد عليه كلما أردت ذلك — وما كدت اشكو له ضيقى بالعلوم الدراسية ، حتى عرض على مخلصا معونته التى رحبت بها ، فتواعدنا على الغد ليبدأ معى المحاولة .

وانتظرت الغد بصبر فارغ ، ونفس متلهفة ، وكنت فى تلك الأثناء قد عرفت من والدتى الكثير عنه ، فهو فى بداية الحلقة الخامسة من عمره ، وقد توفى والده اثر كارثة مالية أصابته فى تجارته ، وكان عمى كمال فى بدء مرحلته الجامعية عندما اضطر الى ترك الدراسة والنزول الى ميدان العمل حتى يستطيع اعالة والدته وشقيقاته الثلاث ، وأخيه الطفل ، وأخذ يكافح حتى استطاع ان ينقذ تجارة أبيه ، وأن يكفل لعائلته حياة كريمة ميسورة .

ثم اقبل الغد ، واستقبلت عمى كمالا وكأن بيننا معرفة قديمة وثيقة وجلست أمامه أستمع الى صوته الهادىء العميق ، وهو يشرح لى ما غمض على ، باذلا جهده كيما يبسط لى المسائل . وخشيت أن لا يتكرر مجيئه ، فادعيت استعصاء الكثير من الموضوعات على فهمى حتى أضمن حضوره ، ثم وجدتنى بعد فترة قصيرة فى غير حاجة الى مثل هذا الادعاء ، اذ صار الغد موعدا دائما بيننا وأصبح انتظاره متعة تضفى على روحى غبطة ، وتملأ فراغ حياتى الموحش .

ولم يقف مجهوده معى عند حد معاونتى فى دروسى ، بل أخذ يخرجنى شيئا فشيئا من تلك العزلة التى كنت أسيرتها ، وهكذا اعتدت أن أصحبه فى نزهة قصيرة عقب كل درس ، وكنا نكتفى فى تلك النزهات بالسير على شاطىء النيل القريب من منزلنا ، أو بزيارة قصيرة لوالدته تمكننى من مشاهدة مرسمه ، والاطلاع على انتاجه الفنى الرائع . وقد اتاح لى ذلك أن أعرف عمى كمالا على حقيقته .. عرفته انسانا مؤمنا ، يؤمن بالله ، ويؤمن بكل معنى نبيل من معانى الحياة ، وعرفته رجلا قد صهرته التجارب ، ومنحته الحكمة والصبر

وسعة الصدر . وكنت أحس وأنا سائرة الى جانبه فى ذلك الطريق الهادىء الممتد ، والشمس قد مالت للمغيب وتركت على صفحة النهر ظلالا أرجوانية بديعة ، فأضفت على الكون رداء ساحرا .. أجل كنت أحس بطمأنينة لا عهد لى بها ، وبايمان عميق يهز مشاعرى ويسمو بتفكيرى ، فأتقبل توجيهاته فى رضا وامتنان ، بل واسعى اليها كلما ضاقت نفسى بأمر ، ليحاول هو أن يقوم اعوجاج تفكيرى ويعيد توازنه ، ويحاول أن ينزع عنى المنظار الأسود الذى كنت أرى الحياة من خلاله . وكان يحدثنى عن نفسه ، عن شبابه وكفاحه ، وآماله ، وعن طريق هذه الاحاديث عرفتك على البعد يا أحمد معرفة وثيقة ، فقد حدثنى عنك كما لم يتحدث عن مخلوق آخر . كان يحبك وكان يحس ازاءك بشعور الوالد لا الأخ فأنت دائما محور تفكيره ، وأنت رغم غربتك الحصول على الدكتوراه فى الهندسة ، أقرب انسان الى نفسه ، وأنت أمله المرتقب ، وموضع فخره واعزازه . أجل عرفتك .. وادركت اية مكانة تحتلها فى نفس ذلك الشخص النبيل ، ولا أخفى عليك اننى كنت أغبطك على هذه المنزلة ، وكنت اتمنى أن يكون لى موضع فى نفسه ، حتى أحظى بالسعادة التى تضفيها مشاعره الصادقة على الروح ، وكانت سذاجتى كثيرا ما تلح على لسؤاله ، ثم يمسكنى الكبرياء فأمتنع . ولكننى نسيت كل تحفظ وحرص يوم اقبل على مبشرا بالنجاح والتفوق ، فاندفعت الى أحضانه باكية ، وضمنى هو اليه فى قوة مكفكفا دمعى ومرددا أطيب التمنيات .. وظللت بين ذراعيه ؛ ورأسي الصغير على كتفه ، وشعور بالراحة والطمأنينة يغمر روحى ، ويأبى على أن أفارق ذلك الملاذ الأمين . ورفعت اليه وجهى ، فاذا فى عينيه نظرة اعزاز تأسر القلب ، ومعنى للحنان يهز الوجدان ، ثم اذا به يهمس فى أذنى بصوت خافت متهدج « اننى أعزك يا صغيرتى ، وأحس بك قريبة من نفسى كل القرب » وصمت ، لأن ما بنفسى كان أعمق من أن أستطيع التعبير عنه ، ولكننى تركته بعد ذلك يستشف الحقيقة من سلوكى ، وشغفى بأحاديثه واقتناعى بنصائحه وتوجيهاته ، حتى شعرت اننا نتقارب أكثر وأكثر ، وزادنا تقاربا التحاقى بكلية الفنون الجميلة ، اذ كان ضيق منزلنا يمنعنى من القيام بمشروعاتى على الوجه الأكمل ، فأفرد لى مكانا فى

مرسمه اتردد عليه كلما شئت ، وهكذا صرت اتوجه فى الغالب اليه بعد خروجى من الكلية ، فيستقبلنى ان كان موجودا بابتسامة مرحبة ، ويقودنى الى ركنى الخاص ، ثم يعود الى لوحته .. ولكن انهماكنا فى العمل لم يكن يمنعنا من تبادل المشورة ، ولم يكن يمنعنا من ان نختلس من وقتنا بضع دقائق ، نتحدث اثناءها عن آمالنا الفنية المشتركة ، حتى اذا حان ميعاد عودتى صحبنى الى البيت سيرا فى الطريق الهادىء الممتد .

ـ لن انسى ما حييت هذه الفترة التى كان المرسم فيها نبع سعادتى ، ورمز آمالى ، لن انسى ذكرى الأيام الحلوة التى عشتها فيه ، وجعلت كل ركن منه شاهدا عليها .. هذه اللوحات التى تعاونا على اتمامها ، وتلك المقاعد التى كنا نستلقى عليها ، وذلك الحامل الذى تعثرت فيه يوما فانكفات على وجهى ، وارتطم رأسى بقوائمه ، فاذا بعمى كمال يهرع الى وكله جزع أخرجه من اتزانه المعهود ، فهو يناديني فى لهفة ، ويتحسس رأسى ويضمه الى صدره ، ثم يرفعنى بين ذراعيه ويمددنى على المقعد ، وحينئذ فقط التقت عينى بعينيه ، فاذا بنظرة الاعزاز التى تأسر القلب تطل منهما واذا بمعنى الحنان الذى يهز الوجدان يرتسم فيهما .

وصدقنى .. ما حاولت خلال تلك الفترة ان اسأل نفسى عن حقيقة العاطفة التى اكنها له ، ولم احاول أن أطلق معنى بذاته على العلاقة التى تربطنا . كنت سعيدة بقربه ورعايته ، وكنت فخورة بصحبته ، وكنت أعرف اننى أقدره كل التقدير ، وأعزه كل الاعزاز ، واحس بجميله يملأ نفسى امتنانا ، ويملأ نفس كل من حولى عرفانا ، فقد استطاع أن يخلقنى خلقا جديدا .. لم أعد الفتاة المتمردة المنطوية الحزينة ، بل سكب على بعضا من روحه الصافية السامية فصفت نفسى للجميع ، وتسامت عن سوراتها الانفعالية ، واقبلت على الحياة أستنشق عبيرها الحلو ، وأتجاوب مع كل ما فيها من خير وجمال وحب وايمان . ولكن الحقيقة الخفية كانت تكمن دائما فى أعماقى وتعبث بها ، رغم الهدوء الذى ساد علاقتنا ، وكان مظهر ذلك العبث ، حرجا استشعره فى مناداته بعمى ، واضطرابا يعترينى عندما يقبل على فى ابتسامته الهادئة ، وفراغا موحشا أحس به كلما اضطر الى السفر لشئون تجارته .

ثم قدر لتلك الحقيقة ان تتسرب خلال الأعماق وتطفو ، لتبدو رائعة كل الروعة ، قوية كأجمل ما تكون القوة ... كان ذلك ذات امسية من امسيات الشتاء ، وقد جلسنا فى ركن من المرسم ، نستعين على البرد القارص بمشروب ساخن ، عله أن يعيد لأطرافنا شيئا من الحركة . وكعادتى أخذت أثرثر ، وأقص عليه كل ما مر فى يومى .. قلت ضاحكة : « اليك خبر المرسم .. هل تذكر الزميل الذى حدثتك عن ملاحقته لى ؟ لقد تشجع اليوم فصارحنى بعواطفه ، ورجانى أن اتنازل بقبوله شريكا لحياتى » فسألنى مازحا « وهل تنازل مقامك الرفيع بالقبول ؟ » قلت « ان مقامى الرفيع رفض فى اباء وشمم لأن له مثله الذى

لن يرضى غيره شريكا لحياته » وصمت برهة ثم عاد يسأل فى شىء من شرود الفكر «الا تحدثينى عن ذلك المثل ؟ »

.. واستلقيت على المقعد ، واغمضت عينى أستعيد الصورة التى عاشت دائما فى مخيلتى ، ثم قالت هامسة « هو كهل قد ابيض منه الشعر، وتجعد فيه الوجه ، يحنو على مدللا ، ويطوينى تحت جناحيه حاميا ، و ... » وسكت فجأة ، فقد انبعث من اعماقى شىء ما بهر مشاعرى وحرك حواسى ، شىء ما خفق به القلب ، واهتز له الوجدان . وفتحت عينى ، وأخذت اتطلع ذاهلة الى القامة الطويلة المنتصبة ، والوجه الوديع الذى تكاثرت فيه تجاعيد الكهولة والكفاح ، والشعر الذى تسلل اليه الشيب فأحاط الراس بتاج نفضى رائع .. ثم عدت أطبق جفنى ، أضم بهما الصورة وقد أصبحت حقيقة ، وأخفى اضطرابا هز كيانى اذ وجدتنى فجأة أدرك أن عاطفتى قد تبلورت ، وصار لها معنى بذاته ترمز اليه ، وتأمل فيه . لكنه لم يتركنى فى خيالى ، بل اقترب منى حتى احسست بأنفاسه تلفح وجهى ، وهمس فى صوته العميق « أحقا ما تزعمين »

واكتفيت بهزة ساذجة من راسى ، وقد غلبنى الحياء فتدفقت الدماء الى وجنتى ثم لذنا بالصمت ، وما أظننا فى تلك اللحظة الرائعة ، كنا فى حاجة الى غيره ، فقد كانت اللغة التى تفاهمنا بها أسمى واعمق من مجرد كلمات نتبادلها ، كانت تجاوب قلبين ، وتآلف روحين ، وامتزاج شخصين أحسا ان كلا منهما قد خلق لصاحبه ، وارتبط به ارتباطا وثيقا حتى أضحى كيانهما واحدا . ورفعت عينى الى عينيه ، كانت نظرة الاعزاز تطل منهما ، ومعنى الحنان يرتسم عليهما ، وشىء آخر اعمق واسمى واعذب يلمع فيهما . ولم تكن فى حاجة الى أكثر من ذلك تصريحا .. فانطلقنا الى الشارع الهادىء الممتد ، وسرنا على مهل فى صمت خاشع كأنما نخشى أن يشوه الحديث روعة الحقيقة التى انبثقت من أعماقنا . وأحسست كأنما كل شىء حولى يتجاوب مع نفسينا ، ويشاركنا غبطتنا .. الظلمة القاتمة المحدقة بنا تخشى علينا اعين المتطفلين ، خرير المياه المتراقصة ، كأنه تراتيل العهد المقدس الذى ربط بين قلبينا ، البرق اللامع .. والرعد القاصف .. يعلن ميلاد حب عظيم . وملأنى الخيال نشوة ، فدسست يدى المرتجفة فى كفه الكبير ، لأستشعر الدفء والطمأنينة وهو يضغطها فى حنان وقوة .

وقد أضفت الحقيقة على علاقتنا ، معنى كنا نحسه وان لم نبح به أبدا ، فظل سرا بين نفسينا تفضحه نظرة عين ، أو لمسة يد ، أو كلمة عابرة تضيق بالكتمان فتنطلق عنوة، ووالله ما اقلقنى ذلك الصمت منه ، وما حاولت أن أستدرجه الى حديث المستقبل ، اذ خيل الى أن نفسينا رغم صحتهما ، باحا وتعاهدا ، وأن المستقبل السعيد قد فتح لنا أبوابه على مصراعيها بالوعد والأمل .

وأقسم لك .. ما نسيناك قط يا أحمد خلال تلك التطورات . كنت دائما معنا ، لا نمل الحديث عنك ، ولا ننقطع عن التفكير فيك ، وكانت صلتى بك قد ازدادت توثقا ، اذ حدثك أخوك عنى ، فعرفتنى كما عرفتك ، وما اظن الا أنك اعززتنى كما اعززتك ، فقد اعتدت ان توجه لى الحديث فى خطابك الى أخيك واعتدت أن أسطر لك بعض العبارات فى خطابه اليك ..

فعشنا معا فى هذه المراسلات المتبادلة ، تحدثنا بأسلوبك المرح عن كل ما يحيط بك ويجيش بصدرك ، ونحدثك عن حياتنا وأخبارنا .. وان اخفينا سرنا العظيم عنك ... حتى انت .. ضننا عليك بالحقيقة ، وان بحت لك بها فى خيالى ، وانا أبنى به مستقبلا يجمع ثلاثتنا بأوثق رباط وأقوى صلة . أجل اعززتك لأنك كنت قطعة من نفسه ، وانتظرت عودتك الى أرض الوطن بقلب خافق ونفس متلهفة ، فقد اقترنت تلك العودة فى خيالى بتحقيق الأمل الجميل منذ ذلك اليوم الذى سمعت عمى كمالا يجيب على والدتى ووالدته وقد أخذتا تلحان عليه فى اتمام نصف دينه ، قال ضاحكا : «سأستجيب لرغبتكما عندما يعود أحمدبالسلامة» وهكذا صارت عودتك أملا ، وبات انتظارها متعة وسعادة .. ولم يطل بى ذلك الانتظار ، فقد اقبل على يوما والفرحة تكاد تطفر من عينيه وحركاته ونبراته ، وقال وهو يشير الى الخطاب الذى بيده « هذا الفتى صاحب المفاجآت .. لقد أبحر البارحة وسيصل بعد ستة أيام . » وخطفت الرسالة وأنا لا اقل عنه انفعالا ، مرددة فى صوت متهدج « اننى سعيدة .. سعيدة للغاية.» وأخذنانعد العدة لاستقبالك والترحيب بك ، ونضع الخطط لادخال السرور على نفسك وجعلك تتلاءم مع مجتمعنا بعد غيبتك الطويلة التى قاربت الخمس سنوات . وفجأة لاحت علامات الضيق على وجه أخيك وهو يقول لى « لقد تذكرت اننى مضطر الى السفر بعد عشرة أيام لشئون فى غاية الأهمية تتعلق بالتجارة ، وقد اتغيب لفترة طويلة .. فكيف سأترك احمد هكذا عقب عودته » قلت مخلصة « سأكون دائما الى جانبه ، فلا تقلق عليه . »

وعدت يا أحمد .. وهرعت الى بيتكم اهنئك بسلامة الوصول . كنت متهيبة الموقف بعض الشىء ، ولكنك بشخصيتك اللطيفة ، جعلت لقاءنا رائعا ، وجعلتنى أقبل على محادثتك فى بساطة وانطلاق ، بل ودفعنى الى التجاوب مع مرحك وصخبك ، شأنى فى ذلك شأن كل من كان موجودا معنا ، ذلك أننى تلفت حوالى ، فلاحظت أن الجميع يتطلع اليك فى اعجاب وزهو واعزاز . وشيئا فشيئا بدأت أحس مدى سيطرة شخصيتك المرحة المنطلقة على النفوس ومبلغ اعتزازك بنفسك وثقتك فيها ، وسعادتك اذ تجد الكل متعلق بك ، منقاد اليك . ولا انكر اننى الأخرى قد بهرتنى شخصيتك ، وظللت طوال جلستنا تحت تأثير سحرها ، وان لم يمنعنى ذلك من أن ادرك الفارق الكبير بينك وبين اخيك ، فارقا خفق له قلبى وانا اختلس النظرات الى وجهه الهادىء الحبيب . أستمد منه طمأنينة للروح وزادا لها .

وحضرت بصحبته فى اليوم التالى لزيارتناه ولم يمض غير وقت قصير حتى أحسست انك تحاول أن تستأثر باهتمامى ، وأن تؤثرنى باهتمامك ، فاذا بى أدور معك فى دوامة من الحركة والصخب ، وأشاركك المرح والضحك لا عن رغبة وتجاوب ، بل لأن فى ذلك ارضاء لمن لا أبتغى رضا غيره . ولم أستطع فى ذلك اليوم الانفراد به لحظة واحدة ، حتى عندما نهض مستأذنا ، ووقفت أودعه بمناسبة سفره محاولة أن أتزود منه بكلمة أو بنظرة ، وجدتك تقبل علينا مسرعا ، وفى بساطة أحطت كتفى بذراعك قائلا من مرحك المعتاد « ان ابنة العم اجمل والطف مما صورتها لى يا كمال » وأطلت نظرة الاعزاز من عينيه وهو ينقل بصره

بيننا ، ثم ربت على كتفينا فى حنان قائلا « انني أوصى كلا منكما بصاحبه خيرا . »

وأقبلت عليك خالصة الود ، صادقة المشاعر ، أحاول أن أملأ فراغ حياتك نزولا عند رغبة أخيك ، فجاريت مرحك ، واستجبت لصخبك ، وكيفت حياتى وفقا لمزاجك . وكنت كلما أحسست تمردا من طبيعتى الهادئة ، غللت النفس بالأمانى ، ولذت بالخيال أعيش فيه مع الغائب العزيز ، أبثه شوقى وحنينى .. أجل افتقدته كما لم أفتقده قط ، وأدركت مدى تعلقى بذاته ، وحاجتى اليه .. عرفت أننى بدونه لا شيء .. مجرد آلة صماء لا روح فيها ولا حياة لأنه هو كل شيء .. الروح والملاذ والأمل والسعادة .

ومضى شهر طويل ممل ، أتيتنى بعده بالنبأ السعيد وقلت « سنذهب معا لاستقباله فى المطار . وترددت فى الموافقة ، ولكنك ألححت فلم أستطع مقاومة اصرارك . وانطلقنا نستقبل العائد الحبيب ، ولم يكد يقبل علينا فى قامته الطويلة ، وخطاه المتزنة ، وابتسامته الهادئة ، حتى اندفعنا اليه فى شوق ولهفة ، فضمنا معا الى صدره ، ثم اخذ ينقل بصره بيننا فى شيء من الحيرة والتساؤل وأنت تقول ضاحكا « لقد نفذت وصيتك يا كمال ، فلم أفترق لحظة عن ابنة العم .. وصدقنى انها رائعة » ورفعت عينى الى عينيه ، أبحث فيهما عن الشيء العميق المذب الذى طالما أشعرنى بهناء القلب ، ولكننى عجزت عن أن ألمح شيئا ، وظللت على عجزى هذا اياما لم أره خلالها الا مصادفة ولم أستطع أن اسعى اليه ، فقد كنت دائما معى ، لا اكاد انفرد بنفسى حتى تقتحم على وحدتى ، ولا اكاد أودعك حتى أستقبلك ..

ثم وجدتك تقبل يوما وعلى وجهك علامات الجد والاهتمام ، وجلست قبالتى هادئا وقلت « اننى فى الحقيقة لا أجيد مثل هذه المواقف ، فأنا رجل عملى اعتدت أن أسمى الأشياء بأسمائها » . وعجبت لكلامك وسلوكك فقلت « لست افهمك الليلة يا أحمد » . فنهضت واقفا وأنت تقول « بل كان يجب أن تفهمينى منذ مدة .. اننى أحبك يا عزيزتى ، وقد شعرت منذ رأيتك أنك ألوحيدة التى تصلح لى زوجة » ونظرت اليك دهشة أكاد أنكر سمعى وبصرى فقد كان ذلك أبعد ما تصورت حدوثه حتى اننى حسبت الأمر لا يعدو أن يكون احدى دعاباتك التى عودتنى اياها ، فقلت فى شيء من الضيق « كفى مزاحا يا احمد » واقتربت منى وتناولت يدى قائلا : « أقسم لك أننى لا أمزح ، بل انى عجبت كيف لم تتوصلى الى هذه الحقيقة وقد عرفها الجميع قبل أن أبوح لهم بها .»

وتساءلت ذاهلة ؟ « وهل عرف الجميع ؟ » رددت فى بساطة « بالتأكيد ، فوالدتك ووالدتى تكاد الفرحة أن تفقدهما الاتزان ، وكمال .. » ولم أتمالك نفسى فصرخت فى جزع « اخبرته هو الآخر !! » وضحكت ملء شدقيك وأنت تقول « ماذا يخيفك من العم كمال يا عزيزتى ؟ لقد قال لى اننى أحسنت الاختيار ، وأنه شخصيا توقع هذه النهاية السعيدة ، وتمنى لنا حياة موفقة . »

ولم أدر ماذا أقول فصحت . كنت ذاهلة ، مشتتة الفكر ، محطمة النفس ، لا أعرف أين أنا من الحقيقة ، فقد اختلط على الأمر حتى صرت نهبا للحيرة واليأس . وسمعتك تهمس « انى فى انتظار موافقتك » قلت لك شاردة « ان شعورى نحوك يا أحمد ، شعور أخت نحو أخيها ، وصدقنى ما طرأ على ذهنى لحظة أن افكر فيك على غير هذا الأساس . » ولكن

ثقتك فى نفسك أبت عليك أن تصدقتنى فعدت تقول « سأتركك تفكرين فى الأمر على أن تكونى صريحة مع نفسك ، فوالله ما أرى الا أن حياءك هو الذى يمنعك الساعة من مكاشفتى بالحقيقة . »

وتركتنى ... كنت كالغريق وسط البحر الصاخب ، بلا عون .. ولا أمل .. ولا مجرد الرغبة فى النضال . وخشيت على نفسى مما أعانى ، فانطلقت الى الطريق على غير هدى ، حتى وجدتنى عند باب المرسم ، بل وأمام عمى كمال ... ولم أعجب ، فقد اعتدت أن ألجأ اليه فى كل أمورى .. ومن لى غيره أطلب منه عونا ؟؟ قال مرحبا « أهلا بعروسنا العزيزة » وأثارنى استقباله فرفعت اليه وجهى فى تحد ، كانت فى عينيه نظرة لا معنى لها ، وعلى شفتيه ابتسامة خرساء جامدة ، وراعنى ذلك فقلت فيما يشبه الصراخ « لماذا تغيرت؟! لماذا تغيرت ؟» رد فى هدوء متشاغلا عنى بفرشاته « ولكننى لم أتغير يا صغيرتى ، كل شىء فى كما هو ، اللهم الا أن أكون قد حرمت بعض الشىء » وفى اصرار وجرأة قلت « بل تغيرت ... لماذا تركت أحمد يتقدم لخطبتى .. ؟ ولماذا تبدو سعيدا لذلك ؟ » ونظر الى فى حيرة قائلا « لأنه يحبك ويريدك زوجة له ... ولأننى أعزك كما أعزه ، وأعتقد أن كلا منكما جدير بصاحبه » وفى اعياء همست « اننى لا أفهمك ... » وصمت ثم نهضت واقفة وفى انفعال وعزم قلت « اذن سأتزوج أحمد .. ارضاء لك ، فاننى أعرف أنك تكره أن لا تتحقق له رغبته ، ولأنه ما عاد يهمنى أن أكون لهذا أو ذاك ... أرجوك لا تقاطعنى ، بل دعنى أعترف لك بالحقيقة ، فوالله ما اعتدت أن أخجل من شعور صادق تملك منى ، وقد حملت لك أعظم وأقوى عاطفة يمكن أن تحملها امرأة لرجل ، واذا كانت الأوهام قد صورت لى أن شيئا من التجاوب قام بين نفسينا .. فاننى وحدى الملومة . » ثم أسرعت بالانصراف دون أن أنظر اليه ، أو أنتظر تعليقه .

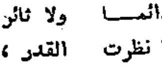
ووافقت على خطبتنا يا أحمد وأنا يائسة كارهة ، وقد عادت الى طبيعتى المتمردة المنطوية الحزينة ، التى كنت كثيرا ما تضيق بها ، وتحاول أن تتغلب عليها بمرحك ودعابتك ، حتى اذا أعيتك الحيل ، لجأت الى أخيك شاكيا اعراضى ، وراجيا اياه أن يستفسر منى عن العلة ، فما كاد يفاتحنى فى الأمر ، حتى صددته فى جفاء ، وهكذا صارت علاقتى به مجرد رسميات ثقيلة ، يقبل عليها كلانا مضطرا ولم أكن من جهتى أحاول أن أظهر اهتماما بأحواله ، فقد كانت كبريائى فوق كل عاطفة ، وكان غموض موقفه منى قد حطم ثقتى فيه وايمانى بمثاليته .

ثم حدث أن انقطع عن زيارتنا فترة طويلة، وسمعتك ترد على والدتى بصدد ذلك قائلا « كمال غارق فى أعماله الى أذنيه ، رغم أن صحته ليست على ما يرام ، وكثيرا ما يصاب بالدوار هذه الأيام ، مما يقلقنى عليه كثيرا » . وانتابنى أنا الأخرى قلق مبهم عليه ، فوالله ما استطاعت القطيعة أن تنزع حبه من أعماقى ، ولا أن تخمد لهفتى عليه . وظل القلق يساورنى ، وأنا لا أستطيع حيال طغيانه الا مجرد السؤال العابر الذى لا يشفى غليلا ، حتى كانت تلك الليلة ، التى نهضت عند منتصفها مذعورة على صوت جرس التليفون ، وأسرعت الى الردهة مستفسرة فوجدت والدتى تقول فى هلع « لقد أصيب كمال فى حادث تصادم ، ونقل الى المستشفى فى حالة خطرة » وصرخت فيهم وأنا أعدو نحو الباب

« سأذهب وحدى ان لم يصحبنى أحد » وماهى الا دقائق حتى كنت أمام الطبيب ، انظر اليه فى توسل وضراعة ، وهو يهز رأسه فى أسف قائلا لا استطيع أن أخفى عنكم الحقيقة ، فحالته خطيرة .. وغير مسموح لأحد أن يراه » . وما كاد يخطو مبتعدا حتى عاد أدراجه وهو يتفرس فى وجوهنا ثم قال « هل تعرفون من تدعى ..» وسمعته يردد اسمى فتطلعت اليه بوجه شاحب قد غمرته الدموع ... قال وهو يسحبنى من يدى بعيدا : « انه يهذى باسمك منذ نقل الى هنا وقد ألح على عندما أفاق قليلا أن استدعيك اليه ، ومادامت هذه رغبته فلنحققها له ، علها أن تبعث فى روحه بعض الأمل ، ولكن يجب أن تتجلدى أمامه وأن تتجنبى اثارته . »

وأمام المضجع وقفت أتأمل وجهه وقد أحاطت به الأربطة فلم يظهر منه الا العينان المغلقتان وانحنيت وأنا أغالب انفعالى حتى لمستهما بشفتى المرتجفتين وقلت هامسة «حمدا لله على سلامتك ياعمى كمال ». وفى صعوبة وألم رفعهما الىّ ، وقد لاحت فيها نظرة اعزاز وألم وهو يقول متقطع الأنفاس ، خافت الصوت « شكرا على حضورك ، وأرجوك أن تقربى أذنك من فمى » . واطعته لأسمعه يهمس « لا تأخذى أحمد بجريرتى .. فهو يحبك » وهممت بالاعتراض ولكنه قاطعنى بحركة من يده وقال فى صوت يكاد لا يسمع « بل ارهفى سمعك ولا تزيدى عذابى ... لقد أحببتك دائما ياصغيرتى ، وأقلقتنى تلك العاطفة عندما نظرت الى فارق السن بيننا ، ولكن ما بنفسينا كان اقوى من كل عقبة ، وهكذا صممت على الزواج منك بعد عودة أحمد ... وعاد أحمد ، ورايتكما معا تمرحان ، فشعرت بثقل ما أحمل من سنين ، وأدركت أن الشباب للشباب . ثم أتانى أحمد ، يعترف بحبه ويطلب عونى .. وأقسم لك ما عرف شيئا عن حقيقة مشاعرى .. وحينئذ ايقنت انه يستطيع ان يمنحك ما لا أستطيع منحك اياه .. الحب والشباب والمركز المرموق » وضممت يده الى صدرى فى قوة وأنا اردد من بين دموعى « ان أحدا لا يستطيع ان يمنحنى ما منحتنى اياه » . وظللنا هكذا يده بين يدى ، وعينى فى عينيه ، ونفسى تتضرع الى المولى أن يهبه الحياة ، وأن يعيده الى لأكون له دائما ، ظللنا فى صمت رهيب خاشع ، أصارع بتوسلاتى الشبح المخيف وأحاول أن أسكب عليه روحى ، وأفديه بحياتى ... ولكن القضاء كان قد حم فتلاحقت الانفاس ثم سكتت الى الأبد فى هدوء واستسلام .

لا يا احمد .. لن أكون لك ، فانا حطام واخشى أن أحطم حياتك معى ، وانا جسد يسير على الأرض بلا روح ، شأنى فى ذلك شأن الآلة المتحركة ، ولولا بقية من ايمان للحقت بمن كان كل شىء فى حياتى .. الروح والملاذ والأمل والسعادة ، فدعنى غير راث لحالى ، ولا ثائر على صراحتى ، لأنها الحقيقة ، بنت القدر ، سردتها عليك فى أمانة وصدق .



قالت الطفلة الصغيرة لوالدها بعد ثرثرة كثيرة :
هل اخترع أديسون أول آلة تتكلم ؟!
لا يا عزيزتى ! انه اخترع أول آلة يمكن اسكاتها عند اللزوم .

● لولا ايمانى العميق لكان الموت أفضل لى من الحياة

هيلين كيلر

ليكن عندنا ثقة وايمان



ملخصة عن "هيلين كيلر" فى كتاب لها بهذا العنوان

فى وسط هذا العالم الذى تكاد تحطم فيه المدنية نفسها بنفسها وتجتاح معها آثار مدنيات عظيمة وتراث فلاسفة وعلماء أرادوا للعالم الخير والسعادة • يبدو شعاع خافت من الضوء فى استطاعته أن يهدينا الى طريق السلامة والحياة •

انه الايمان بالمثل العليا والثقة بالمستقبل • انه نار بيضاء لا تريد بنا شرا وانما تلهب قلوبنا بالحماس وتدفعنا الى الامام فى قوة لا تعدلها قوة • لانها ذات أغراض نبيلة رفيعة ليست مادية نهايتها الفناء ، بل هى خالدة لانها تنبع من الروح •

ونحن نرى كيف أن الرجل الذى تمتلىء نفسه ايمانا عميقا يرتفع فوق الامواج ولا سبيل الى قهره • بل انه ينفخ تلك الروح فيمن حوله ، وينشر فى جو المكان نور قوى يهتدى به أولئك المتشككون المترددون الذين يخشون الاضواء الساطعة •

ان كثيرا من القارات أغرقتها المياه وكثيرا من الممالك اختفت من الوجود • ولكننا لم نر عالما امتلأت قلوب أهله ثقة وايمانا قويا تتغلب عليه قوى الشر أو تحاول أن تمحوه من الوجود •

ان الايمان الراسخ القوى يتغلب على كل شىء ، فهو أقوى من الزمن وظروف الحياة ؛ فهاهم الانبياء ومن ورائهم الذين اعتنقوا مبادئهم عن عقيدة ثابتة ، ان الايمان وحده هو الذى جعل أديانهم تبقى هذه الاجيال والقرون خالدة قوية فى قلوب أبنائها لا يزحزحهم عنها ظلم أو طغيان • بل رأينا أن هذا كان يزيدهم قوة وثباتا وشجاعة وتضحية • وهذه هى معجزة المعجزات •

معنى الايمان

لست أقصد من كلمة الايمان

القوى لبلوغ آمالنا الراحة والكسل والاستكانة • بل ان المعنى الحقيقى للايمان هو الكفاح والاستماتة والتغلب على الشدائد ، ليس معناها أن نهرب من حقائق الحياة المرة وشرودها، بل انها تلك الطاقة الهائلة التى تمنحنا اياها قوة ايماننا • فنعمل بالرغم من كل شىء مهما أضنانا العمل • ونمهد طريقنا وسط الاشواك والعقبات والمتاعب •

فاذا فهمنا جيدا معنى كلمة الايمان أدركنا أنها حياة العمل المستمر لا حياة النوم والضعف • ومثل الرجل الذى يظن نفسه ممتلئا بالايمان وهو لايعمل شيئا فى سبيله كمثل الرجل الذى له عينان تبصران ولكنه لا يريد أن يرى شيئا مما أمامه •

ان الثقة والايمان يجعلان من الفشل والهزيمة بدء مرحلة جديدة للتقدم نحو الامام ، حتى تتحول الهزيمة الى نجاح • وان فى استطاعة أضعف الضعفاء أن يرفع رأسه بعد أفدح النكبات ويتغلب عليها اذا بعثنا فى نفسه روح جديدة من الثقة والايمان •

ان قوتا الحب والايمان هما فى نظرى أقوى ما فى هذا العالم • انهما شعاع النور الذى يضىء فى أحلك الايام وأظلمها •

بعد ذلك لا يهمنى أن أبحث عن دلائل وبراهين تثبت لى هذه الحقائق : الحب والقلب الطيب والجمال والفرح والسعادة والصحة، إنها أشياء أشعر بها فاؤمن بوجودها كايمانى بالحياة فلولا ايمانى العميق لكان الموت أفضل لى من الحياة • ولنفرض أن هذا الايمان عبارة عن حلم أو خيال وأن كل ما أعلمه أنه جعل لحياتى معنى ولذة ومثلا أسعى لتحقيقها •

ان القلب العامر بالحب والايمان القوى هو الذى دفع آن سوليفان لان تكرس نفسها لكى تحول فتاة كانت فى أول أمرها نصف انسان ، نصف حيوان ، طفلة عمياء صماء ، بكماء ، الى فتاة فى استطاعتها أن تعيش حياة طبيعية مثل غيرها • ولم تكن العلوم جميعها والفلسفة لتجعل من أغراضها فى يوم من الايام الوصول الى مثل هذه النتيجة الرائعة ، ولكن الايمان القوى والحب كانا السبب فى صنع هذه المعجزة الخارقة •

وبفضل هذا الايمان استطعت أن

أعوض ما فقدت من حاستى السمع والنظر وأدرب نفسى على النطق • فلم أجعل من الايمان وسادة أتكىء عليها للراحة والخمول بل اتخذت منه وسيلة لاعمل وأجاهد وأقف على قدمى •

ايمان واحد

ان قوى جميع بنى البشر محدودة فى ميادين العمل والكفاح اذا هم جاهدوا منفردين • أما اذا جمعهم ايمان واحد وغرض واحد فتراهم يتكاتفون ويعملون بقوى تستطيع ان تقهر كل ما يقف فى طريقها • ولقد كانت الحياة بالنسبة الى حرب طويلة الامد كنت أخرج من معاركها العنيفة ظافرة منتصرة بفضل وقوف أصدقائى الى جانبى يشدون من أزرى فكان لهم الفضل الاكبر فيما أحرزت من انتصارات • ولولا معاونتهم التى هى ضرورية بل حيوية لمن هم مثلى وشعرت بابتعادهم عنى لاصابتنى وحدة قاتلة وتوقف عقلى عن التفكير •

لقد تعاون الفرنسيون والالمان واليابانيون والامريكان فى محاربة الدفتريا ومحاولة الكشف عن الميكروب المسبب له ووسائل تحصين الاطفال ووقايتهم • وكذلك فى أبحاثهم للكشف عن الانسولين وعقارات التخدير ، ذلك لخير الانسانية جمعاء لا لامة دون غيرها ، وها هى مدام كورى وباستور • وداروين وهارفى وجاليليو وكوبرنيك • لم تكن اكتشافاتهم وبحوثهم تقف دونها حدود الممالك • بل كانت لعلماء آمنوا بأن العلم ملك للانسانية كلها •

ليس من العار أن نجد الشك يملؤنا حيرة وترددا • فالشك ثم البحث والاستفهام للوقوف على الحقائق يبعث فى نفوسنا ايمانا ، ولن يكون هذا الايمان عميقا راسخا الا اذا كانت بدايته مملوءة بالشكوك فالذى يؤمن بالشىء لاول وهلة دون تفكير أو تمحيص انما هو ايمان أجوف لايلبث أن ينهار • أما الايمان الراسخ الذى لا تهزم أحداث الدهر وتقلباته فهو الذى اكتسبناه خلال التجارب الممزوجة بالدم والدموع •

الثقة تدفعنا الى الامام

كان الشاعر توماس پين يرافق جنود واشنطون وهى تعبر نهر الديلاوار بعد هزيمتها وانسحابها • وجلس واشنطون وسط جنوده الحفاة الاقدام وهم على وشك أن

يموتوا من الجـــوع وشـــدة البرد اذ أحاطت بهم الثلوج من كل جانب وفجأة نهض الشاعر وقدم قصيدتين انتهى من اعدادهما وهما « المواطن الذى تشرق الشـمس عـلى يديه » و « الجنـــدى والصيف » • أخذها واشنطن وأمر بتلاوتها على جنوده • فاذا بها تبعث نار الحماسة فى قلوبهم فيتقدمون من جـديد نحو صـفوف الاعــداء وينتصرون عليهم انتصـارا هائلا خلده التـاريخ بالرغم من قلة عددهم وعدتهم •

فالايمان لا يعرف معنى لليأس • ان المصـائب والاهوال تصيب القلب ولكنها لا تميته بل يعـود كالزهرة تتفتح أوراقهـا وبراعمها وتسـتقبل الحياة من جديد •

وفى تاريخ النرويج بطلة لا يعرف الخوف طريقـا الى قلبها • انهـا سيجفريد أندسيت ، صاحت فى بنى وطنهـا « ان شـعب النرويج لن يطاطىء الرأس » • وقد أنقـذت بطولتها الرائعة وطنها من مستعبديه •

الطريق ليس سهلا

ان المصـائب مهما كانت فظيعة ومروعـة فان الثقة والايمـان فى اسـتطاعتهما أن يغيرا مجـراها • ويخلقا منها حياة جديدة •

وليس الفشل والهزيمة بعار يحق لنـا أن نحزن لهما • بل أننا نقابل فى طريقنـا كثيرون ممن هزموا فى حياتهم مرات كثيرة ولكنهم انتصروا أخيرا بفضل ثقتهم التى لا حد لهـا وقلوبهم الكبيرة العامرة بالايمان •

ان كل ما نراه سهلا طبعا لم يكن كذلك فى أول الامر • بل ان طريقه كان مليئا بالاشـواك • فالامر الهين السهل مثل الراحة والهدوء المستمر الذى يؤدى الى الخمول والموت •••

وهل نظن أن الطفل الصغير يتعلم المشى أو الكـلام دون عنـاء ودون اجهـاد • انه يسـقط على الارض وتتألم أعضـاءه ولكنـه ينهض من جديد • ويحاول بالرغم من ذلك أن يسير على قدميه فيسقط وينهض الى أن ينجح أخيرا فى تعلم المشى وهـو فرح مبتهج بانتصـاره بعد فشـل وهزائم لا حصر لها •

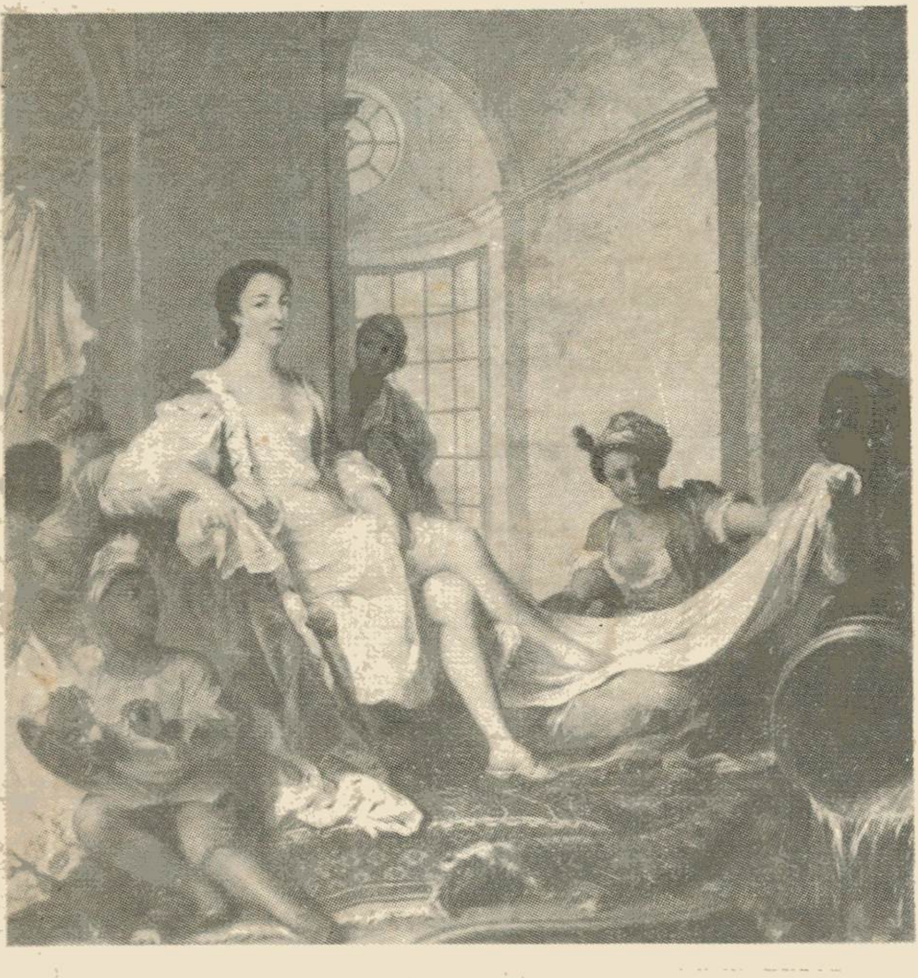
وأخيرا يعلمنا الايمان كيف نملأ قلوبنا بالحب لمن هم حولنا • فيمتلىء الكون جمالا وسـعادة • وتقول فى ذلك الشاعرة اميلى ديكنسون :

« اذا اسـتطعت أن أنقذ قلبا من التحطم فحياتى لم تكن هباء » •

واذا خففت عن نفس آلامهـا وأوجاعها أو أعـدت طائرا مكسـور الجناح الى عشه فلأطمئن ولاسعد • فحياتى لم تكن هباء • »

ترجمة وتلخيص دكتور
جورج وهبة العفى

حسن يوسف الكوشي



عذراء كلير مونت أوبان

للرسام جان مارك ناتييه عاش من (١٦٨٥ — ١٧٦٦)

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية